مطبوعات دار المأمون

الوقف من ذهب
مكتبة القراءة والثقافة
الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعي
مدير ادارة الصحافة والنشر والثقافة
المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

ليا قوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثالث

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين ، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين . اما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

١ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْخَزَّازُ *

أحمد الخزاز

أَبُو جَعْفَرٍ ، رَاوِيَةُ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ ، وَالْعَتَّابِيِّ ، كَانَ رَاوِيَةً مُكْثِرًا ، مَوْصُوفًا بِالثِّقَةِ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، وَهُوَ مِنْ مَوَالِي الْمَنْصُورِ ، وَمَاتَ الْخَزَّازُ ، فِيمَا ذَكَرَهُ قَانِعٌ ، وَرَوَاهُ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْهُ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي بَابِ الْكُوفَةِ ، فَدُفِنَ فِي مَقَابِرِهَا ، وَقِيلَ : مَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ .

وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُقْتَبَس : فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ طَاهِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ ، بْنِ النَّطَّاحِ ، مَوْلَى هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : طَلَبَ الْمَنْصُورُ رِجَالًا يَجْعَلُهُمْ بَوَّابِينَ لَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : لَا يَضْبِطُهُمْ إِلَّا قَوْمٌ لِئَامُ الْأُصُولِ ، أَنْذَالُ [1] النُّفُوسِ ، صِلَابُ الْوُجُوهِ ، وَلَا تَجِدُهُمْ إِلَّا فِي رَقِيقِ الْيَمَامَةِ ، فَاشْتَرَى لَهُ مِائَتَيْ غُلَامٍ مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَصَيَّرَ بَعْضَهُمْ بَوَّابِينَ ، وَبَقِيَ الْبَاقُونَ ، فَكَانَ

---

(١) وفى نسخة أكسفورد : ابذال الخ . والنذل : الخسيس من الناس

(*) راجع فهرست بن النديم ص ١٥٢

مِمَّنْ بَقِيَ خَلَّادٌ ، جَدُّ أَبِي الْعَيْنَاء مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَّادٍ (١) ، وَحَسَّانُ جَدُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَطَّارٍ ، جَدُّ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ الْخَزَّازِ .

وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَي قَالَ : حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : أَنْشَدْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَارِثِ شِعْرًا لِلْبُحْتُرِيِّ ، فَعَابَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَبَلَغَ الْبُحْتُرِيَّ ، فَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى ... مِنْ قَدَرِ اللهِ الَّذِي يَجْرِي

مَا كَانَ ذَا الْعَالَمُ مِنْ عَالَمِي ... يَوْمًا وَلَا ذَا الدَّهْرُ مِنْ دَهْرِي

يَعْتَرِضُ الْحِرْمَانُ فِي مَطْلَبِي ... وَيَحْكُمُ الْخَزَّازُ فِي شِعْرِي

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، لِأَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ ، فِي إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُدَبِّرِ ، وَحَاجِبِهِ بِشْرٍ :

وَجْهٌ جَمِيلٌ وَصَاحِبٌ صَلِفٌ (٢)

كَذَاكَ أَمْرُ الْمُلُوكِ يَخْتَلِفُ

---

(١) بحث وتحقيق :

بمراجعتنا المظان والمراجع التي ترجمت لأبي العيناء ، فوجدناه مترجما له بالآتي :

محمد بن القاسم بن خلاد بالدال ، الشهير بأبي العيناء ، لا كما ذكره ياقوت « باللام » من ذلك نسختنا الخطية لابن خلكان الموجودة بدار المأمون ، وكذلك ابن خلكان المطبوع بالمطبعة الأميرية ج ١ ص ٥٠٤ ، وكتاب الاعلام ج ٣ ص ٩٦٤

(٢) الصلف : المتمدح بما ليس فيه أو عنده ، والمدعي فوق ذلك ، إعجابا وتكبرا .

فَأَنْتَ تَلْقَى بِالْبِشْرِ وَاللُّطْفِ (١)

وَبِشْرٌ يَلْقَاهُمْ بِهِ جَنَفُ (٢)

يَاحَسَنَ الْوَجْهِ وَالْفِعَالِ وَيَا

أَكْرَمَ وَجْهٍ سَمَا بِهِ شَرَفُ

وَيَاقَبِيحَ الْفِعَالِ بِالْحَاجِبِ الْ

غَثِّ الَّذِي كُلُّ أَمْرِهِ نَطَفُ (٣)

فَأَنْتَ تَبْنِي وَبِشْرٌ يَهْدِمُهُ

وَالْمَدْحُ وَالذَّمُّ لَيْسَ يَأْتَلِفُ

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، فَقَالَ: كَانَ الْخَزَّازُ ذَا فَهْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، صَدُوقًا، أَسْمَعَ الْمَدَائِنِيَّ كُتُبَهُ كُلَّهَا، وَهُوَ بَغْدَادِيٌّ، رَوَى عَنْهُ السُّكَّرِيُّ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَغَيْرُهُمَا. وَكَانَ كَبِيرَ الرَّأْسِ، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ كَبِيرَهَا، حَسَنَ الْوَجْهِ، كَبِيرَ الْفَمِ أَلْثَغَ (٤)، خَضَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ لِسَنَةٍ خِضَابًا قَانِئًا (٥)، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مُنْكَرًا

(١) تروى: فأنت لقياك البشر واللطف

(٢) الجنف: الجور والميل عن العدل والحق (٣) النطف محركة: العيب، والشر والفساد

(٤) الالثغ: الذي ينطق بالسين كالثاء، أو الراء كالغين، أو كالياء، أو كاللام، الى غير ذلك (٥) القانئ: شديد الحمرة

وَنَكِيراً ، إِذَا حضَرَا ميِّتاً فرَأَيَاهُ خَضِيباً ، قَالَ مُنْكَرٌ لِنَكِيرٍ : تَجَافَ[1] عَنْهُ .

وَمِنْ سَائِرِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ .

إِنِّى امْرُؤٌ لَا أُرَى بِالْبَابِ أَقْرَعُهُ
إِذَا تَنَمَّرَ[2] دُونِى حَاجِبُ الْبَابِ
وَلَا أَلُومُ امْرَأً فِى رَدِّ ذِى شَرَفٍ
وَلَا أُطَالِبُ وُدَّ الْكَارِهِ الْآبِى

وَلَمَّا قَتَلَ بُغَا التُّرْكِىُّ بَاغِرَ التُّرْكِىَّ ، وَهَاجَتِ الْأَتْرَاكُ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بِاللهِ ، وَخَافَهُمْ ، وَانْحَدَرَ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى إِلَى بَغْدَادَ ، فِى سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ إِلَى مِائَتَيْنِ فِى الْمُحَرَّمِ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ :

لَعَمْرِى لَئِنْ قَتَلُوا بَاغِراً ... لَقَدْ هَاجَ بَاغِرُ حَرْباً طَحُونَا[3]
وَفَرَّ الْخَلِيفَةُ وَالْقَائِدَا ... نِ بِاللَّيْلِ يَلْتَمِسُونَ السَّفِينَا
وَحَلَّ بِبَغْدَادَ قَبْلَ الشُّرُوقِ ... فَحَلَّ بِهِمْ مِنْهُ مَا يَكْرَهُونَا
فَلَيْتَ السَّفِينَةَ لَمْ تَأْتِنَا ... وَغَرَّقَهَا اللهُ وَالرَّاكِبِينَا

هِىَ قَصِيدَةٌ يَذْكُرُ فِيهَا الْحَرْبَ وَصِفَتَهَا .

---

(١) تجاف : تنح وتباعد (٢) تنمر : غضب وساء خلقه . (٣) الحرب الطحون : أى الشديدة المهلكة

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ ، فِي بِشْرٍ حَاجِبِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُدَبِّرِ :

قَدْ تَرَكْنَاكَ لِبِشْرٍ وَتَرَكْنَا لَكَ بِشْرَا

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فِي كِتَابِهِ ، وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ . كِتَابُ أَسْمَاءِ الْخُلَفَاءِ ، وَكُتَّابِهِمْ ، وَالصَّحَابَةِ . كِتَابُ مَغَازِي الْبَحْرِ فِي دَوْلَةِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَذِكْرِ أَبِي حَفْصٍ صَاحِبِ أَقْرِيطِشَ (١) . كِتَابُ الْقَبَائِلِ . كِتَابُ الْأَشْرَافِ . كِتَابُ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ، كِتَابُ أَبْنَاءِ السَّرَارِيِّ (٢) . كِتَابُ نَوَادِرِ الشُّعَرَاءِ (٣) . كِتَابُ مُخْتَصَرِ كِتَابِ الْبُطُونِ . كِتَابُ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَرَايَاهُ وَأَزْوَاجِهِ (٤) . كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي الْعَبَّاسِ . كِتَابُ الْأَخْبَارِ وَالنَّوَادِرِ . كِتَابُ

(١) اسم جزيرة فى بحر المغرب « المعروف الآن بالبحر الابيض المتوسط » ، وأول من استقر بها من العرب الذين حاولوا فتحها منذ أوائل الاسلام ، هو أبو حفص عمر بن عيسى الاندلسى ، المعروف بالاقريطشى ، فانه افتتح منها حصنا ، ثم لم يزل يفتتح ، حتى لم يبق فيها من الروم أحدا ، وذلك سنة ٢١٠ هـ أيام المأمون

(٢) السرارى : جمع السرية : الامة التى تقام فى بيت

(٣) يروى بالفهرست : الشعر

(٤) بالفهرست : وذكر أزواجه

شُحْنَةِ (١) الْبَرِيدِ . كِتَابُ النَّسَبِ (٢) . كِتَابُ الْحَلَائِبِ وَالرِّهَانِ . كِتَابُ جَمْهَرَةِ نَسَبِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَأَخْبَارِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

٢ - أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ السَّكُونِيُّ *

أحمد السكونى

الْكِنْدِيُّ النَّسَّابَةُ ، كَانَ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِالْمُكْتَفِي ، ثُمَّ بِالْمُقْتَدِرِ .

ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ النَّجَّارِ ، الْكُوفِيُّ ، فِي تَارِيخِ الْكُوفَةِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ أَخَذَ عَنْ ثَعْلَبٍ الْأَدَبَ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْمَجْلِسِ ، حَسَنَ التَّرَسُّلِ ، مُمَكَّناً مِنْ نَفْسِهِ ، هَذَا لَفْظُ ابْنِ النَّجَّارِ بِعَيْنِهِ .

وَحَكَى ابْنُ النَّجَّارِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ النَّسَّابُ : مَا عَرَفَ النُّسَّابُ أَنْسَابَ الْعَرَبِ عَلَى حَقِيقَةٍ ، حَتَّى قَالَ الْكُمَيْتُ النِّزَارِيَّاتِ ، فَأَظْهَرَ بِهَا عِلْماً كَثِيراً ، وَلَقَدْ نَظَرْتُ فِي شِعْرِهِ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْهُ بِالْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا .

---

(١) هكذا بالفهرست : شحنة وفى الاصل : سجية ولعله تحريف (٢) بالفهرست : النسيب

(*) راجع تاريخ ابن عساكر ص ٤٠٥

قَالَ أَبُو عبدِ اللهِ : فلمَّا سمِعْتُ هذا ، جمَعْتُ شِعْرَهُ ، فَكَانَ عوْنِى على التَّصنيفِ لِأَيَّامِ الْعربِ.

ورَأَيْتُ أَنَا لِأَبِى عبدِ اللهِ (١) كِتابًا فِى أَسْماءِ مِياهِ الْعَرَبِ ، وَنَقَلْتُهُ غيرَ تامٍّ :

٣ - أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ الْقَاسِمِ ، بْنِ الْحَسَنِ ، أَبُو علِيٍّ *

أَبُو بكرٍ ، يُلقَّبُ الفَلَكِىَّ ، جَدُّ أَبِى الْفَضْلِ الْفَلَكِىِّ الْحَافِظِ الْهَمَذَانِىِّ. أحمد الفلكى

قَالَ شِيرَوَيْهِ : رَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّمِيمِىِّ ، وَأَبِى الْحَسَنِ ، عَلِىِّ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ سعْدٍ الْبَزَّازِ ، وَأَبِى بكرٍ ، عُمَرَ بْنِ سهْلٍ الْحَافِظِ ، رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ أَبُو عبدِ اللهِ الْحُسَيْنُ ، وَأَبُو الصقْرِ الْحَسَنُ.

قَالَ : وَكَانَ إِمامًا جامِعًا فِى كُلِّ فَنٍّ ، عالِمًا بِالْأَدَبِ ، وَالنَّحْوِ ، وَالْعَرُوضِ ، وَسائِرِ الْعُلُومِ ، وَخُصُوصًا فِى (٢) عِلْمِ

---

(١) يعنى أبا عبد الله (٢) لا معنى للفظ فى ، فان علم مفعول لأخص المحذوف

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣١

قد ترجم له فيها بما يأتى : —

أحمد بن الحسن ، بن القاسم ، بن الحسن ، بن على ، أبو بكر الفلكى ، وقد زاد بعد قوله فى علم . الحساب : فلم ينشأ بالمشرق والمغرب أعلم منه الخ

الحِسَابِ ، فإِنَّهُ كانَ يُقَالُ لَهُ : الحَاسِبُ ، ولِذَلِكَ لُقِّبَ بِالفَلَكِيِّ ، وَكَانَ هَيُوبًا ، ذَا حِشْمَةٍ وَمَنْزِلَةٍ عِنْدَ النَّاسِ . مَاتَ فِي ذِي القَعْدَةِ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

﴿ ٤ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْيَمَانِ * ﴾

أحمد الديناري

ابْنِ الفَتْحِ ، الدِّينَارِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، رَجُلٌ أَدِيبٌ ، إِلَّا أَنَّ الغَالِبَ عَلَيْهِ الخَطُّ ، وَذِكْرُنَا لَهُ ، إِنَّمَا هُوَ لِحُسْنِ خَطِّهِ ، الَّذِي بَلَغَ فِيهِ الغَايَةَ .

وَقَالَ أَبُو الوَزِيرِ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو سَعْدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، فِي أَخْبَارِ ابْنِهِ عَبْدِ الجَبَّارِ ، بْنِ أَحْمَدَ : وَكَانَ وَالِدُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الدِّينَارِيُّ مُقَدَّمًا مُكَرَّمًا ، يُزَوِّرُ بِحُسْنِ خَطِّهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مُقْلَةَ ، تَزْوِيرًا لَا يَكَادُ يُفْطَنُ لَهُ ، وَلَهُ وَلَدٌ أَدِيبٌ ، يُقَالُ لَهُ : أَبُو يَعْلَى عَبْدُ الجَبَّارِ ، ذُكِرَ فِي بَابِهِ .

(*) مع الاستقصاء والبحث لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما علمنا

﴿ ٥ – أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ شُقَيْرٍ * ﴾

أحمد بن شقير

أَبُو بَكْرٍ ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ الْعَبَّاسِ ، بْنِ الْفَرَجِ ، النَّحْوِيُّ ، أَخَذَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِرِوَايَةِ كُتُبِ الْوَاقِدِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْهُ. وَمَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمَائَةٍ ، فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ ، وَهُوَ فِي طَبَقَةِ أَبِي بَكْرِ بْنِ السَّرَّاجِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ ، مِنْهَا : كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ . كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ . كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ .

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ ابْنِ مَسْعَدَةَ : أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى الْخَلِيلِ ، وَيُسَمَّى الْجُمَلَ ، مِنْ تَصَانِيفِ ابْنِ شُقَيْرٍ هَذَا . قَالَ : يَقُولُ فِيهِ : النَّصْبُ عَلَى أَرْبَعِينَ وَجْهاً (١) .

---

(١) سمى كتاب الخليل مرة الجمل ، ومرة المحلى ، والظاهر الثانى ، لأنه قال فيه «النصب» الخ

(*) ترجم له فى سلم الوصول بترجمة موجزة ، كما جاء فى ص ٧٦ ج أول وهى :

الشيخ الامام أبو بكر ، أحمد بن الحسن ، بن عباس ، بن الفرج ، بن شقير ، البغدادى ، النحوى ، المتوفى فى صفر ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، كان فى طبقة ابن السراج ، روى كتب الواقدى ، وصنف مختصرا فى النحو ، والمذكر والمؤنث ، والمقصور والممدود ، ذكره السيوطى فى النحاة .

وذكر فى البغية عن هذه الترجمة ما نصه :

أحمد بن الحسين ، بن العباس ، بن الفرج ، بن شقير ، النحوى الشقيرى ، أبو بكر ، بغدادى ، فى طبقة ابن السراج . روى كتب الواقدى عن أحمد بن عبيد ، بن ناصح . وروى عنه أبو بكر بن شاذان ، وألف مختصرا فى النحو ، وكتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب المقصور والممدود ، ورأيت فى طبقات ابن سعد : أن الكتاب الذى ينسب للخليل ، ويسمى المحلى ينسب لابن شقير .

﴿ ٦ – أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مِهْرَانَ الْمُقْرِىءِ * ﴾

أحمد بن الحسين النيسابورى

أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِىُّ ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ : أَصْلُهُ مِنْ أَصْبَهَانَ ، سَكَنَ نَيْسَابُورَ .

قَالَ الْحَاكِمُ : هُوَ إِمَامُ عَصْرِهِ فِى الْقِرَاءَاتِ ، وَأَعْبَدُ مَنْ رَأَيْنَا مِنَ الْقُرَّاءِ ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ . مَاتَ فِى السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ يَوْمَ مَاتَ ابْنُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ فِى مَيْدَانِ الطَّاهِرِيَّةِ ، وَتُوُفِّىَ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْعَامِرِىُّ ، صَاحِبُ (١) الْفَلْسَفَةِ .

قَالَ الْحَاكِمُ : حَدَّثَنِى عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الزَّاهِدُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الثِّقَةَ مِنْ أَصْحَابِنَا ، يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى أَبَا بَكْرِ بْنَ الْحُسَيْنِ ابْنِ مِهْرَانَ – رَحِمَهُ اللهُ – فِى الْمَنَامِ ، فِى اللَّيْلَةِ الَّتِى دُفِنَ فِيهَا ، قَالَ : فَقُلْتُ . أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ

---

(١) كانت : فى الاصل: الفلاسفة .

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٠ مخطوطات ، ج أول بترجمة موجزة كالآتى :— الامام أبو بكر ، أحمد بن حسين ، بن مهران ، الاصبهانى ، ثم النيسابورى ، المقرىء الشافعى ، المتوفى بها فى شعبان ، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، عن ست وثمانين سنة . كان رفيع المنزلة فى فنه ، مع الزهد والورع . صنف كتاب الغاية ، والشامل فى القراءات . سمع ابن خزيمة ، وأبا العباس السراج ، وطبقتهما .

اللهَ عزَّ وجلَّ ، أقامَ أبا الْحسنِ الْعامِرِىَّ بحِذائِي ، وقالَ : هذا فِداؤُكَ مِنَ النّارِ .

ثُمَّ ذكرَ الْحاكِمُ بإسنادٍ رفعهُ إلى أبي موسى الأشعرىِّ ، قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ : « إذا كانَ يوْمُ الْقِيامةِ ، أعطى اللهُ كُلَّ رجُلٍ مِنْ هذهِ الْأُمَّةِ رجُلًا مِنَ الْكُفّارِ ، فيقُولُ : هذا فِداؤُكَ مِنَ النّارِ » . وهذا الْخبرُ إذا قُرِنَ بالرُّؤْيا ، صارَ مِنْ براهِينِ الشَّرْعِ .

قالَ الْحاكِمُ : سمِعَ ابْنُ مهْرانَ بنيْسابُورَ ، أبا بكْرِ بْنَ مُحمَّدِ ، بْنِ إسْحاقَ ، بْنِ خُزيْمةَ ، وأبا الْعبّاسِ السَّرّاجَ الثَّقفِيَّ ، وأبا الْعبّاسِ الْماسرْجسِيَّ . ولهُ مِنَ التَّصانِيفِ : كِتابُ الشّامِلِ ، كِتابُ الْغايةِ ، كِتابُ قِراءةِ أبي عمْرٍو ، كِتابُ غرائِبِ الْقُرْآنِ ، كِتابُ وُقُوفِ الْقُرْآنِ ، كِتابُ الانْفِرادِ ، كِتابُ شرْحِ الْمُعْجمِ ، كِتابُ شرْحِ التَّحْقِيقِ ، كِتابُ اخْتِلافِ عددِ السُّورِ ، كِتابُ رُؤُوسِ الْآياتِ ، كِتابُ الْوقْفِ والابْتِداءِ ، كِتابُ قِراءةِ عبْدِ اللهِ بْنِ عمْرٍو ، كِتابُ عِللِ

كِتَابِ الْمَبْسُوطِ ، كِتَابُ آيَاتِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الاتِّفَاقِ وَالانفِرَادِ ، كِتَابُ الْمَقْطَعِ وَالْمَبَادِىء[1].

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ مِهْرَانَ يَقُولُ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ، مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ حَامِدٍ ، الصَّفَّارِ الْمُقْرِىء ، الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَقَالَ : قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ مُوسَى الْهَاشِمِيِّ بِبَغْدَادَ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى قُنْبُلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ خَالِدٍ ، بْنِ سَعِيدٍ ، بْنِ خَرْجَةَ الْمَكِّيِّ . وَقَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ النَّبَّالِ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ابْنِ الإِخْرِيطِ وَهْبِ بْنِ وَاضِحٍ ، وَقَرَأَ ابْنُ الإِخْرِيطِ ، عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ قُسْطَنْطِينَ ، وَقَرَأَ ابْنُ قُسْطَنْطِينَ ، عَلَى شِبْلِ بْنِ عَبَّادٍ ، وَمَعْرُوفِ بْنِ مِشْكَانَ ، فَأَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا قَرَآ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ الْحَاكِمُ : وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ مِهْرَانَ الأَدِيبُ ، الْفَقِيهُ الْكَاتِبُ ، أَخُو أَبِي بَكْرٍ ، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ شِيرَوَيْهِ

(١) لعلها المقاطع والمبادىء — أو المقطع والمبدأ

وَأَقْرَانَهُ، وَسَمِعَ الْكُتُبَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، ابْنِ خُزَيْمَةَ وَأَقْرَانِهِ. وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَهُوَ ابْنُ نَيِّفٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

﴿ ٧ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ * ﴾

أحمد الضرير

الْبَغْدَادِيُّ، رَأَيْتُ فِي فَوَائِدِ أَبِي الْحُسَيْنِ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسِ، بْنِ زَكَرِيَّا اللُّغَوِيِّ، صَاحِبِ كِتَابِ الْمُجْمَلِ مَا صُورَتُهُ:

وَجَدْتُ فِي تَفْسِيرِ أَبِي مُوسَى، مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيِّ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ، حَدَّثَنِي أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، رَوَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ، هَكَذَا أَسْمَاهُ، وَقَدْ سَمَّاهُ السَّلَامِيُّ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي التَّرْجَمَةِ، وَالَّذِي تَرْجَمْنَاهُ أَصَحُّ، لِأَنِّي رَأَيْتُهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مُوَافِقًا لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كَانَ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، بْنِ طَاهِرٍ، اسْتَقْدَمَهُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَقَامَ بِنَيْسَابُورَ وَأَمْلَى

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣١

أحمد بن أبي خالد — هكذا في الوافي بالوفيات للصفدي، وفي الفهرست: ص ٧ بزيادة ابن بعد أبي — وفي نسخة المستشرق مرجليوت: « أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير »

بِهَا الْمَعَانِىَ ، وَالنَّوَادِرَ ، وَلَقِىَ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِىَّ ، وَابْنَ الْأَعْرَابِىِّ ، وَكَانَ يَلْقَى الْأَعْرَابَ الْفُصَحَاءَ ، الَّذِينَ اسْتَوْرَدَهُمُ ابْنُ طَاهِرٍ نَيْسَابُورَ ، فَيَأْخُذُ عَنْهُمْ ، وَكَانَ شَمِرٌ ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ يُوَثِّقَانِهِ[1] .

وَنَقَلْتُ مِنْ كِتَابِ نُتَفِ الطُّرَفِ ، تَأْلِيفِ أَبِى عَلِىٍّ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ السَّلَامِىِّ ، صَاحِبِ كِتَابِ وُلَاةِ خُرَاسَانَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِى بَابِهِ ، قَالَ : خَرَّجَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، عَنْ أَبِى عُبَيْدٍ ، مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ جُمْلَةً مِمَّا غَلِطَ فِيهِ ، وَأَوْرَدَ فِى تَفْسِيرِهِ فَوَائِدَ كَثِيرَةً ، ثُمَّ عَرَضَ ذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأُدَبَاءِ ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرْضَهُ ، فَقَالَ لِأَبِى سَعِيدٍ : نَاوِلْنِى يَدَكَ ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ ، فَوَضَعَ الشَّيْخُ فِى كَفِّهِ مَتَاعَهُ ، وَقَالَ : اكْتَحِلْ بِهَذَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ، حَتَّى تُبْصِرَ ، فَكَأَنَّكَ لَا تُبْصِرُ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الشَّرْمَقَانِىَّ[2] قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الضَّرِيرَ يَقُولُ ، كَانَ يُقَالُ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ خَطَأَ أُسْتَاذِكَ

(١) أى يحكمان بأنه ثقة ثبت

(٢) نسبة إلى شرمقان: بليدة من نواحى اسفرايين فى الجبال بينها وبين نيسابور أربعة أيام

مَجَالِسَ غَيْرِهِ، وَلَهُ تَصَانِيفُ: مِنْهَا كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَكِتَابُ الْأَبْيَاتِ.

قَالَ السَّلَامِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْغَضَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ نَيْسَابُورَ، وَأَقْدَمَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ فُرْسَانِ طَرَسُوسَ (١) وَمَلَطْيَةَ، وَجَمَاعَةً مِنْ أُدَبَاءِ الْأَعْرَابِ، مِنْهُمْ عَرَّامٌ، وَأَبُو الْعَمَيْثَلِ، وَأَبُو الْعَيْسَجُورِ، وَأَبُو الْعَجَنَّسِ، وَعَوْسَجَةُ، وَأَبُو الْغَدَافِرِ وَغَيْرُهُمْ، فَتَفَرَّسَ (٢) أَوْلَادُ قُوَّادِهِ وَغَيْرُهُمْ بِأُولَئِكَ الْفُرْسَانِ، وَتَأَدَّبُوا بِأُولَئِكَ الْأَعْرَابِ، وَبِهِمْ تَخَرَّجَ (٣) أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، وَكَانَ وَافَى نَيْسَابُورَ مَعَ عَبْدِ اللهِ ابْنِ طَاهِرٍ، فَصَارَ بِهِمْ إِمَامًا فِي الْأَدَبِ، وَقَدْ كَانَ صَحِبَ بِالْعِرَاقِ أَبَا عَبْدِ اللهِ، مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ الْأَعْرَابِيَّ، وَأَخَذَ عَنْهُ، فَبَلَغَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ يَرْوِي عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً

(١) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بفتح الراء وقال: هى كغربوس، وذكر أن للمأمون جاءها غازيا فمات بها، وفى ذلك يقول الشاعر:

هل رأيت النجوم أغنت عن المأ ... مون فى عز ملكه المأنوس
غادروه بعرصتى طرسوس ... مثل ما غادروا أباه بطوس

(٢) أى تعلموا الفروسية (٣) أى أخذ عنهم

مِمَّا يُفْتِي فِيهِ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ لَقِيَهُ مِنَ الْخُرَاسَانِيَّةِ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ يَرْوِي عَنِّي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُ ذَلِكَ ، غَيْرَ مَا يَرْوِيهِ مِنْ أَشْعَارِ (١) الْعَجَّاجِ وَرُؤْبَةَ ، فَإِنَّهُ عَرَضَ دِيوَانَيْهِمَا عَلَيَّ وَصَحَّحَهُ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْغَضَارِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ : اخْتَصَمَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فِي عَلَاقَةٍ بَيْنَهُمْ إِلَى صَاحِبِ الشُّرْطَةِ بِنَيْسَابُورَ ، فَسَأَلَهُمْ بَيِّنَةً وَشُهُودًا يَعْرِفُونَ ، فَأَعْجَزَهُمْ ذَلِكَ : فَقَالَ أَبُو الْعَيْسَجُورِ :

إِنْ يَبْغِ مِنَّا شُهُودًا يَشْهَدُونَ لَنَا
فَلَا شُهُودَ لَنَا غَيْرَ الْأَعَارِيبِ
وَكَيْفَ يَبْغِي (٢) بِنَيْسَابُورَ مَعْرِفَةً
مَنْ دَارُهُ بَيْنَ أَرْضِ الْحَزْنِ وَاللُّوبِ (٣)

قَرَأْتُ بِخَطِّ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ ، فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ . قَالَ :

حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، خَالُ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ابْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : كُنَّا يَوْمًا بِنَيْسَابُورَ فِي مَجْلِسِ أَبِي سَعِيدٍ

(١) العجاج ورؤبة من الرجازين (٢) فى الاصل : نبغى . (٣) اللوبة ، واللابة : الحرة ، وهي ارض ذات حجارة سوداء ، والجمع لوب ، ولابات ، ولاب على اللف والنشر المرتب

اَلْمَكْفُوفِ (١) ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ عَالِماً بِاللُّغَةِ جِدًّا ، إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا مَجْنُونٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ (٢) ، فَسَقَطَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، فَاضْطَرَبَ النَّاسُ لِسَقْطَتِهِ ، وَوَثَبَ أَبُو سَعِيدٍ ، لَا يَشُكُّ أَنَّ آفَةً لَحِقَتْنَا مِنْ سُقُوطِ جِدَارٍ ، أَوْ شُرُودِ بَهِيمَةٍ ، فَلَمَّا رَآهُ الْمَجْنُونُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، عَلَى رِسْلِكَ (٣) ، يَا شَيْخُ لَا تُرَعْ ، آذَانِي هؤُلَاءِ الصِّبْيَانُ ، وَأَخْرَجُونِي عَنْ طَبْعِي ، إِلَى مَا لَا أَسْتَحْسِنُهُ مِنْ غَيْرِي ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : امْتَنِعُوا عَنْهُ عَافَاكُمُ اللَّهُ ، فَوَثَبْنَا وَشَرَدْنَا مِنْ مَكَانٍ وَرَجَعْنَا ، فَسَكَتَ سَاعَةً لَا يَتَكَلَّمُ ، إِلَى أَنْ عُدْنَا إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْمُذَاكَرَةِ ، وَابْتَدَأَ بَعْضُنَا بِقِرَاءَةِ قَصِيدَةٍ مِنْ شِعْرِ نَهْشَلِ بْنِ جَرِيرٍ (٤) التَّمِيمِيِّ ، حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ :

غُلَامَانِ خَاضَا الْمَوْتَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَآبَا (٥) وَلَمْ يُعْقَدْ وَرَاءَهُمَا يَدُ

مَتَى يَلْقَيَا قِرْناً (٦) فَلَا بُدَّ أَنَّهُ
سَيَلْقَاهُ مَكْرُوهٌ مِنَ الْمَوْتِ أَسْوَدُ

(١) أي الضرير (٢) هكذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان بضم القاف وتشديد الميم ، وإن شئت صرفتها باعتبار أنها علم على موضع ، أو منعتها الصرف باعتبار أنها علم لبقعة .
(٣) أي على مهلك (٤) في الاصل : جرى (٥) آبا : عادا ورجعا (٦) أي شجاعا كميا

فَمَا ٱسْتَتَمَّ هٰذَا ٱلْبَيْتَ حَتَّى قَالَ (١) : قِفْ يَأَيُّهَا ٱلْقَارِئُ ، تَتَجَاوَزُ ٱلْمَعْنَى وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ ، مَا مَعْنَى قَوْلِهِ : وَلَمْ يُعْقَدْ وَرَاءَهُمَا يَدٌ ؟ فَأَمْسَكَ مَنْ حَضَرَ عَنِ ٱلْقَوْلِ ، فَقَالَ : قُلْ يَا شَيْخُ ، فَإِنَّكَ ٱلْمَنْظُورُ إِلَيْهِ ، وَٱلْمُقْتَدَى بِهِ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يَقُولُ : إِنَّهُمَا رَمَيَا بِأَنْفُسِهِمَا فِي ٱلْحَرْبِ أَقْصَى مَرَامِيهَا ، وَرَجَعَا مَوْفُورَيْنِ لَمْ يُؤْسَرَا ، فَتُعْقَدَ أَيْدِيهِمَا كَتْفًا (٢) ، فَقَالَ : يَا شَيْخُ ، أَتَرْضَى لِنَفْسِكَ بِهٰذَا ٱلْجَوَابِ ؟ فَأَنْكَرْنَا ذٰلِكَ عَلَى ٱلْمَجْنُونِ ، فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : هٰذَا ٱلَّذِي عِنْدَنَا ، فَمَا عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : ٱلْمَعْنَى يَا شَيْخُ ، آبَا ، وَلَمْ تُعْقَدْ يَدٌ (٣) بِمِثْلِ فِعَالِهِمَا بَعْدَهُمَا ، لِأَنَّهُمَا فَعَلَا مَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ ، كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

قَوْمٌ إِذَا عُدَّتْ تَمِيمٌ مَعًا
سَادَاتِهَا عَدُّوهُ (٤) بِٱلْخِنْصَرِ

---

(١) أي المجنون

(٢) الكتف : ربط اليدين بالكتاف وراء الظهر

(٣) اى ان الجملة كناية عن التفرد بالامر العظيم

(٤) فى الاصل: عدوهم ، وقوله : عدوه بالخنصر — معنى كنائى . اى قدموه وبدءوا به . وذلك انه إذا بدأ الرجل يعد الاشياء مرتبة ، ويحسبها على أصابعه ، بدأ بعد الاول ، واطبق الخنصر ، ثم الثاني ، واطبق البنصر ، وهكذا

أَلْبَسَهُ ٱللهُ ثِيَابَ ٱلنَّدَى

فَلَمْ تَطُلْ عَنْهُ وَلَمْ تَقْصُرِ

أَىْ خُلِقَتْ لَهُ ، وَقَرِيبٌ مِنَ ٱلْأَوَّلِ قَوْلُهُ :

قَوْمِى بَنُو مَذْحِجَ مِنْ خَيْرِ ٱلْأُمَمْ

لَا يَضَعُونَ (١) قَدَماً عَلَى قَدَمْ

يَعْنِى أَنَّهُمْ يَتَقَدَّمُونَ ٱلنَّاسَ ، وَلَا يَطَئُونَ عَلَى عَقِبِ أَحَدٍ ، وَهٰذَانِ فَعَلَا مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ وَقَدِ أُحْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَٱسْتَحْيَا مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ غَطَّى ٱلْمَجْنُونُ رَأْسَهُ ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : يَتَصَدَّرُونَ وَيَغُرُّونَ ٱلنَّاسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ بَعْدَ خُرُوجِهِ : اُطْلُبُوهُ ، فَإِنِّى أَظُنُّهُ إِبْلِيسَ ، فَطَلَبْنَاهُ فَلَمْ نَظْفَرْ بِهِ .

قَالَ ٱلشَّافِعِيُّ (٢) : حَدَّثَنِى أَبُو جَعْفَرٍ ٱلشَّرْمَقَانِىُّ قَالَ : كَانَ أَبُو سَعِيدٍ ٱلضَّرِيرُ مُثْرِياً مُمْسِكاً ، لَا يَكْسِرُ رَأْسَ رَغِيفٍ لَهُ ،

---

(١) الاظهر لايضعون كناية أيضا عن تقدمهم

(٢) قال : الشافعى ـ ليس هو الامام بن ادريس ، بل شافعى آخر ، لأن الشافعى توفى سنة مائتين وأربع . وأبو سعيد الضرير كان بخراسان فى صحبة عبد الله بن طاهر الى مابعد سنة ٢١٧ ﻫ أى أن الشافعى توفى قبل أبى سعيد بما ينيف عن عشرين سنة ، والشافعى الذى يحدث عن أبى جعفر الشرمقانى ، قد عاش بعد وفاة أبى سعيد قطعا

إِنَّمَا يَأْكُلُ عِنْدَ مَنْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ ، لَـكِنَّهُ كَانَ أَدِيبَ النَّفْسِ ، عَاقِلًا .

حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَقُدِّمَ إِلَيْهِ طَبَقٌ عَلَيْهِ قَصَبُ السُّكَّرِ ، وَقَدْ قُشِّرَ وَقُطِّعَ كَاللُّقَمِ ، فَأَمَرَهُ عَبْدُ ٱللهِ ٱبْنُ طَاهِرٍ أَنْ يَتَنَاوَلَ مِنْهُ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِنَّ لِهَذَا لُفَاظَةً تُمَجُّ مِنَ الْأَفْوَاهِ ، وَأَنَا أَكْرَهُ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِ الْأَمِيرِ ، ـ أَيَّدَهُ ٱللهُ ـ فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ : تَنَاوَلْ ، فَلَيْسَ بِصَاحِبِكَ مِنِ ٱحْتِشَامِكَ وَٱحْتِشَامِهِ ، أَمَا إِنَّهُ لَوْ قُسِّمَ عَقْلُكَ عَلَى مِائَةِ رَجُلٍ ، لَصَارَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَاقِلًا ، وَقِيلَ : إِنَّ هَذَا ٱلْكَلَامَ جَرَى بَيْنَ ٱلضَّرِيرِ ، وَبَيْنَ أَبِي دُلَفَ فِي مَجْلِسِهِ . وَحَدَّثَ قَالَ : حَدَّثَنِي ٱلْغِضَارِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو سَعِيدٍ ٱلضَّرِيرُ ، يَخْتَارُ ٱلْمُؤَدِّبِينَ لِأَوْلَادِ قُوَّادِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَيُبَيِّنُ مِقْدَارَ أَرْزَاقِهِمْ ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ، وَيَتَعَهَّدُ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أُولَئِكَ ٱلصِّبْيَانِ ، فَٱسْتَقْبَلَهُ يَوْمًا فِي مَيْدَانِ ٱلْحُسَيْنِ بَعْضُ أُولَئِكَ ٱلْمُؤَدِّبِينَ ، فَقَالَ لَهُ : يَافُلَانُ ، مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنْ

شَاذِيَاخَ [١] . قَالَ زِدْ فِيهِ أَلِفاً وَلَاماً ، فَقَالَ مِنْ شَاذِيَا [٢] خَالَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : اَللَّهُمَّ غَفْراً ، زِدْهُمَا فِي أَوَّلِ الْحَرْفِ ، وَيْلَكَ ، فَقَالَ : أَلِفٌ لَامٌ شَاذِيَاخَ ، فَقَالَ صُمَّ [٣] صَدَاكَ ، كَمْ رِزْقُكَ ؟ قَالَ سَبْعِينَ دِرْهَماً ، فَقَالَ : يُصْرَفُ وَيُبَدَّلُ بِهِ غَيْرُهُ ، وَهُوَ صَاغِرٌ [٤] صَدٍ [٥] .

وَحَدَّثَ الْحَاكِمُ فِي كِتَابِ نَيْسَابُورَ : سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : لَمَّا قَلَّدَ الْمَأْمُونُ عَبْدَ اللهِ بْنَ طَاهِرٍ وِلَايَةَ خُرَاسَانَ ، سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَنَاوَلَهُ الْعَهْدَ بِيَدِهِ قَالَ : حَاجَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : مَقْضِيَّةٌ ، قَالَ : يُسْعِفُنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي اسْتِصْحَابِ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، قَالَ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الْحُسَيْنُ ابْنُ الْفَضْلِ الْبَجَلِيُّ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : وَطَبِيبٌ

---

(١) هي مدينة نيسابور ، أم بلاد خراسان . (٢) أي أنه زاد الالف واللام في آخر الاسم ، وليس ذلك مراده ، بل في اوله ، فتكون قرية من قرى بلخ

(٣) جملة دعائية ، أي أخمد الله أنفاسك ، فلا يسمع لصوتك صدى

(٤) الصاغر : الذليل

(٥) الصدى : الظامىء

يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ فِي خُرَاسَانَ طَبِيبٌ حَاذِقٌ . قَالَ مَنْ ؟ — قَالَ : أَيُّوبُ ٱلرَّهَاوِيُّ . فَقَالَ يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ : لَقَدْ أَسْعَفْنَاكَ بِمَا ٱلْتَمَسْتَهُ . وَقَدْ أَخْلَيْتَ الْعِرَاقَ مِنَ الْأَفْرَادِ،[1] قَالَ : فَقَدِمَ ٱلْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ بِنَيْسَابُورَ ، وَٱبْتَاعَ بِهَا دَاراً مَشْهُورَةً بِبَابِ عَزْرَةَ ، فَبَقِيَ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْعِلْمَ ، وَيُفْتِي ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي شَعْبَانَ ، سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَهُوَ ٱبْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَرْبَعِ سِنِينَ ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ ٱلْحُسَيْنِ ٱبْنِ مُعَاذٍ ، قَالَ : وَلَوْ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِمْ ، يَعْنِي ٱلْحُسَيْنَ بْنَ ٱلْفَضْلِ . ذُكِرَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي تَرْجَمَةِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ ٱلْأَزْهَرِيِّ مِنْ كِتَابِ نَظْمِ ٱلْجُمَانِ لِلْمُنْذِرِيِّ ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ٱلْمَعْقِلِيَّ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الضَّرِيرَ يَقُولُ : كُنْتُ أَعْرِضُ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أُصُولَ الشِّعْرِ ، أَصْلًا أَصْلًا ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ — وَأَنَا أَحْضُرُ —

(١) اى الافراد الافذاذ

شِعْرُ ٱلْكُمَيْتِ (١) فِي ٱلْمَجَالِسِ ٱلَّتِي كَانَ يَحْضُرُهَا، قَالَ: فَحَفِظْتُهُ بِعَرْضِهِ، وَحَفِظْتُ ٱلنُّكَتَ ٱلَّتِي أَفَادَ فِيهَا، فَقَالَ لِي ابْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ يَوْمًا: لَمْ تَعْرِضْ عَلَيَّ فِيمَا عَرَضْتَ شِعْرَ ٱلْكُمَيْتِ، فَقُلْتُ لَهُ: عَرَضَهُ عَلَيْكَ فُلَانٌ فَحَفِظْتُهُ بِعَرْضِهِ، وَحَفِظْتُ مَا أَفَدْتَ فِيهِ مِنَ ٱلْفَوَائِدِ وَالنُّكَتِ وَالْمَعَانِي، وَجَعَلْتُ أُنْشِدُهُ، وَأُعَرِّفُهُ مِنْ تِلْكَ النُّكَتِ، فَعَجِبَ.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: سَأَلَنِي أَبُو دُلَف عَنْ بَيْتِ ٱمْرِئِ القَيْسِ:

« كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضَ بِصُفْرَةٍ »

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْبِكْرِ، هِيَ الْمُقَانَاةُ أَمْ غَيْرُهَا؟ قَالَ: قُلْتُ هِيَ هِيَ: قَالَ: أَفَيُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى صِفَتِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَيْنَ؟ قُلْتُ: قَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى « وَلَدَارُ الْآخِرَةِ » فَأَضَافَ ٱلدَّارَ إِلَى الْآخِرَةِ، وَهِيَ هِيَ بِعَيْنِهَا، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ، أَنَّهُ قَالَ فِي سُورَةٍ أُخْرَى: « وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ » قَالَ: أُرِيدُ أَشْفَى (٢) مِنْ هذَا؟ فَأَنْشَدْتُهُ لِجَرِيرٍ:

(١) الكميت شاعر مشهور يتعصب لآل البيت، وله في مدحهم وتفضيلهم أبيات سائرة
(٢) أى أدل على المراد، تشفى به العلة، وتطمئن اليه النفس.

يَا ضَبُّ إِنَّ هَوَى الْقُيُونِ أَضَلَّكُمْ
كَضَلَالِ شِيعَةِ أَعْوَرِ (١) الدَّجَّالِ

٨ – أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ وَتَنْدَ *

أحمد الدينوري

أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيُّ، أَخَذَ عَنِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، وَأَكْثَرُ أَخْذِهِ عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ. وَكَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا، مُهَنْدِسًا مُنَجِّمًا حَاسِبًا، رَاوِيَةً ثِقَةً فِيمَا يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ. مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَجَدْتُ ذَلِكَ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ النَّبَاتِ مِنْ تَصْنِيفِهِ، وَوَجَدْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ: مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيُّ. قَبْلَ سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ وَجَدْتُ عَلَى ظَهْرِ النُّسْخَةِ الَّتِي بِخَطِّ ابْنِ الْمُسَبِّحِ، بِكِتَابِ النَّبَاتِ، مِنْ تَصْنِيفِ أَبِي حَنِيفَةَ، تُوُفِّيَ أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينَوَرِيُّ، لَيْلَةَ الاثْنَيْنِ، لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَوَجَدْتُ فِي كِتَابِ الْوَفَيَاتِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) اذ الاعور هو الدجال، وقد اضيف اليه

(*) راجع البغية ص١٣٢

سُفْيَانَ بْنِ هَارُونَ ، بْنِ بِنْتِ جَعْفَرٍ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ، مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، بْنِ وَنَنْدَ ، صَاحِبُ كِتَابِ النَّبَاتِ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ تَقْرِيظِ الْجَاحِظِ [١] : وَمِنْ خَطِّهِ الَّذِي لَا أَرْتَابُ فِيهِ نَقَلْتُ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ ، يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ حَمُّودٍ الزُّبَيْدِيَّ ، وَكَانَ مِنْ عَدَدِ أَصْحَابِ السِّيرَافِيِّ ، وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ذِكْرٌ ، قَدِ اخْتَلَفَتْ أَصْحَابُنَا فِي مَجْلِسِ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، فِي بَلَاغَةِ الْجَاحِظِ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ صَاحِبِ النَّبَاتِ ، وَوَقَعَ الرِّضَا بِحُكْمِكَ ، فَمَا قَوْلُكَ ؟ فَقَالَ أَنَا أَحْقَرُ نَفْسِي [٢] عَنِ الْحُكْمِ لَهُمَا وَعَلَيْهِمَا ، فَقَالَ : لَابُدَّ مِنْ قَوْلٍ . قَالَ : أَبُو حَنِيفَةَ أَكْثَرُ نَدَارَةً [٣] ، وَأَبُو عُثْمَانَ أَكْثَرُ حَلَاوَةً ، وَمَعَانِي أَبِي عُثْمَانَ لَائِطَةٌ [٤] بِالنَّفْسِ ، سَهْلَةٌ فِي السَّمْعِ ، وَلَفْظُ أَبِي حَنِيفَةَ أَعْذَبُ وَأَغْرَبُ ، وَأَدْخَلُ [٥] فِي أَسَالِيبِ الْعَرَبِ ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ :

(١) أى ذكر فضائله ومحاسنه
(٢) أى لست أهلا للموازنة بينهما
(٣) أى ذكراً للنوادر
(٤) لاط بالقلب : لصق به (٥) أى ديباجته صميمة فى العربية

وَالَّذِى أَقُولُ وَأَعْتَقِدُ وَآخُذُ بِهِ ، وَأَسْتَهِمُ (١) عَلَيْهِ ، أَنِّى لَمْ أَجِدْ فِى جَمِيعِ مَنْ تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ ثَلَاثَةً : لَوِ اجْتَمَعَ الثَّقَلَانِ (٢) عَلَى تَقْرِيظِهِمْ ، وَمَدْحِهِمْ ، وَنَشْرِ فَضَائِلِهِمْ ، فِى أَخْلَاقِهِمْ وَعِلْمِهِمْ ، وَمُصَنَّفَاتِهِمْ وَرَسَائِلِهِمْ ، مَدَى الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللهُ بِزَوَالِهَا ، لَمَا بَلَغُوا آخِرَ مَا يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، أَحَدُهُمْ : هٰذَا الشَّيْخُ ، الَّذِى أَنْشَأْنَا (٣) لَهُ هٰذِهِ الرِّسَالَةَ ، وَبِسَبَبِهِ جُشِّمْنَا هٰذِهِ الْكُلْفَةَ ، أَعْنِى أَبَا عُثْمَانَ ، عَمْرَو بْنَ بَحْرٍ . وَالثَّانِى : أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينَوَرِىُّ ، فَإِنَّهُ مِنْ نَوَادِرِ الرِّجَالِ ، جَمَعَ بَيْنَ حِكْمَةِ الْفَلَاسِفَةِ ، وَبَيَانِ الْعَرَبِ ، لَهُ فِى كُلِّ فَنٍّ سَاقٌ (٤) وَقَدَمٌ ، وَرُوَاءٌ (٥) وَحُكْمٌ ، وَهٰذَا كَلَامُهُ فِى الْأَنْوَاءِ ، يَدُلُّ عَلَى حَظٍّ وَافِرٍ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ ، وَأَسْرَارِ الْفَلَكِ ، فَأَمَّا كِتَابُهُ فِى النَّبَاتِ فَكَلَامُهُ فِيهِ ، فِى عُرُوضِ كَلَامِ أَبْدَىٍّ بَدَوِىٍّ ، وَعَلَى طِبَاعِ أَفْصَحِ عَرَبِىٍّ ، وَلَقَدْ قِيلَ لِى :

---

(١) فى الاصل استهيم عليه . واستهم : اى اراهن عليه (٢) اى الانس والجن
(٣) فى الصفدى والاصل انشدنا
(٤) اى انه يضرب فى كل فن بسهم صائب (٥) الرواء : حسن المنظر

إِنَّ لَهُ فِي ٱلْقُرْآنِ كِتَاباً، يَبْلُغُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مُجَلَّداً، مَا رَأَيْتُهُ، وَإِنَّهُ مَا سُبِقَ إِلَى ذَلِكَ ٱلنَّمَطِ، هَذَا مَعَ وَرَعِهِ وَزُهْدِهِ، وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ، وَقَدْ وَقَفَ ٱلْمُوَفَّقُ عَلَيْهِ، وَسَأَلَهُ وَتَحَفَّى بِهِ. وَٱلثَّالِثُ: أَبُو زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْبَلْخِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ شَبِيهٌ فِي ٱلْأَعْصُرِ ٱلْأُوَلِ، وَلَا يُظَنُّ أَنَّهُ يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ فِي مُسْتَأْنَفِ ٱلدَّهْرِ، وَمَنْ تَصَفَّحَ كَلَامَهُ فِي كِتَابِ أَقْسَامِ ٱلْعُلُومِ، وَفِي كِتَابِ أَخْلَاقِ ٱلْأُمَمِ، وَفِي كِتَابِ نَظْمِ ٱلْقُرْآنِ، وَفِي كِتَابِ ٱخْتِيَارِ ٱلسِّيَرِ، وَفِي رَسَائِلِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ، وَجَوَابِهِ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ، وَبَدْهِهِ (١) بِهِ، عَلِمَ أَنَّهُ بَحْرُ ٱلْبُحُورِ، وَأَنَّهُ عَالِمُ ٱلْعُلَمَاءِ، وَمَا رُئِيَ فِي ٱلنَّاسِ، مَنْ جَمَعَ بَيْنَ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلشَّرِيعَةِ سِوَاهُ، وَإِنَّ ٱلْقَوْلَ فِيهِ لَكَثِيرٌ، وَلَوْ تَنَاصَرَتْ (٢) إِلَيْنَا أَخْبَارُهُمَا، لَكُنَّا نُحِبُّ أَنْ نُفْرِدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَقْرِيظاً مَقْصُوراً عَلَيْهِ، وَكِتَاباً مَنْسُوباً إِلَيْهِ، كَمَا فَعَلْتُ بِأَبِي عُثْمَانَ.

(١) بده بالسؤال: فوجئ به

(٢) تناصرت الاخبار: نصر بعضها بعضاً، فتطمئن النفس الى صحتها وحقيقتها

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ ابْنِ فُرَّجَةَ : الْمُسَمَّى بِالْفَتْحِ ، عَلَى أَبِي الْفَتْحِ ، فِي تفسيرِ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي[1]

فَدَعْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ
فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي

وَقَالَ فِيهِ :

مَا لَمْ يَرْضَهُ ابْنُ فُرَّجَةَ ، وَنَسَبَهُ إِلَى أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ أَبَا الطَّيِّبِ ، فَأَجَابَ بِهَذَا الْجَوَابِ ، فَأَوْرَدَ ابْنُ فُرَّجَةَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ :

زَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ وَرَدَ الدِّينَوَرَ زَائِراً لِعِيسَى ابْنِ مَاهَانَ ، فَأَوَّلُ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى سَلَامَهُ ، قَالَ لَهُ عِيسَى : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، مَا الشَّاةُ الْمُجَثَّمَةُ ، الَّتِي نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِهَا[2] ؟ فَقَالَ هِيَ الشَّاةُ الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ ، مِثْلُ اللَّجْبَةِ[3] . فَقَالَ : هَلْ مِنْ شَاهِدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

---

(١) فى ديوان المتنبي مع شرح الواحدى ص٢٣ والمعنى دع : ما اشبهه بكذا ، كأنه كذا

(٢) فى مسند ابن حنبل ١ — ٢٤٦

(٣) الذى فى الاصل : الحجبة بالحاء المهملة

لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ الْحُمَيْدِ نَسَمَةْ

إِلَّا عُنَيْزٌ لَجْبَةٌ مُجَثَّمَةْ

فَإِذَا بِالْحَاجِبِ يَسْتَأْذِنُ لِأَبِي حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيِّ ، فَلَمَّا دَخَلَ ، قَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، مَا الشَّاةُ الْمُجَثَّمَةُ ، الَّتِي نُهِينَا عَنْ أَكْلِ لَحْمِهَا ؟ فَقَالَ : هِيَ الَّتِي جُثِّمَتْ عَلَى رُكَبِهَا وَذُبِحَتْ مِنْ خَلْفِ قَفَاهَا ، فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ ؟ وَهَذَا شَيْخُ الْعِرَاقِ ، يَعْنِي أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ يَقُولُ : هِيَ مِثْلُ اللَّجْبَةِ ، وَهِيَ الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ ، وَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَيْمَانُ الْبَيْعَةِ تَلْزَمُ أَبَا حَنِيفَةَ ، إِنْ كَانَ هَذَا التَّفْسِيرُ ، سَمِعَهُ هَذَا الشَّيْخُ أَوْ قَرَأَهُ ، وَإِنْ[1] كَانَ الْبَيْتَانِ إِلَّا لِسَاعَتِهِمَا هَذِهِ ، فَقَالَ : صَدَقَ الشَّيْخُ أَبُو حَنِيفَةَ ، فَإِنِّي أَنِفْتُ[2] أَنْ أَرِدَ عَلَيْكَ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَذِكْرِي مَا قَدْ شَاعَ ، فَأَوَّلُ مَا تَسْأَلُنِي عَنْهُ لَا أَعْرِفُهُ ، فَاسْتَحْسَنَ مِنْهُ هَذَا الْإِقْرَارَ ، وَتَرْكَ الْبَهْتِ[3]

(١) إن للنفي بمعنى : وماكان البيتان إلا لساعتهما . وانما جعلهما بيتين لانهما من مشطور الرجز (٢) اى استنكفت

(٣) اي الكذب

قَالَ ٱبْنُ فُرَّجَةَ : وَأَنَا أَحْلِفُ بِاللهِ ٱلْعَلِيِّ، إِنْ كَانَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ قَطُّ سُئِلَ عَنْ هَذَا ٱلْبَيْتِ، فَأَجَابَ هَذَا ٱلْجَوَابَ، ٱلَّذِي حَكَاهُ ٱبْنُ جِنِّي، وَإِنْ كَانَ إِلَّا مُتَزَيِّداً مُبْطِلًا فِيمَا يَدَّعِيهِ، - عَفَا ٱللهُ عَنْهُ، وَغَفَرَ لَهُ - فَالْجَهْلُ وَٱلْإِقْرَارُ بِهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ فَقَالَ: وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلْمُصَنَّفَةِ: كِتَابُ ٱلْبَاهِ، كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ ٱلْعَامَّةُ، كِتَابُ ٱلشِّعْرِ وَٱلشُّعَرَاءِ، كِتَابُ ٱلْفَصَاحَةِ، كِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ، كِتَابٌ فِي حِسَابِ ٱلدَّوْرِ، كِتَابُ ٱلْبَحْثِ فِي حِسَابِ ٱلْهِنْدِ، كِتَابُ ٱلْجَبْرِ وَٱلْمُقَابَلَةِ، كِتَابُ ٱلْبُلْدَانِ كَبِيرٌ، كِتَابُ ٱلنَّبَاتِ، لَمْ يُصَنَّفْ فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ، كِتَابُ ٱلرَّدِّ عَلَى لُغْدَةِ ٱلْأَصْفَهَانِيِّ، كِتَابُ ٱلْجَمْعِ وَٱلتَّفْرِيقِ، كِتَابُ ٱلْأَخْبَارِ ٱلطِّوَالِ، كِتَابُ ٱلْوَصَايَا، كِتَابُ نَوَادِرِ ٱلْجَبْرِ، كِتَابُ إِصْلَاحِ ٱلْمَنْطِقِ، كِتَابُ ٱلْقِبْلَةِ وَٱلزَّوَالِ، كِتَابُ ٱلْكُسُوفِ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَلَهُ كِتَابٌ فِي تَفْسِيرِ ٱلْقُرْآنِ.

﴿ ٩ – أَحْمَدُ بْنُ رَشِيقٍ الْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

أحمد الاندلسى

الْكَاتِبُ أَبُو الْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ وَقَالَ : كَانَ أَبُوهُ مِنْ مَوَالِي بَنِي شُهَيْدٍ ، وَنَشَأَ هُوَ بِمُرْسِيَةَ ، وَانْتَقَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ ، وَطَلَبَ الْأَدَبَ وَبَرَّزَ فِيهِ ، وَبَسَقَ فِي صِنَاعَةِ الرَّسَائِلِ ، مَعَ حُسْنِ الْخَطِّ الْمُتَّفَقِ عَلَى نِهَايَتِهِ ، وَتَقَدَّمَ فِيهِمَا وَشَارَكَ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ ، وَمَالَ إِلَى الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ، وَبَلَغَ مِنْ رِيَاسَةِ الدُّنْيَا أَبْلَغَ مَنْزِلَةٍ ، وَقَدَّمَهُ الْأَمِيرُ الْمُوَفَّقُ أَبُو الْجَيْشِ مُجَاهِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَامِرِيُّ عَلَى كُلِّ مَنْ فِي دَوْلَتِهِ ، لِأَسْبَابٍ أَكَّدَتْ لَهُ ذَلِكَ عِنْدَهُ ، مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالثِّقَةِ ، وَالنَّصِيحَةِ وَالصُّحْبَةِ فِي النَّشْأَةِ ، وَكَانَ يَنْظُرُ فِي أُمُورِ الْجِهَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا نَظَرَ الْعَدْلِ وَالسِّيَاسَةِ ، وَيَشْتَغِلُ بِالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ، وَيَجْمَعُ الْعُلَمَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَيُؤْثِرُهُمْ (١) ، وَيُصْلِحُ الْأُمُورَ جُهْدَهُ ، وَمَا رَأَيْنَا مِنْ أَهْلِ الرِّيَاسَةِ مَنْ يَجْرِي

---

(١) يقدمهم ويفضلهم

(*) ترجم له ابن النديم فى الفهرست ص ٢١٢

مَجْرَاهُ، مِنْ هَيْبَةٍ مُفْرِطَةٍ ، وَتَوَاضُعٍ وَحِلْمٍ عُرِفَ بِهِ ، مَعَ الْقُدْرَةِ ، مَاتَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، عَنْ سِنٍّ[1] عَالِيَةٍ ، وَلَهُ كِتَابُ رَسَائِلَ مَجْمُوعَةٍ مُتَدَاوَلَةٍ ، مِنْهَا رِسَالَةٌ إِلَى أَبِى عِمْرَانَ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ أَبِى حَاجَ حُجَجَ الْفَاسِيِّ ، وَأَبِى بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقِيهَيِ الْقَيْرَوَانِ فِى الْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمَا ، وَكِتَابٌ عَلَى تَرَاجِمِ كِتَابِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ ، وَمَعَانِى مَا أَشْكَلَ مِنْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ إِذَا غَضِبَ فِى مَجْلِسِ الْحُكْمِ أَطْرَقَ ثُمَّ قَامَ ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، فَظَنَنْتُهُ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ أَبِى بَكْرٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يَحْكُمُ حَاكِمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ » وَظَنَنْتُ أَنَّ قِيَامَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ شَىْءٌ مَا سُبِقَ إِلَيْهِ ، حَتَّى رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُصَنِّفِينَ الْقُدَمَاءِ قَدْ حَكَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا غَضَبِي فِى نَعْلَيَّ ، إِذَا سَمِعْتُ مَا أَكْرَهُ أَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْتُ

(١) أى أنه عمر طويلا

﴿ ١٠ — أَحْمَدُ بْنُ رِضْوَانَ أَبُو الْحَسَنِ * ﴾

أحمد بن رضوان النحوى

النَّحْوِيُّ ، أَظُنُّهُ مِمَّنْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ

﴿ ١١ — أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ أَبُو خَيْثَمَةَ * ﴾

احمد بن زهير

هُوَ أَبُو بَكْرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبِ ، ابْنِ شَدَّادٍ ، النَّسَائِيُّ الْأَصْلِ ، سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ الْفَضْلَ ابْنَ دُكَيْنٍ ، وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَأَخَذَ عِلْمَ النَّسَبِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيِّ ، وَأَيَّامَ النَّاسِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ ، وَالْأَدَبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ الْجُمَحِيِّ ، وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فِي خِلَافَةِ

(*) راجع بغية الوعاة صفحة ١٣٢

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٤ ج أول مخطوطات بترجمة موجزة وهي :
أحمد بن زهير بن حرب ، المعروف بابن أبى خيثمة النسائى ، ثم البغدادى ، مصنف التاريخ الكبير المتوفى بها فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكان من أبناء التسعين ، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وسمع أبا نعيم وطبقته . قال الدارقطنى : ثقة مأمون ، روى عنه ابنه محمد ، وأبو القاسم البغوى ، . وكان حافظاً ، راوية للادب ، وابنه أيضاً حافظاً ثقة ، وكان يستعين به فى عمل التاريخ ، فأحسن فيه ، وأكثر من الفوائد ، ذكره الذهبي وغيره .

الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللهِ ، عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ الْخَطِيبُ ، قَالَ : وَلَهُ كِتَابُ التَّارِيخِ الَّذِي أَحْسَنَ تَصْنِيفَهُ ، وَكَثَّرَ فَائِدَتَهُ ، قَالَ : وَلَا أَعْرِفُ أَغْزَرَ فَوَائِدَ مِنْ كِتَابِ التَّارِيخِ الَّذِي أَلَّفَهُ أَحْمَدُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، وَكَانَ لَا يَرْوِيهِ إِلَّا عَلَى الْوَجْهِ ، فَسَمِعَهُ مِنْهُ الشُّيُوخُ الْأَكَابِرُ ، كَأَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ وَنَحْوِهِ ، قَالَ : وَاسْتَعَارَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ شَيْئًا مِنَ التَّارِيخِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ عَلَيَّ يَمِينٌ أَنْ لَا أَخَذْتَ بِهَذَا الْكِتَابِ إِلَّا عَلَى الْوَجْهِ ، فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَعَلَيَّ عَزِيمَةٌ أَنْ لَا أَكْتُبَ إِلَّا مَا اشْتَهِيهِ (١) فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ فِي تَارِيخِهِ عَنْهُ بِحَرْفٍ ، وَأَنْشَدَ الْخَطِيبُ لِابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ :

قَالُوا اهْتِجَارُكَ (٢) مَنْ تَهْوَاهُ تَسْلَاهُ
فَقَدْ هَجَرْتُ فَمَا لِي لَسْتُ أَسْلَاهُ

(١) فى الاصل اشتيته : وهو تحريف
(٢) الهجر والقطيعة

مَنْ كَانَ لَمْ يَرَ فِي هَذَا ٱلْهَوَى أَثَرًا

فَلْيَلْقَنِي لِيَرَى آثَارَ بَلْوَاهُ

مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَ مَرْهُونًا بِصَبْوَتِهِ [١]

مُتَيَّمًا لَا يَفُكُّ الدَّهْرَ قَيْدَاهُ

مُتَيَّمٌ شَفَّهُ بِالْحُبِّ مَالِكُهُ

وَلَوْ يَشَاءُ الَّذِي أَدْوَاهُ [٢] دَاوَاهُ

قَالَ ٱلْخَطِيبُ: وَكَانَ ٱبْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ كَبِيرَ ٱلْكُتَّابِ، أَكْثَرَ النَّاسُ عَنْهُ السَّمَاعَ.

فِي كِتَابِ ٱلْفَرْغَانِيِّ: أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، قَالَ: وَفِي آخِرِ شَوَّالٍ مَاتَ ٱبْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ صَاحِبُ التَّارِيخِ مِنْ سَنَتِهِ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَخْبَارِ النَّاسِ وَأَيَّامِهِمْ، وَلَهُ مَذْهَبٌ، كَانَ النَّاسُ يَنْسُبُونَهُ إِلَى ٱلْقَوْلِ بِالْقَدَرِ، وَكَانَ مُخْتَصًّا بِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى.

---

(١) الصبوة: الميل والهوى

(٢) أصابه بالداء

﴿١٢ – أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْكَاتِبُ *﴾

أحمد الكاتب

ذَكَرَهُ حَمْزَةُ فِى أَهْلِ إِصْبَهَانَ ، فَقَالَ نُدِبَ فِى أَيَّامِ ٱلْقَاهِرِ بِاللهِ إِلَى عَمَلِ ٱلْخَرَاجِ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ ، فَوَرَدَ إِصْبَهَانَ غُرَّةَ جُمَادَى ٱلْأُولَى ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ — وَعُزِلَ عَنْهَا أَبُو عَلِيِّ بْنُ رُسْتُمَ فِى جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ ٱلسَّنَةِ ، ثُمَّ قَدِمَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ سَعْدٍ مِنْ فَارِسَ مُتَقَلِّداً لِتَدْبِيرِ ٱلْبَلَدِ ، وَعَمَلِ ٱلْخَرَاجِ ، مِنْ قِبَلِ ٱلْأَمِيرِ عَلِيِّ ٱبْنِ بُوَيْهٍ ، يَعْنِى عِمَادَ ٱلدَّوْلَةِ ، فِى جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ — قَالَ : ثُمَّ رَدَّ جِبَايَةَ ٱلْخَرَاجِ فِى أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ إِلَى أَبِى ٱلْقَاسِمِ سَعْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ ثُمَّ إِنَّ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ عُزِلَ فِى شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ ٱلسَّنَةِ ، لَمْ يَذْكُرْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَعَدَّ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٣ وقد ذكرت الابيات الآتية كالآتى :

وليلة سهرتها . لزائر ومسعد . مواصل حبيب
وقينة وصلتها . بطاهر مسود . ترب العلى نجيب
وقهوة باكرتها . لفاجر ذى عتد . فى دينه وروب
سورتها كسرتها . بماطر مبرد . من جمه الالهيب

فُضَلَاءِ إِصْبَهَانَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلرَّسَائِلِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدٌ، وَأَبُو ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَدِ ٱسْتَغْنَيْنَا بِشُهْرَةِ هٰذَيْنِ وَبُعْدِ صَوْتِهِمَا (١) فِي كُوَرِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَعِنْدَ كُتَّابِ ٱلْحَضْرَةِ، وَإِجْمَاعِ أَهْلِ ٱلزَّمَانِ عَلَى فَضْلِهِمَا عَنْ وَصْفِهِمَا، وَعَامَّةُ ٱلرَّسَائِلِ لَهُمَا، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي ٱلْمُصَنِّفِينَ فَقَالَ: لَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ، كِتَابُ ٱلاخْتِيَارِ مِنَ ٱلرَّسَائِلِ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ، وَكِتَابٌ آخَرُ فِي ٱلرَّسَائِلِ، سَمَّاهُ فِقَرَ ٱلْبُلَغَاءِ، وَكِتَابُ ٱلْحَلْيِ وَٱلثِّيَابِ، — وَكِتَابُ ٱلْمَنْطِقِ، — وَكِتَابُ ٱلْهِجَاءِ، — قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ

حَدَّثَنِي شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢) قَالَ: تَنَبَّأَ فِي مَدِينَةِ إِصْبَهَانَ رَجُلٌ فِي زَمَنِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ، فَأُتِيَ بِهِ، وَأُحْضِرَ ٱلْعُلَمَاءُ وَٱلْعُظَمَاءُ وَٱلْكُبَرَاءُ كُلُّهُمْ فَقِيلَ لَهُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَقِيلَ لَهُ: وَيْلَكَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ آيَةً، فَمَا آيَتُكَ وَحُجَّتُكَ؟ فَقَالَ: مَا مَعِيَ مِنَ ٱلْحُجَجِ لَمْ

(١) الصوت . الصيت والذكر

(٢) فى الاصل — مرح دسر . ولعله تحريف

يَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلِي مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلرُّسُلِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَظْهِرْهَا : فَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ زَوْجَةٌ حَسْنَاءُ ، أَوْ بِنْتٌ جَمِيلَةٌ ، أَوْ أُخْتٌ صَبِيحَةٌ ، فَلْيُحْضِرْهَا إِلَيَّ أُحْبِلْهَا بِابْنٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَالَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ سَعْدٍ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولٌ ، وَأَعْفِنِي مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : نِسَاءٌ مَا عِنْدَنَا : وَلَكِنْ عِنْدِي عَنْزٌ حَسْنَاءُ ، فَأَحْبِلْهَا لِي : فَقَامَ يَمْضِي ، فَقِيلَ لَهُ إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ أَمْضِي إِلَى جِبْرَائِيلَ وَأُعَرِّفُهُ أَنَّ هٰؤُلَاءِ يُرِيدُونَ تَيْساً ، وَلَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى نَبِيٍّ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ وَأَطْلَقُوهُ

وَأَنْشَدَ لِلْإِصْبَهَانِيِّ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ هٰذَا أَشْعَاراً مِنْهَا فِي جَوَابِ مُعَمًّى

رَمَانِي أَخٌ أُصْفِي (١) لَهُ ٱلْوُدَّ جَاهِداً
وَمَنْ يَتَطَوَّعْ بِٱلْمَوَدَّةِ يُحْمَدِ
بِدَاهِيَةٍ تُعْيِي (٢) عَلَى كُلِّ عَالِمٍ
بِوَجْهِ ٱلْمُعَمَّى (٣) بِٱلصَّوَابِ مُؤَيَّدِ

(١) فى الاصل — يصفى — وأصفى الود أخلصه من شوائب المداجاة والرياء
(٢) أعيا على فلان الامر — أعجزه
(٣) المعمى اللغز والاحجية

وَحَمَّلَ سِرَّ ٱلْوَحْشِ وَٱلطَّيْرِ سِرَّهُ
وَأَرْسَلَهَا تَكْرًا (١) بِبَيْدَاءَ قَرْدَدِ

فَأَنْهَضْتُ قَلْبِي وَهُوَ فِي نَفْسِ جَارِحٍ
وَمَنْ يَغْدُ يَوْمًا بِٱلْجَوَارِحِ يَصْطَدِ

فَحَاشَ (٢) لِيَ ٱلصِّنْفَيْنِ مِنْ بَيْنِ أَرْنَبٍ
يَقُودُ ٱلْوُحُوشَ طَائِعَاتٍ وَهُدْهُدِ

يَسُوقُ لَنَا أَسْرَابَ (٣) طَيْرٍ تَتَابَعَتْ
عَلَى نَسَقٍ مِثْلَ ٱلْجُمَانِ (٤) ٱلْمُنَضَّدِ

وَمَزَّقْتُهَا بِٱلزَّجْرِ حَتَّى تَحَوَّلَتْ
وَعَادَتْ عَبَادِيدًا (٥) بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ

وَرَاوَضْتُهَا بِٱلْفِكْرِ حَتَّى تَذَلَّلَتْ
فَمِنْ مُسْمِحٍ طَوْعًا وَمِنْ مُتَجَلِّدِ

---

(١) كرى يكرى عدا عدوا شديدا — والذى فى الاصل نكرا بالنون ولا يناسب المقام ولا يلتئم مع المعنى كما هو ظاهر

(٢) حاش الصيد يحوشه حوشاً جاء من حواليه ليصرفه الى الحبالة

(٣) أسراب جمع سرب جماعة الطير

(٤) اللؤلؤ أو قطع اللؤلؤ من فضة ومنضد منظم

(٥) العبابيد والعباديد بلا واحد من لفظهما : الفرق من الناس والخيل الذاهبون فى كل وجه

فَأَخْرَجَتِ السِّرَّ الْخَفِيَّ وَأَنْشَدَتْ
قَرِيضَ رَهِينٍ بِالصَّبَابَةِ ذِي دَدِ (١)
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَـكَالْخَمْرِ وَالْفَتَى
مَتَى يَسْتَطِعْ مِنْهَا الزِّيَادَةَ يَزْدَدِ

وَلَهُ فِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ :

الْبَيْنُ أَفْرَدَنِي بِالْهَمِّ وَالْكَمَدِ
وَالْبَيْنُ جَدَّدَ حَرَّ الثُّكْلِ (٢) فِي كَبِدِي
فَارَقْتُ مَنْ صَارَ لِي مِنْ وَاحِدِي عِوَضاً
يَا رَبِّ لَا تَجْعَلَنْهَا فُرْقَةَ الْأَبَدِ
أَمْسَكَ حُشَاشَةَ نَفْسِي أَنْ يُطِيفَ بِهَا
كَيْدٌ مِنَ الدَّهْرِ بَعْدَ الْفَقْدِ لِلْوَلَدِ
لَا فِي الْحَيَاةِ فَإِنِّي غَيْرُ مُغْتَبِطٍ
بِالْعَيْشِ بَعْدَ انْقِصَافِ الظَّهْرِ وَالْعَضُدِ

(١) الدد اللهو — وفى الحديث « لست من دد ولا دد منى »
(٢) فقد الولد

بَلِ ٱبْقِ لِي ٱلْخَلَفَ ٱلْمَأْمُولَ حِيطَتُهُ

عَلَى عِيَالٍ وَأَطْفَالٍ ذَوِي عَدَدِ

مِنْ أَنْ يُرَوْا ضَيْعَةً (١) فِي عَرْصَةِ (٢) ٱلْبَلَدِ

وَأَنْ يُرَوْا نُهْزَةً (٣) فِي كَفِّ (٤) مُضْطَهِدِ

رَبِّي (٥) رَجَائِي وَحَسْبُ ٱلْمَرْءِ مُعْتَمَدًا

نَجْلُ ٱلْعَمِيدِ وَصُنْعُ ٱلْوَاحِدِ ٱلصَّمَدِ

وَلَهُ إِلَى أَبِي ٱلْحُسَيْنِ بْنِ لِرَّةَ (٦)، فِي مَمْلُوكٍ لَهُ أَسْوَدَ كَانَ تَبَنَّاهُ

حَذْرِ فَدَيْتُكَ بُشْرَى (٧) مِنْ تَبَرُّزِهِ (٨)

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ لَفْعَةَ ٱلْعَيْنِ (٩)

إِذَا بَدَتْ لَكَ مِنْهُ طُرَّةٌ سُبِلَتْ

عَلَى ٱلْجَبِينِ وَتَحْرِيفُ (١٠) كَنُونَيْنِ

---

(١) ضاع الشيء ضيعة صار مهملا أو فقد

(٢) الفضاء حولها (٣) النهزه الفرصة

(٤) فى الاصل — للف

(٥) فى الاصل الله

(٦) من الولاة الاتراك : مدحه المتنبي

(٧) اسم المملوك (٨) خروجه أمام الناس (٩) الحسد

(١٠) تحريف الشيء جعله مائلا الى ناحية

حَسِبْتَ بَدْرًا بَدَا نَمًّا فَأَكْلَفَهُ
غَمَامَةٌ نَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ ثَوْبَيْنِ
كَأَنَّمَا خَطَّ فِي أَصْدَاغِهِ قَلَمٌ
بِالْحِبْرِ خَطَّيْنِ جَاءَا نَحْوَ (١) قَوْسَيْنِ
لَـكِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ غَيْرُ دَافِعِهِ
عَنِ الْقَبُولِ وَعَنْ بُعْدٍ مِنَ الشَّيْنِ

وَهَذِهِ قِطْعَةُ شِعْرٍ لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ عَلَى أَرْبَعِ قَوَافٍ كُلَّمَا أُفْرِدَتْ قَافِيَةٌ كَانَ شِعْرًا بِرَأْسِهِ إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ.

وَبَلْدَةٍ قَطَعْتُهَا بِضَامِرٍ
خَفَيْدَدٍ (٢) عَيْرَانَةٍ (٣) رَكُوبِ
وَلَيْـلَةٍ سَهِرْتُهَا لِزَائِرٍ
وَمُسْعِدٍ مُوَاصِـلٍ حَبِيبِ

(١) فى الاصل لنو
(٢) الخفيدد بفتح الخاء السريع شبهها بالظليم وهو ذكر النعام
(٣) العيرانة من الابل : التى تشبه بالعير فى سرعتها ونشاطها

وَقَيْنَةٍ (١) وَصَلْتُهَا بِطَاهِرٍ

مُسَوَّدٍ (٢) تِرْبٍ (٣) الْعُلَا نَجِيبِ

إِذَا غَوَتْ أَرْشَدْتُهَا بِخَاطِرٍ

مُسَدَّدٍ وَهَاجِسٍ مُصِيبِ

وَقَهْوَةٍ (٤) بَاكَرْتُهَا لِفَاجِرٍ

ذِى عَنَدٍ، فِى دِينِهِ وَرُوبِ (٥)

سَوْرَتَهَا كَسَرْتُهَا بِمَاطِرٍ

مُبَرَّدٍ مِنْ جَمَّةِ الْقَلِيبِ (٦)

وَحَرْبِ خَصْمٍ بُخْتُهَا (٧) بِكَاثِرٍ (٨)

ذِى عَدَدٍ فِى قَوْمِهِ مَهِيبِ

مُعَوَّدًا بَلْ سِفْتُهَا (٩) بِبَاتِرٍ

مُهَنَّدٍ يَفْرِى الطُّلَى (١٠) رَسُوبِ

(١) الجارية المغنية (٢) من السيادة والشرف (٣) الترب من كان من سنك والمراد هو والعلا صاحبان (٤) اسم للخمر (٥) فى الاصل عندى : فى دينه مرتبط بوروب والوروب المخادع (٦) البئر (٧) أباخ النار والحرب أطفأها باخ التضيب والنار سكن لازم وقد نصب على التوسع وتضمن معنى أباخ (٨) ذو الكثرة فى الرجال والمال وهو الى آخر البيت تجريد (٩) ساقه بسيفه . ضربه بالسيف : ومعوداً حال حذف معموله أى معوداً ذلك

(١٠) الطلى الاعناق

وَكَمْ حُظُوظٍ نِلْتُهَا مِنْ قَادِرٍ
مُمَجَّدٍ بِصَنْعَةِ الْقَرِيبِ
كَفِيهِ إِذْ شَكَرْتُهَا فِي سَامِرٍ
وَمَشْهَدٍ لِلْمَلِكِ الرَّقِيبِ

« ١٣ – أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الدِّمَشْقِيُّ (*) »

أحمد بن سعيد الدمشقي

أَبُو الْحَسَنِ ، نَزَلَ بِبَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ

(*) وترجم له أيضا فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ١٧١ ترجمة موجزة كالآتى :

أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن الدمشقى . نزل بغداد ، وحدث بها عن هشام بن عمار ، وطبقته ، وروى عن الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، وغير ذلك من مصنفاته ، وكان مؤدباً لعبد الله بن المعتز بالله . روى عنه اسماعيل بن محمد الصفار . وعبد العزيز ابن محمد الواثق ، وأبو القاسم بن النحاس المقرىء ، وعلى بن عبد الله بن المنيرة الجوهرى ، وعلى بن عمر السكرى ، وكان صدوقا ،

أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمى قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن الواثق بالله ، حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقى ، حدثنا هشام ابن عمار ، حدثنا الربيع بن بدر ، حدثنا أبان عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له » .

قرأت على الحسن بن أبى بكر عن أحمد بن كامل القاضى قال : ومات أحمد بن سعيد الدمشقى مؤدب عبد الله بن المعتز فى يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من رجب سنة ست وثلثمائة ، بالجانب الغربى من بغداد ولم يغير شيبه . أخبرنا على بن المحسن قال : قال لنا أبو بكر بن شاذان : توفى أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقى يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ست وثلثمائة

بِالْمُوَفَّقِيَّاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ ، وَكَانَ مُؤَدِّبَ وَلَدِ الْمُعْتَزِّ ، وَاخْتَصَّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ ، رَوَى عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ صَدُوقاً ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ ، فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : كُنْتُ أُؤَدِّبُ أَوْلَادَ الْمُعْتَزِّ ، فَتَحَمَّلَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الْبَلَاذُرِيُّ عَلَى قَبِيحَةَ أُمِّ الْمُعْتَزِّ بِقَوْمٍ سَأَلُوهَا أَنْ تَأْذَنَ لَهُ فِي أَنْ يَدْخُلَ إِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَقْتاً مِنَ النَّهَارِ ، فَأَجَابَتْ أَوْ كَادَتْ تُجِيبُ ، فَلَمَّا اتَّصَلَ الْخَبَرُ بِي جَلَسْتُ فِي مَنْزِلِي غَضْبَانَ مُفَكِّرًا لِمَا بَلَغَنِي عَنْهَا ، فَكَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ ، وَلَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً .

أَصْبَحْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ حُزْتَ مَكْرُمَةً
عَنْهَا يُقَصِّرُ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
سَرْبَلْتَنِي حِكْمَةً قَدْ هَذَّبَتْ شِيَمِي (١)
وَأَجَّجَتْ غَرْبَ ذِهْنِي فَهْوَ مُشْتَعِلُ

(١) جمع شيمة وهي الخلق والغريزة

أَكُونُ إِنْ شِئْتُ قُسًّا فِي خَطَابَتِهِ
أَوْ حَارِثًا وَهْوَ يَوْمَ ٱلْفَخْرِ مُرْتَجِلُ
وَإِنْ أَشَأْ فَكَزَيْدٍ فِي فَرَائِضِهِ
أَوْ مِثْلَ نُعْمَانَ مَا ضَاقَتْ بِيَ ٱلْحِيَلُ
أَوِ ٱلْخَلِيلَ عَرُوضِيًّا أَخَا فِطَنٍ
أَوْ ٱلْكِسَائِيَّ نَحْوِيًّا لَهُ عِلَلُ
تَغْلِي بَدَاهَةُ ذِهْنِي فِي مَرَاكِبِهَا
كَمِثْلِ مَا عَرَفَتْ آبَائِيَ ٱلْأُوَلُ
وَفِي فَمِي صَارِمٌ (١) مَا سَلَّهُ أَحَدٌ
مِنْ غِمْدِهِ فَدَرَى مَا ٱلْعَيْشُ وَٱلْجَذَلُ (٢)
عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَوِيلٌ لَا نَفَادَ لَهُ
تَبْقَى مَعَالِمُهُ مَا أَطَّتِ (٣) ٱلْإِبِلُ

قُسٌّ: هُوَ ٱبْنُ سَاعِدَةَ ٱلْإِيَادِي ، وَٱلْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ ، كَانَ ٱرْتَجَلَ قَصِيدَةَ آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

(١) السيف يريد لسانه على المجاز
(٢) الفرح والطرب
(٣) أطت الابل : أنت حنيناً أو تعباً أو رزمة ، ويقولون : لا آتيك ما أطت الابل

ٱلْأَنْصَارِيُّ ، وَٱلنُّعْمَانُ : أَبُو حَنِيفَةَ ، صَاحِبُ ٱلرَّأْيِ وَٱلْفِقْهِ ،

وَحَدَّثَ أَيْضًا قَالَ : كَتَبَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ ٱلدِّمَشْقِيِّ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ ٱسْتَزَادَهُ فِيهِ : قَيِّدْ نِعَمِي عِنْدَكَ بِمِثْلِ مَا كُنْتَ ٱسْتَدْعَيْتَهَا (١) بِهِ ، وَذُبَّ (٢) عَنْهَا أَسْبَابَ ٱلظَّنِّ ، وَٱسْتَدِمْ مَا تُحِبُّ مِنِّي ، بِمَا أُحِبُّ مِنْكَ

وَكَتَبَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ إِلَى ٱلدِّمَشْقِيِّ ، جَوَابًا عَنِ ٱعْتِذَارٍ كَانَ مِنَ ٱلدِّمَشْقِيِّ ، فِي شَيْءٍ بَلَغَ ٱبْنَ ٱلْمُعْتَزِّ عَنْهُ : وَٱللهِ لَا قَابَلَ إِحْسَانَكَ مِنِّي كُفْرٌ ، وَلَا تَبِعَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ مَنٌّ (٣) فَلَكَ مِنِّي يَدٌ لَا أَقْبِضُهَا عَنْ نَفْعِكَ ، وَأُخْرَى لَا أَبْسُطُهَا إِلَى ظُلْمِكَ ، مَا يُسْخِطُنِي فَإِنِّي أَصُونُ وَجْهَكَ عَنْ ذُلِّ ٱلِاعْتِذَارِ

﴿ ١٤ — أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَاهِينَ * ﴾

ٱلْبَصْرِيُّ ، أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَاهِينَ ٱبْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ : ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ ، فَقَالَ

أحمد البصري

(١) أي بالبذل والعطاء

(٢) الذب المنع والدفع

(٣) التعبير وتعداد النعم

(*) رجع بغية الوعاة ص ١٣٣

هُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ مَا قَالَتْهُ ٱلْعَرَبُ ، وَكَثُرَ فِي أَفْوَاهِ ٱلْعَامَّةِ .

﴿ ١٥ – أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ * ﴾

الصَّدَفِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْمُنْتَجِيلِيُّ ، أَبُو عُمَرَ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ فَقَالَ : سَمِعَ بِالْأَنْدَلُسِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الزَّرَّادُ ، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ ، وَرَحَلَ فَسَمِعَ اسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَأَحْمَدَ بْنَ عِيسَى الْمِصْرِيَّ ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ أَبِي عُجَيْنَةَ ، وَغَيْرَهُمَا وَأَلَّفَ كِتَابَ تَارِيخِ الرِّجَالِ ، كَبِيرًا ، جَمَعَ فِيهِ جَمِيعَ أحمد الصدفى

(*) راجع بغية الملتمس فى تاريخ الاندلس ص ١٦٩

ترجم له فى بغية الملتمس صفحة ١٦٩ جزء أول بما يأتى :

أحمد بن سعيد بن حزم ، الصدفى المنتجيلى ، سمع بالاندلس جماعة ، منهم محمد بن أحمد الزراد ، وأبو عثمان سعيد بن عثمان بن سعيد الاعناق ، ومحمد بن قاسم ، ورحل . فسمع اسحاق بن ابراهيم بن النعمان ، وأبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلى وأبا بكر أحمد ابن عيسى بن موسى الحضرى ، المصرى المعروف بابن أبي عجينة ، صاحب عبد الله أحمد بن حنبل ، ومحمد بن محمد بن بدر ، وغيره وألف فى تاريخ الرجال كتابا كبيراً ، جمع فيه ما أمكنه من أفواه الناس ، فى أهل العدالة والتجريح ، سمعه منه خلف بن أحمد ، المعروف بابن أبي جعفر ، وأحمد بن محمد الاشبيلى المعروف بابن الحراز قال أبو عمر بن عبد البر : ويقال أنه لم يكمل إلا لها سماعه منه وممن روى عنه اكثر ، أبو زيد عبد الرحمن ابن يحيي العطار هكذا قال أبو عمر بن عبد البر فى اسم الحضرمي الذى روى عنه بن سعيد ، كما أوردنا آنفا ، ورأيت فى موضع آخر : أنه أبو بكر محمد بن موسى بن عيسى الحضرمي ، وأنه يروى عن ابراهيم بن أبي داود البرلسى والله أعلم وكانت وفاة أبو عمر الصدفى سنة خمسين وثلثمائة فيما قاله أبو محمد على بن أحمد

مَا أَمْكَنَهُ ، مِنْ أَقْوَالِ النَّاسِ فِي أَهْلِ الْعَدَالَةِ (١) وَالتَّجْرِيحِ سَمِعَهُ مِنْهُ خَلَفُ بْنُ أَحْمَدَ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشْبِيلِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَرَّازِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ سَمَاعُهُ إِلاَّ لَهُمَا ، وَمَاتَ أَبُو عُمَرَ الصَّدْفِي سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، كُلُّ هَذَا مِنْ كِتَابِ الْحُمَيْدِيِّ ،

وَذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَارِثِ ، مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ ، وَيُكْنَى أَبَا عَمْرٍو ، عُنِيَ بِالآثَارِ وَالسُّنَنِ ، وَجَمَعَ الْحَدِيثَ وَالتَّارِيخَ ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ بِالأَنْدَلُسِ ، مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ ثَوَابَةَ ، وَأَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَطَبَقَتُهُمْ ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلاثِمِائَةٍ مَعَ أَحْمَدَ ابْنِ عُبَادَةَ الرُّعَيْنِيِّ ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْعُقَيْلِيِّ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُنْذِرِ صَاحِبِ الإِشْرَاقِ ، وَالدَّيْبُلِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَبِي سَعِيدِ بْنِ الأَعْرَابِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَسَمِعَ بِمِصْرَ عَلَى جَمَاعَةٍ ، مِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَبِالْقَيْرَوَانِ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ

(١) الشروط المقيدة عند أهل الحديث لى صحة الرواية والاخذ بها أو اهمالها

اللبَّادِ ، ثُمَّ انصرفَ إلى الأندلسِ ، فَصنفَ تاريخًا فِى المُحدِّثينَ ، بلغَ فيهِ الغايةَ قُرِئَ عليهِ ، ولَمْ يزلْ يُحدِّثُ إلى أنْ ماتَ ، لَيْلَةَ الخميسِ لِتِسعٍ بَقينَ مِنْ جُمادَى الآخرةِ سنةَ خَمسينَ وثلاثِمائةٍ ، وَمَوْلِدُهُ يومَ الجُمعةِ لِخمسٍ خلوْنَ مِنْ شهرِ رَبيعٍ الآخرِ سنةَ أربعٍ وثمانينَ ومائتينِ .

١٦ — أَحْمَدُ بْنُ سُلَيمانَ الطوسِىُّ أبو عبدِ اللهِ (*)

أحمد الطوسى هوَ أبو عبدِ اللهِ ، أحمدُ بْنُ سُليمانَ بْنِ داوُدَ بْنِ مُحمَّدِ

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٧٧

ترجم له أيضا فى تاريخ بغداد ج رابع ص ١٧٧ بالآتى :

أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبى العباس الطوسى ، واسم أبى العباس الفضل ابن سليمان بن المهاجر بن سنان بن حكيم ، وكنية أحمد أبو عبد الله . حدث عن محمد بن أبى عبد الرحمن المقرىء ، والزبير بن بكار الزبيرى ، وكان عنده عن الزبير كتاب النسب وغيره روى عنه جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم المؤدب ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو حفص ابن شاهين ، ومحمد بن عبد الرحيم المازنى ، ومحمد بن عبد الرحمن المخلص ، وغيرهم . وكان صدوقا .

أخبرنى أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ، حدثنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال : حدثنى أبو عبد الله محمد بن طاهر الناشى المعروف بابن قتيبة قال : سمعت الخضر بن داود بمكة يقول : قدم علينا سليمان بن داود الطوسى وهو على البريد ، وكان قد اصطنع أبو عبدالله الزبيرى كتاب النسب ، فأهدى إليه — هدايا بمكة ، وأهدى إليه أبو عبدالله الزبير بن بكار كتاب النسب ، فقال له : أحب أن تقرأه على ، فقرأه عليه ، وسمع ابنه أبو عبدالله أحمد بن سليمان مع أبيه الكتاب .

وقال لى ابن عبدالواحد : قال لنا أبو بكر بن شاذان : قال لنا الطوسى :

ولدت سنة أربعين ومائتين . قال أبو بكر : وتوفى أبو عبد الله الطوسى فى صفر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وسنه ثلاث وثمانون سنة .

ٱبْنِ أَبِي ٱلعَبَّاسِ ٱلطُّوسِيُّ ، وَٱسْمُ أَبِي ٱلعَبَّاسِ ٱلفَضْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ ٱلْمُهَاجِرِ ، بْنِ سِنَانِ بْنِ حَكِيمٍ ، وَكَانَ فَاضِلًا مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ٱلْخَطِيبُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً . قَالَ ٱبْنُ شَاذَانَ : قَالَ ٱلطُّوسِيُّ وُلِدْتُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو حَفْصِ ٱبْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو ٱلفَرَجِ ٱلإِصْبَهَانِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْأَغَانِي وَأَبُو عُبَيْدِ ٱللهِ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ وَكَانَ صَدُوقًا

حَدَّثَ ٱبْنُ طَاهِرٍ ٱلْمُبَاشِرُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَعْرُوفُ بِقُنَيْنَةَ سَمِعْتُ ٱلْخَضِرَ بْنَ دَاوُدَ بِمَكَّةَ يَقُولُ : قَدِمَ عَلَيْنَا سُلَيْمَانُ ٱبْنُ دَاوُدَ ٱلطُّوسِيُّ وَهُوَ عَلَى ٱلْبَرِيدِ (١) ، وَكَانَ ٱلزُّبَيْرُ قَدْ فَرَغَ مِنْ كِتَابِ ٱلنَّسَبِ ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ ٱلطُّوسِيُّ هَدَايَا كَثِيرَةً ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ ٱلزُّبَيْرُ كِتَابَ ٱلنَّسَبِ ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) أى يقوم بعمل من أعمال الدولة . وكان البريد إذ ذاك يصل الى أولى الامر بوساطة الخيل المعدة لذلك وقد جعل على طول الطريق أماكن خاصة كالمحاط إذا وصلت خيل البريد اليها استبدل بها غيرها بغاية السرعة وتركت الاولى فتواصل الخيل الثانية العدو السريع حتى تصل إلى محط آخر وهكذا دواليك حتى يصل البريد فى أقصر مدة لا يفوقها فى السرعة فى ايصال البريد فى ذلك الزمان إلا حمام الزاجل : ولم يكن البريد عاما فى تلك الازمنة بل كان خاصا بأعمال السلطان .

سُلَيْمَانُ : أُحِبُّ أَنْ تَقْرَأَهُ عَلَيَّ ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَسَمِعَ ٱبْنُهُ أَحْمَدُ ٱبْنُ سُلَيْمَانَ مَعَ أَبِيهِ جَمِيعَ ٱلْكِتَابِ ، فَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ ٱبْنُ شَاذَانَ ، وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ وَٱلْمُخَلِّصُ .

﴿ ١٧ – أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ * ﴾

أحمد بن سليمان الكاتب

ٱبْنِ سَعِيدٍ ٱلْكَاتِبُ ، أَبُو ٱلْفَضْلِ ، وَأَبُوهُ أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ وَهْبٍ ٱلْوَزِيرُ ، وَعَمُّهُ ٱلْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ مَعْرُوفَانِ مَشْهُورَانِ ، مَذْكُورَانِ فِي هَذَ ٱلْكِتَابِ ، وَنَسَبُ هَذَا ٱلْبَيْتِ مُسْتَقْصًى فِي تَرْجَمَةِ ٱلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ فِي كِتَابِ مُعْجَمِ ٱلشُّعَرَاءِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ أَبُو ٱلْفَضْلِ هَذَا بَارِعًا فَاضِلًا نَاظِمًا نَاثِرًا ، قَدْ تَقَلَّدَ ٱلْأَعْمَالَ ، وَنَظَرَ لِلسُّلْطَانِ فِي جِبَايَةِ ٱلْأَمْوَالِ ، وَأَخُوهُ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَٱلْقَاسِمُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ وَزِيرُ ٱلْمُعْتَضِدِ

(*) راجع الجزء الاول من كتاب الفهرست ص ١٦٧

وَالْمُكْتَفِي ، وَلِأَحْمَدَ مِنَ التَّصْنِيفَاتِ : كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ ، وَكِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلِهِ

حَدَّثَ الصُّولِيُّ قَالَ : وَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ الْكُتَّابِ أَنَّ أَحْمَدَ ابْنَ سُلَيْمَانَ سَأَلَ صَدِيقاً لَهُ حَاجَةً فَلَمْ يَقْضِهَا لَهُ فَقَالَ :

قُلْ لِي نَعَمْ مَرَّةً إِنِّي أُسَرُّ بِهَا
وَإِنْ عَدَانِي (١) مَا أَرْجُوهُ مِنْ نِعَمِ
فَقَدْ تَعَوَّدْتَ لَا حَتَّى كَأَنَّكَ لَا
تَعُدُّ قَوْلَكَ لَا إِلَّا مِنَ الْكَرَمِ

قَالَ : وَحَدَّثَنِي الطَّالَقَانِيُّ : كُنَّا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَلَى شُرْبٍ ، وَمَعَنَا رَجُلٌ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ وَرَجُلٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ (٢) ، فَعَرْبَدَ الْهَاشِمِيُّ عَلَى الدِّهْقَانِ ، فَأَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ :

إِذَا بَدَأَ الصَّدِيقُ بِيَوْمِ سُوءٍ
فَكُنْ مِنْهُ لِآخَرَ ذَا ارْتِقَابِ

(١) عداه الامر : تجاوزه أى وان لم تنجز موعودك
(٢) كبار رجال الفرس من تجار وغيرهم

وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْهَاشِمِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : أَتُخْرِجُنِي وَتَدَعُ نَبَطِيًّا ؟ (١) فَقَالَ ، نَعَمْ : رَأْسُ كَلْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَنَبِ أَسَدٍ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ ، وَنَحْنُ عَلَى شَرَابٍ ، فَوَافَتْهُ رُقْعَةٌ فِيهَا أَبْيَاتُ مَدْحٍ ، فَكَتَبَ الْجَوَابَ فَنَسَخْتُهُ ، وَلَمْ أَنْسَخِ الرُّقْعَةَ الْوَارِدَةَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ جَوَابُهُ : وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - فَكَانَتْ كَوَصْلٍ بَعْدَ هَجْرٍ ، وَغِنًى بَعْدَ فَقْرٍ ، وَظَفَرٍ بَعْدَ صَبْرٍ ، أَلْفَاظُهَا دُرٌّ مَشُوفٌ (٢) وَمَعَانِيهَا جَوْهَرٌ مَرْصُوفٌ (٣) ، وَقَدِ اصْطَحَبَا أَحْسَنَ صُحْبَةٍ ، وَتَآلَفَا أَقْرَبَ أُلْفَةٍ ، لَا تَمُجُّهَا الْآذَانُ ، وَلَا تَتْعَبُ بِهَا الْأَذْهَانُ ، وَقَرَأْتُ فِي آخِرِهَا مِنَ الشِّعْرِ مَالَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي أَنْ كَتَبْتُ لِجَلَالَتِهِ عِنْدِي ، وَحُسْنِ مَوْقِعِهِ مِنْ نَفْسِي ، بِمَالَا أَقُومُ بِهِ مَعَ تَحَيُّفِ (٤) الصَّهْبَاءِ لُبِّي ،

---

(١) الذى ينسب الى سواد العراق

(٢) المشوف : المجلو

(٣) رصف الحجارة ضم بعضها الى بعض

(٤) التحيف التنقص من حيفه الى جوانبه

وَشُرْبِهَا مِنْ عَقْلِي، مِقْدَارَ شُرْبِي، وَلَكِنِّي وَاثِقٌ مِنْكَ بِطَيِّ سَيِّئَتِي وَنَشْرِ حَسَنَتِي:

نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ
وَافَى كِتَابُكَ بَعْدَ طُولِ الْيَاسِ
وَافَى وَكُنْتُ بِوَحْشَتِي مُتَفَرِّدًا
فَأَصَارَنِي لِلْجَمْعِ وَالْإِينَاسِ
وَقَرَأْتُ شِعْرَكَ فَاسْتَطَلْتُ لِحُسْنِهِ
فَخْرًا عَلَى الْخُلَفَاءِ وَالْجُلَّاسِ
عَايَنْتُ مِنْهُ عُيُونَ وَشْيٍ[1] سُدِّيَتْ[2]
بِبَدَائِعٍ فِي جَانِبِ الْقِرْطَاسِ
فَاقَتْ دَقَائِقُهُ وَجَلَّ لِحُسْنِهِ
عَنْ أَنْ يُحَدَّ بِفِطْنَةٍ وَقِيَاسِ
شِعْرٌ كَجَرْيِ الْمَاءِ يَخْرُجُ لَفْظُهُ
مِنْ حُسْنِ طَبْعِكَ مَخْرَجَ الْأَنْفَاسِ

---

(١) تنبيق المنسوج وتحليته

(٢) أي جعل سداها بدائع والسدى الخيوط الممدودة التي تذهب طولا واللحمة ماتذهب عرضا

لَوْ كَانَ شِعْرُ ٱلنَّاسِ جِسْمًا لَمْ يَكُنْ
لِكَمَالِهِ إِلَّا مَكَانَ ٱلرَّاسِ

وَكَانَ لِأَحْمَدَ خَادِمٌ يُقَالُ لَهُ عُرَامٌ ، وَيُكْنَى أَبَا ٱلْحُسَامِ ، وَكَانَ يَهْوَاهُ جِدًّا ، فَخَرَجَ مَرَّةً إِلَى ٱلْكُوفَةِ بِسَبَبِ رِزْقِهِ مَعَ إِسْحَقَ بْنِ عِمْرَانَ ، فَكَتَبَ إِلَى إِسْحَقَ :

دُمُوعُ ٱلْعَيْنِ مَذْرُوفَهْ (١) وَنَفْسُ ٱلصَّبِّ مَشْغُوفَهْ (٢)
مِنَ ٱلشَّوْقِ إِلَى ٱلْبَدْرِ ٱلَّـ ذِي يَطْلُعُ بِٱلْكُوفَهْ

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ وَفَّاهُ رِزْقَهُ ، وَأَنْفَذَهُ (٣) إِلَيْهِ سَرِيعًا ،

وَمِنْ كَلَامِهِ : ٱلنِّعَمُ أَيَّدَكَ ٱللهُ ثَلَاثٌ ، مُقِيمَةٌ ، وَمُتَوَقَّعَةٌ ، وَغَيْرُ مُحْتَسَبَةٍ ، فَحَرَسَ ٱللهُ لَكَ مُقِيمَهَا ، وَبَلَّغَكَ مُتَوَقَّعَهَا ، وَآتَاكَ مَا لَمْ تَحْتَسِبْ مِنْهَا

قَالَ : وَدَخَلَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ ، وَلَمْ يَرَهُ كَمَا ظَنَّ مِنَ ٱلسُّرُورِ ، فَدَعَا بِدَوَاةٍ وَكَتَبَ :

قَدْ أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ خِفَافَا
وَعَلِمْنَا بِأَنَّ عِنْدَكَ فَضْلَهْ (٤)

(١) ذرف الدمع بكى حتى سال دمعه (٢) بلغ حبها الى الشغاف وهو القلب
(٣) أنفذه أرسله (٤) بقية

مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمْعُ مَرْهَا (١)
أَضَاتَ لَهَا مِنَ الْهَجْرِ شُعْلَهْ
وَلَدَيْنَا مِنَ الْحَدِيثِ هَنَاتٌ (٢)
مُعْجِبَاتٌ نَعُدُّهَا لَكَ جُمْلَهْ
إِنْ يَكُنْ مِثْلَ مَا تُرِيدُ وَإِلَّا
فَاحْتَمِلْنَا فَإِنَّمَا هِيَ أَكْلَهْ

وَمِنْ مَشْهُورِ شِعْرِهِ ، الَّذِي لَا تَخْلُو مَجَامِيعُ أَهْلِ الْفَضْلِ مِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ السَّرْوَ مِنْ أَبْيَاتٍ ، وَرُبَّمَا نَسَبُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ،

حُفَّتْ بِسَرْوٍ كَالْقِيَانِ (٣) تَلَحَّفَتْ
خُضْرَ الْحَرِيرِ عَلَى قَوَامٍ مُعْتَدِلْ
فَكَأَنَّهَا وَالرِّيحَ حِينَ تُمِيلُهَا
تَبْغِي التَّعَانُقَ ثُمَّ يَمْنَعُهَا الْخَجَلْ

وَكَتَبَ فِي صَدْرِ كِتَابٍ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ ، الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ :

(١) التى خلت عيونها من الكحل (٢) الهنة شىء لايحسن ذكره والشىء الصغير أمره
(٣) جمع قينة الجارية المغنية

يَا ٱبْنِي وَيَا ٱبْنَ أَخِي ٱلْأَدْنَى وَيَا ٱبْنَ أَبِي
وَٱلْمُرْتَدِي بِرِدَاءِ ٱلْعَقْلِ وَٱلْأَدَبِ
وَمَنْ يَزِيدُ جَنَاحِي مِنْ قُوَاكَ بِهِ
وَمَنْ إِذَا عُدَّ مِنِّي زَانَ لِي حَسَبِي (١)

وَمِنْ مَنْثُورِهِ كَتَبَ إِلَى ٱبْنِ أَبِي ٱلْإِصْبَعِ : لَوْ أَطَعْتُ ٱلشَّوْقَ إِلَيْكَ ، وَٱلنِّزَاعَ نَحْوَكَ ، لَكَثُرَ قَصْدِي لَكَ ، وَغِشْيَانِي (٢) إِيَّاكَ ، مَعَ ٱلْعِلَّةِ ٱلْقَاطِعَةِ عَنِ ٱلْحَرَكَةِ ، ٱلْحَائِلَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلرُّكُوبِ ، فَٱلْعِلَّةُ إِنْ تَخَلَّفَتْ مُخَلِّفَتِي ، وَإِيثَارُ ٱلتَّخْفِيفِ يُؤَخِّرُ مُكَاتَبَتِي ، فَأَمَّا مَوَدَّةُ ٱلْقَلْبِ ، وَخُلُوصُ ٱلنِّيَّةِ ، وَنَقَاءُ ٱلضَّمِيرِ ، وَٱلِاعْتِدَادُ بِمَا يُجَدِّدُهُ ٱللهُ لَكَ مِنْ نِعْمَةٍ ، وَيَرْفَعُكَ إِلَيْهِ مِنْ دَرَجَةٍ ، وَيُبَلِّغُكَ إِيَّاهُ مِنْ رُتْبَةٍ ، فَعَلَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ ٱلْأَخُ ٱلشَّقِيقُ ، وَذُو ٱلْمَوَدَّةِ ٱلشَّفِيقِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَاهِدِي عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَلْبِكَ أَعْدَلَ ٱلشُّهُودِ ، وَوَافِدِي بِإِعْلَامِكَ إِيَّاهُ أَصْدَقَ ٱلْوُفُودِ ،

(١) حسب الرجل أصله — ملاحظة ترى الشطر الاول غير وجيه فى السبك الا اذا قلنا ومن يزيد جناحى فى قواه به

(٢) الزيارة

وَبِحَسْبِ (١) ذَلِكَ انْبِسَاطِي إِلَيْكَ فِي الْحَاجَةِ ، تَعَرُّضُ قِبَلَكَ ، وَيُمْنِى بِالنَّجَاحِ مِنْهَا عِنْدَكَ ، وَعَرَضَتْ حَاجَةٌ لَيْسَ تَمْنَعُنِي قِلَّتُهَا مِنْ كَثِيرِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا ، وَالاعْتِدَادِ بِمَا يَكُونُ مِنْ قَضَائِكَ إِيَّاهَا ، وَقَدْ حَمَّلْتُهَا يَحْيَى لِتَسَمَّعَهَا مِنْهُ ، وَتَتَقَدَّمَ بِمَا أُحِبُّ فِيهَا ، جَارِيًا عَلَى كَرَمِ سَجِيَّتِكَ ، وَعَادَةِ تَفَضُّلِكَ ، إِنْ شَاءَ اللهُ .

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ الْوَزِيرِ ، عُبَيْدِ اللهِ ، وَقَدْ سَافَرَ وَلَمْ يُوَدِّعْهُ ، — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الْوَزِيرِ مُصْحِبًا لَهُ السَّلَامَةَ الشَّامِلَةَ وَالْغِبْطَةَ الْمُتَكَامِلَةَ ، وَالنِّعَمَ الْمُتَظَاهِرَةَ (٢) ، وَالْمَوَاهِبَ الْمُتَوَاتِرَةَ ، فِي ظَعْنِهِ (٣) وَمُقَامِهِ ، وَحَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ ، وَحَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ ، وَلَيْلِهِ وَنَهَارِهِ ، وَعَجَّلَ إِلَيْنَا أَوْبَتَهُ ، وَأَقَرَّ عُيُونَنَا بِرَجْعَتِهِ ، وَمَتَّعَنَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ : كَانَ شُخُوصُ الْوَزِيرِ — أَعَزَّهُ اللهُ — فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ بَغْتَةً ، أَعْجَلَ عَنْ تَوْدِيعِهِ فَزَادَ ذَلِكَ فِي وَلَهِي ،

(١) فى الاصل بالياء على أنها يحسب . ولكنها بحسب أى يكفى أو كافى كما تقول بحسبك درهم فى اليوم أى وحسبى من هذا انبساطى اليك فى الحاجة الخ

(٢) ظاهره عاونه أى التى يتلو بعضها بعضا

(٣) الرحيل

وَإِضْرَامِ لَوْعَتِي ، وَاشْتَدَّتْ لَهُ وَحْشَتِي ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ كُثَيِّرٍ —

وَكُنْتُمْ تَزِينُونَ ٱلْبِلَادَ فَفَارَقَتْ
عَشِيَّةَ بِنْتُمْ زَيْنَهَا وَجَمَالَهَا

فَقَدْ جَعَلَ الرَّاضُونَ إِذْ أَنْتُمُ لَهَا
بِخَصْبِ ٱلْبِلَادِ يَشْتَكُونَ وَبَالَهَا

وَٱلْوَزِيرُ — أَعَزَّهُ اللهُ — يَعْلَمُ مَاقِيلَ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ —

يَنْسَى صَنَائِعَهُ (١) وَيَذْكُرُ وَعْدَهُ
وَيَبِيتُ فِي أَمْثَالِهِ يَتَفَكَّرُ

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : لَيْسَ عَنِ ٱلصَّدِيقِ ٱلْمُخْلِصِ ، وَٱلْأَخِ ٱلْمُشَارِكِ ، فِي ٱلْأَحْوَالِ كُلِّهَا مَذْهَبٌ وَلَا وَرَاءَهُ ، لِلْوَاثِقِ بِهِ مَطْلَبٌ ، وَٱلشَّاعِرُ يَقُولُ —

وَإِذَا يُصِيبُكَ — وَٱلْحَوَادِثُ جَمَّةٌ —
حَدَثٌ حَدَاكَ إِلَى أَخِيكَ ٱلْأَوْثَقِ

وَأَنْتَ ٱلْأَخُ ٱلْأَوْثَقُ ، وَٱلْوَلِيُّ ٱلْمُشْفِقُ ، وَٱلصَّدِيقُ

(١) جمع صنيعه وهى المعروف

الْوَصُولُ ، وَالْمُشَارِكُ فِي الْمَكْرُوهِ وَالْمَحْبُوبِ ، قَدْ عَرَّفَنِي اللهُ مِنْ صِدْقِ صَفَائِكَ ، وَكَرَمِ وَفَائِكَ ، عَلَى الْأَحْوَالِ الْمُتَصَرِّفَةِ ، وَالْأَزْمِنَةِ الْمُتَقَلِّبَةِ ، مَا يَسْتَغْرِقُ الشُّكْرَ ، وَيَسْتَعْبِدُ الْحُرَّ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَيَّ إِلَّا وَثِقَتِي بِكَ تَزْدَادُ اسْتِحْكَاماً ، وَاعْتِمَادِي عَلَيْكَ يَزْدَادُ تَوَكُّداً وَالْتِيَاماً ، أَنْبَسِطُ فِي حَوَائِجِي ، وَأَثِقُ بِنُجْحِ مَسْأَلَتِي ، وَاللهَ أَسْأَلُ لَكَ طُولَ الْبَقَاءِ ، فِي أَدْوَمِ النِّعْمَةِ وَأَسْبَغِهَا (١) وَأَكْمَلِ الْعَوَافِي وَأَتَمِّهَا ، وَأَلَّا يَسْلُبَ الدُّنْيَا نَضْرَتَهَا (٢) بِكَ ، وَبَهْجَتَهَا بِبَقَائِكَ ، فَمَا أَعْرِفُ بِهَذَا الدَّهْرِ الْمُتَنَكِّرِ فِي حَالَاتِهِ ، حَسَنَةً سِوَاكَ ، وَلَا حِيلَةً غَيْرَكَ ، فَأُعِيذُكَ بِاللهِ مِنَ الْعُيُونِ الطَّامِحَةِ (٣) ، وَالْأَلْسِنَةِ الْقَادِحَةِ (٤) وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَكَ فِي حِرْزِهِ (٥) الَّذِي لَا يُرَامُ ، وَكَنَفِهِ الَّذِي لَا يُضَامُ ، وَأَنْ يَحْرُسَكَ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ ، إِنَّهُ ذُو الْمَنِّ وَالْإِنْعَامِ

---

(١) أسبغها : ومنه درع سابغة : أي واسعة فضفاضة

(٢) البهجة والرواء

(٣) طمح اليه بعينه : نظر اليه

(٤) القدح : الذم

(٥) الصيانة

*(١٨ – أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُعَيْدِيُّ *)*

أحمد المعيدى

أَبُو الْحُسَيْنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَعَنِ ابْنِ أَخِيهِ أَبِي الْوَزِيرِ ، عَنِ الْأَعْرَابِيِّ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ مِقْسَمٍ ، وَخَطُّهُ يُرْغَبُ فِيهِ : وَهُوَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْمَشَاهِيرِ الثِّقَاتِ ، قَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنِ أَبِي نُوَاسٍ . قَالَ : أَبُو عُمَرَ ابْنُ حَيَوَيْهِ قَالَ لِي أَبُو عِمْرَانَ : مَاتَ الْمُعَيْدِيُّ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

*(١٩ – أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْبَلْخِيُّ أَبُو زَيْدٍ *)*

أحمد البلخى

كَانَ فَاضِلًا ، قَائِمًا بِجَمِيعِ الْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ ،

---

(١) للمعبدى بالباء فى الاصل

(*) تاريخ بغداد ج ٥ ص ١١٨

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٩٨

ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٦ ج أول — مخطوطات — بترجمة وجيزة وهى : أحمد بن سهل البلخى الحنفى ، المتوفى فى رمضان ، سنة أربعين وثلاثمائة سكن سمرقند ، وروى عن محمد بن الفضل البلخى ، ومحمد بن أسلم . وكان فاضلا فقيهاً ، ذكره أبو حيان التوحيدى فى كتاب تقريظ الجاحظ : عن السيرافى أنه قال : والذى أعتقده فى جميع من تقدم —

يَسْلُكُ فِى مُصَنَّفَاتِهِ طَرِيقَةَ ٱلْفَلَاسِفَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ بِأَهْلِ ٱلْأَدَبِ أَشْبَهُ ، وَكَانَ مُعَلِّمًا لِلصِّبْيَانِ ، ثُمَّ رَفَعَهُ ٱلْعِلْمُ إِلَى مَرْتَبَةٍ عَلِيَّةٍ ، كَمَا ٱقْتَصَصْنَا فِى أَخْبَارِهِ ، وَقَدْ وَصَفَهُ أَبُو حَيَّانَ فِى كِتَابِهِ ، فِى تَقْرِيظِ ٱلْجَاحِظِ ، بِوَصْفٍ ذَكَرْتُهُ فِى أَخْبَارِ أَبِى حَنِيفَةَ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ ، فَاحْتَسَبْتُ بِهِ كَعَادَتِى فِى ٱلْإِيجَازِ ، وَتَرْكِ ٱلتَّكْرِيرِ ، مَاتَ فِى سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ عَلَى مَا أَذْكُرُهُ فِيمَا بَعْدُ ، عَنْ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً

حُكِىَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِىٍّ ٱلْمَرْوَرُوذِىُّ ، وَأَخُوهُ وَأَنَا صُعْلُوكٌ [1] يُجْرِيَانِ عَلَىَّ صِلَاتٍ مَعْلُومَةً دَائِمَةً ، فَلَمَّا صَنَّفْتُ كِتَابِى فِى ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلتَّأْوِيلَاتِ قَطَعَاهَا عَنِّى ،

— وتأخر ، لو أجمع الثقلان على مدح الجاحظ ، وأبى حنيفة الدينورى ، وأبى زيد البلخى ، ونشر فضائلهم وعلمهم ومصنفاتهم مدى الدنيا لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ، وأما أبو زيد : فانه لم يتقدم له شبيه ، ولا يظن أنه يوجد له نظير فى مستأنف الدهر ، ومن تصفح كلامه فى كتاب أقسام العلوم ، وكتاب اختلاف الأمم ، وكتاب نظم القرآن ، وكتاب أخبار النبيين ، وكتاب البدء والمآل ، وفى رسائله إلى إخوانه وجوابه عما يسأل عنه ، علم أنه خزانة بحر الوجود ، وأنه حبر جمع بين الحكمة والشعر ، ذكره تقى الدين الملك الأكمل .

(١) — أو : وأنا صعلوك وفى الاصل عدم ذكر « كان » وعدم ذكر « وأنا » والبيان يقتضيهما

وَكَانَ لِأَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَيْهَانَ مِنْ خَرْخَانَ الْجَيْهَانِيِّ ، وَزِيرِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ جُوَارٍ (١) يُدِرُّهَا عَلَيَّ ، فَلَمَّا أَمْلَيْتُ كِتَابَ الْقَرَابِينِ وَالذَّبَائِحِ حَرَمَنِيهَا ، قَالَ : وَكَانَ الْحُسَيْنُ قَرْمَطِيًّا (٢) ، وَكَانَ الْجَيْهَانِيُّ ثَنَوِيًّا (٣) ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُرْمَى بِالْإِلْحَادِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، قَالَ : وَلِأَبِي زَيْدٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ أَقْسَامِ الْعُلُومِ ، كِتَابُ شَرَائِعِ الْأَدْيَانِ ، كِتَابُ اخْتِيَارَاتِ السِّيَرِ ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ كَمَالِ الدِّينِ ، كِتَابُ فَضْلِ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ، كِتَابُ مَصَالِحِ الْأَبْدَانِ وَالْأَنْفُسِ ، يُعْرَفُ بِالْمَقَالَتَيْنِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ ، كِتَابُ صِنَاعَةِ الشِّعْرِ ، كِتَابُ فَضِيلَةِ عِلْمِ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى وَالْأَلْقَابِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ ، كِتَابُ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ ، كِتَابُ الصُّورَةِ وَالْمُصَدِّرِ ، كِتَابُ رِسَالَةِ حُدُودِ الْفَلْسَفَةِ ، كِتَابُ مَا يَصِحُّ مِنْ أَحْكَامِ النُّجُومِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى عَبَدَةِ

(١) صلات جارية

(٢) قرمطيا : بفتح القاف والميم . نسبة الى حمدان الملقب بقرمط

(٣) الثنوية . فرقة يقولون بأثنينية الاله . إله الخير وإله الشر

الأوثان ، كتاب فضيلة علوم الرياضات ، كتاب في أقسام علوم الفلسفة ، كتاب القرابين والذبائح ، كتاب عصمة الأنبياء ، كتاب نظم القرآن ، كتاب قوارع القرآن ، كتاب الفتاك والنساك ، كتاب ما أغلق من غريب القرآن ، كتاب في أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن ، كتاب أجوبة أبي القاسم الكعبي ، كتاب النوادر في فنون شتى ، كتاب أجوبة أهل فارس ، كتاب تفسير «صور[1]» كتاب السماء والعالم لأبي جعفر الخازن ، كتاب أجوبة أبي علي بن محتاج ، كتاب أجوبة أبي إسحاق المؤدب ، كتاب المصادر ، كتاب أجوبة أبي الفضل السكري كتاب الشطرنج[2] ، كتاب فضائل مكة على سائر البقاع ، كتاب جواب رسالة أبي علي بن المنير الزيادي ، كتاب منية الكتاب ، كتاب البحث عن التأويلات كبير ، كتاب الرسالة السالفة إلى العاتب ، كتاب رسالته في مدح الوراقة ، كتاب الوصية ، كتاب صفات الأمم ،

(١) ان كان يريد مدينة صور فكان الاولى أن يقال التعريف لصور ورأيي أنها تفسير سور خصها بالتفسير (٢) هكذا ضبطه في القاموس وقال لا يفتح أوله

كِتَابُ ٱلْقُرُودِ ، كِتَابُ فَضْلِ ٱلْمَلِكِ ، كِتَابُ ٱلْمُخْتَصَرِ فِى ٱللُّغَةِ ، كِتَابُ صَوْلَجَانِ ٱلْكَتَبَةِ ، كِتَابُ نُثَارَاتٍ مِنْ كَلَامِهِ ، كِتَابُ أَدَبِ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلرَّعِيَّةِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ بَلْخَ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ ٱلْفَاتِحَةِ وَٱلْحُرُوفِ ٱلْمُقَطَّعَةِ فِى أَوَائِلِ ٱلسُّوَرِ ، كِتَابُ رُسُومِ ٱلْكُتُبِ ، كِتَابٌ كَتَبَهُ إِلَى أَبِى بَكْرِ بْنِ ٱلْمُسْتَنِيرِ ، عَاتِبًا وَمُنْتَصِفًا ، فِى ذَمِّهِ ٱلْمُعَلِّمِينَ وَٱلْوَرَّاقِينَ ، كِتَابٌ كَتَبَهُ إِلَى أَبِى بَكْرِ بْنِ ٱلْمُظَفَّرِ ، فِى شَرْحِ مَا قِيلَ فِى حُدُودِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، كِتَابُ أَخْلَاقِ ٱلْأُمَمِ ، وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِى سَهْلٍ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ، مَوْلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَتَصْنِيفِهِ كِتَابًا فِى أَخْبَارِ أَبِى زَيْدٍ ٱلْبَلْخِىِّ ، وَأَبِى ٱلْحَسَنِ شَهِيدٍ ٱلْبَلْخِىِّ ، فَلَخَّصْتُ مِنْهُ مَا ذَكَرْتُهُ فِى تَرَاجِمِ ٱلثَّلَاثَةِ

قَالَ فِى أَخْبَارِ أَبِى زَيْدٍ ، وُلِدَ أَبُو زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ بِبَلْخَ ، بِقَرْيَةٍ تُدْعَى شَامِسْتِيَانَ ، مِنْ رُسْتَاقِ نَهْرِ غَرْبَنْكَى ، مِنْ جُمْلَةِ ٱثْنَى عَشَرَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ بَلْخَ ، وَكَانَ أَبُوهُ

سَجْزِيًّا يُعَلِّمُ الصِّبْيَانَ ، هٰذَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَزِيرِيُّ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ الْبَلْخِيِّ

وَسَمِعْتُ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بِهٰذِهِ الْقَرْيَةِ الْمَدْعُوَّةِ شَامِسْتِيَانَ أَعْنِي أَبَاهُ ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يَمِيلُ إِلَيْهَا وَيُحِبُّهَا ، لِأَجْلِ مَوْلِدِهِ بِهَا ، وَنَزَعَهُ إِلَيْهَا حُبُّ الْمَوْلِدِ ، وَمَسْقَطُ الرَّأْسِ وَالْحَنِينُ إِلَى الْوَطَنِ الْأَوَّلِ ، وَلِذٰلِكَ لَمَّا حَسُنَتْ حَالُهُ ، وَدَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى اعْتِقَادِ(١) الضِّيَاعِ وَالْأَسْبَابِ ، وَالنَّظَرِ لِلْأَوْلَادِ وَالْأَعْقَابِ ، اخْتَارَهَا مِنْ قُرَى بَلْخَ ، فَاعْتَقَدَ بِهَا ضَيْعَتَهُ ، وَوَكَّلَ بِهَا هِمَّتَهُ ، وَصَرَفَ إِلَى اتِّخَاذِ الْعُقَدِ بِهَا عِنَايَتَهُ ، وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الضِّيَاعُ بَعْدُ بَاقِيَةً ، إِلَى قَرِيبٍ مِنْ هٰذَا الزَّمَانِ ، فِي أَيْدِي أَحْفَادِهِ وَأَقَارِبِهِ ، بِهَا وَبِالْقَصَبَةِ(٢) ثُمَّ إِنَّهُمْ كَمَا أُقَدِّرُ قَدْ فَنُوا وَانْقَرَضُوا ، فِي اخْتِلَافِ هٰذِهِ الْحَوَادِثِ بِبَلْخَ وَغَيْرِهَا ، مِنْ سَائِرِ الْبُلْدَانِ ،

---

(١) اعتقد عقدة ضيعة أو مال ادخرها

(٢) الحاضرة

فَلَا أَحْسِبُ أَنَّهُ بَقِيَ مِنْهُمْ نَافِخُ ضَرَمٍ ، وَلَا عَيْنٌ تَطْرِفُ ، لَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ°(١) رِكْزاً

سَمِعْتُ أَنَّ ٱلْأَمِيرَ أَحْمَدَ بْنَ سَهْلِ بْنِ هَاشِمٍ كَانَ بِبَلْخَ ، وَعِنْدَهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودٍ ٱلْكَعْبِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ لَيْلَةً مِنَ ٱللَّيَالِي وَفِي يَدِ ٱلْأَمِيرِ عِقْدُ لَآلِئَ نَفِيسَةٍ ، ثَمِينَةٍ ، تَتَلَأْلَأُ كَأَنْجُمِهَا ، وَيَتَوَهَّجُ نُورُهَا ، وَكَانَ حُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ بِلَادِ ٱلْهِنْدِ ، حِينَ ٱفْتُتِحَتْ ، فَأَفْرَدَ ٱلْأَمِيرُ مِنْهَا عَشَرَةَ أَعْدَادٍ ، وَنَاوَلَهَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ، وَعَشَرَةَ أَعْدَادٍ أُخَرَ ، وَنَاوَلَهَا أَبَا زَيْدٍ ، وَقَالَ : هَذِهِ ٱللَّآلِئُ فِي غَايَةِ ٱلنَّفَاسَةِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشْرِكَكُمَا فِيهَا ، وَلَا أَسْتَبِدَّ(٢) بِهَا دُونَكُمَا . فَشَكَرَا لَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا ٱلْقَاسِمِ وَضَعَ لَآلِئَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي زَيْدٍ ، وَقَالَ : إِنَّ أَبَا زَيْدٍ وَهُوَ مَنْ هُوَ مُهْتَمٌّ بِشَأْنِهِنَّ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْرِفَ مَا بَرَّنِي بِهِ ٱلْأَمِيرُ إِلَيْهِ ، لِيَنْتَظِمَ فِي عِقْدِهِ(٣) فَقَالَ ٱلْأَمِيرُ : نِعِمَّا فَعَلْتَ ، وَرَمَى بِالْعَشَرَةِ ٱلْبَاقِيَةِ إِلَى أَبِي زَيْدٍ

---

(١) الاشبه لهم . لانه اقتباس من الآية وموضوعة بين قوسين فى الاصل ومضبوطة بالشكل ولا معنى لذلك الا لانها آية

(٢) استقل (٣) فى الاصل عقدهن

وَقَالَ خُذهَا فلَسْتَ فِي ٱلْفُتُوَّةِ بِأَقَلَّ حظًّا، وَلَا أَوْكَس[١] سَهمًا، مِنْ أَبِي ٱلْقَاسِمِ، وَلَا تغْبِنَنَّ[٢] عَنهَا، فَإِنَّهَا ٱبْتِيعَتْ مِنَ ٱلْفَيْءِ، بِثَلَاثِينَ أَلفَ دِرْهَمٍ، فَاجْتَمَعَتِ ٱلثَّلَاثُونَ عِنْدَ أَبِي زَيْدٍ بِرُمَّتِهَا، وَبَاعَهَا بِمَالٍ جَلِيلٍ، وَصَرَفَ ثَمَنَهَا إِلَى ٱلضَّيْعَةِ ٱلَّتِي ٱشْتَرَاهَا بِشَامِسْتِيَانَ

قَالَ وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ كَمَا ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ ٱلْوَزِيرِيُّ — وَكَانَ رَآهُ وَٱخْتَلَفَ[٣] إِلَيْهِ — رَبْعَةً[٤] نَحِيفًا مُصْفَارًّا، أَسْمَرَ ٱللَّوْنِ جَاحِظَ[٥] ٱلْعَيْنَيْنِ، فِيهِمَا تَأَخُّرٌ[٦] وَمِثْل بِوَجْهِهِ آثَارُ جُدَرِيٍّ، صَمُوتًا سِكِّيتًا[٧]، ذَا وَقَارٍ وَهَيْبَةٍ، وَقَدْ وَصَفَهُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ ٱلْمُنِيرِيُّ ٱلزِّيَادِيُّ، فِي رِسَالَتِهِ ٱلَّتِي كَتَبَهَا إِلَيْهِ، وَأَرَادَ أَنْ يَهْدِمَ بُنْيَانَهُ، وَيَضَعَ شَأْنَهُ، وَيُوهِيَ[٨] أَرْكَانَهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو زَيْدٍ فِي جَوَابِهَا، مَا أَلْبَسَهُ ٱلشَّنَارَ[٩] وَٱلصَّغَارَ[١٠]، وَنَبَّهَ ٱلْعَالَمَ أَنَّ حَظَّهُ مِنَ ٱلْعُلُومِ

---

(١) أقل (٢) غبنه نقصه حقه أي فلا تبيعنها رخيصة

(٣) تردد عليه (٤) لابالطويل ولا بالقصير (٥) جحوظ العينين بروزهما

(٦) شيء من الضعف والقصر (٧) صيغة مبالغة من السكوت (٨) يوهي يضعف

(٩) العار والفضيحة

(١٠) الذل والضعة

حَظٌّ مَنْكُودٌ، وَأَنَّهُ فِيمَا أَجْرَى لَهُ مِنْ كَلَامِهِ غَيْرُ سَدِيدٍ، قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَزِيرِيِّ كِلْتَا الرِّسَالَتَيْنِ، فَزَعَمَ أَنَّهُ قَرَأَهُمَا عَلَيْهِمَا، أَعْنِي أَبَا زَيْدٍ وَالْمُنِيرِيَّ كِلَيْهِمَا، فَذَكَرَ الْمُنِيرِيُّ فِي رِسَالَتِهِ فِي جُمْلَةِ مَا هَجَنَهُ (١) بِهِ، وَأَنَّكَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ زَامِراً، أَوْ مُغِيراً، أَوْ مُحْتَكِراً (٢) فَدَلَّ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ جَاحِظَ الْعَيْنِ، أَشْدَقَ، مَعَ قِصَرِ قَامَتِهِ، وَدُنُوِّ هَامَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ حُدِّثْتُ أَنَّهُ كَانَ فِي عُنْفُوَانِ (٣) شَبَابِهِ، وَطَرَاءَةِ زَمَانِهِ، وَأَوَّلِ حَدَاثَتِهِ، وَمَائِهِ، دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يُسَافِرَ وَيَدْخُلَ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ، وَيَجْثُوَ (٤) بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ، وَيَقْتَبِسَ مِنْهُمُ الْعُلُومَ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا رَاجِلاً مَعَ الْحَاجِّ (٥)، وَأَقَامَ بِهَا ثَمَانِيَ سِنِينَ، وَجَازَهَا فَطَوَّفَ الْبُلْدَانَ الْمُتَاخِمَةَ لَهَا، وَلَقِيَ الْكِبَارَ وَالْأَعْيَانَ، وَتَتَلْمَذَ لِأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيِّ، وَحَصَّلَ

---

(١) حقره وهجاه (٢) احتكر الطعام وتحكره جمعه وإحتسبه انتظاراً لغلائه ومن قوله زامراً — استدل على جحوظ عينيه ذلك أن الزامر إذا نفخ فى المزمار جحظت عيناه ومغيرا يغير على الناس فيسلبهم مالهم

(٣) عنفوان الشباب وطراءته وأوله وماؤه ونضارته وشرخه وميعته كل ذلك معناه زمن الشباب وقوته (٤) أن يجلس على ركبتيه (٥) جماعة الحجاج

مِنْ عِنْدِهِ عُلُوماً جَمَّةً ، وَتَعَمَّقَ فِي عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ ، وَهَجَمَ عَلَى أَسْرَارِ عِلْمِ التَّنْجِيمِ ، وَالْهَيْئَةِ وَبَرَزَ فِي عِلْمِ الطِّبِّ وَالطَّبَائِعِ وَبَحَثَ عَنْ أُصُولِ الدِّينِ أَتَمَّ بَحْثٍ ، وَأَبْعَدَ اسْتِقْصَاءٍ ، حَتَّى قَادَهُ ذَلِكَ إِلَى الْحَيْرَةِ (١) ، وَزَلَّ (٢) بِهِ عَنِ النَّهْجِ (٣) الْأَوْضَحِ (٤) ، فَتَارَةً كَانَ يَطْلُبُ الْإِمَامَ (٥) وَمَرَّةً كَانَ يُسْنِدُ الْأَمْرَ إِلَى النُّجُومِ وَالْأَحْكَامِ ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا كَتَبَهُ اللهُ فِي الْأَوَّلِ مِنَ السُّعَدَاءِ ، وَحَكَمَ بِأَنَّهُ لَا يَتْرُكُهُ يَتَسَكَّعُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَشْقِيَاءِ ، بَصَّرَهُ أَرْشَدَ الطُّرُقِ ، وَهَدَاهُ لِأَقْوَمِ السُّبُلِ ، فَاسْتَمْسَكَ بِعُرْوَةٍ مِنَ الدِّينِ وَثِيقَةٍ ، وَثَبَتَ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَحَقِيقَةٍ ، فَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَدِيثِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْبَكْرِيُّ فَاضِلاً خَلِيعاً (٦) لَا يُبَالِي مَا قَالَ ، وَكَانَ يُحْتَمَلُ عَنْهُ لِسِنِّهِ ،

قَالَ : أَذْكُرُ إِذْ كُنَّا عِنْدَهُ وَقَدْ قُدِّمَتِ الْمَائِدَةُ (٧) وَأَبُو زَيْدٍ يُصَلِّي ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّلَاةِ ، فَضَجِرَ الْبَكْرِيُّ

---

(١) الشك والتردد (٢) من الزلل من زلت قدمه اذا عثر وسقط (٣) الطريق
(٤) البين من الوضوح والظهور (٥) على طريقة الشيعة الذين ينتظرون الامام وهم الاثنا عشرية يسمونه المهدى المنتظر ولا يزالون فى انتظاره إلى الآن (٦) ماجناً
(٧) خوان الطعام ولا يقال مائدة الا والطعام عليها والا فخوان

مِنْ طُولِ صَلَاتِهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يُقَالُ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَنْدِىُّ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، رِيحُ الْإِمَامَةِ بَعْدُ فِى رَأْسِ أَبِى زَيْدٍ ، تخَفَّفَ أَبُو زَيْدٍ الصَّلَاةَ وَهُمَا يَضْحَكَانِ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : فَلَمْ أَدْرِ مَا ذَلِكَ ! حَتَّى سَأَلْتُ لَا أَدْرِى الْجَنْدِىَّ أَوْ أَبَا بَكْرٍ الدِّمَشْقِىَّ فَقَالَ : أَحَدُهُمَا : أَعْلَمْ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ فِى أَوَّلِ أَمْرِهِ كَانَ خَرَجَ فِى طَلَبِ الْإِمَامِ إِلَى الْعِرَاقِ ، إِذْ كَانَ قَدْ تَقَلَّدَ مَذْهَبَ الْإِمَامِيَّةِ(١) ، فَعَيَّرَهُ الْبَكْرِىُّ بِذَلِكَ ،

قَالَ : وَكَانَ حَسَنَ الِاعْتِقَادِ ، وَمِنْ حُسْنِ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ كَانَ لَا يُثْبِتُ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ الْأَحْكَامَ ، بَلْ كَانَ يُثْبِتُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحُسْبَانُ ، وَلَقَدْ جَرَى ذِكْرُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى مَجْلِسِ الْإِمَامِ أَبِى بَكْرٍ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْبَزَّارِ ، وَهُوَ الْإِمَامُ بِبَلْخَ ، وَالْمُفْتِى بِهَا ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا ، وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ قَوِيمَ الْمَذْهَبِ ، حَسَنَ الِاعْتِقَادِ ، لَمْ يُعْرَفْ بِشَىْءٍ

(١) الذين يقولون بخروج الامام المنتظر ويزعمون أنه فى غار فى بلاد المغرب يأكل عسلا فاذا آن أوان خروجه خرج فملأ الدنيا عدلا ولكثير شعر فى المهدى المنتظر يزعم أنه فى رضوى ويراه محمد بن الحنفية

فِي دِيَانَتِهِ ، كَمَا يَنْسُبُ إِلَيْهِ مَنْ نَسَبَ إِلَى عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ ، وَكُلُّ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْفُضَلَاءِ وَالْأَمَاثِلِ ، أَثْنَى عَلَيْهِ وَنَسَبَهُ إِلَى الِاسْتِقَامَةِ وَالِاسْتِوَاءِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُعْثَرْ لَهُ مَعَ مَا لَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ الْجَمَّةِ ، عَلَى كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى قَدْحٍ فِي عَقِيدَتِهِ ، ثُمَّ لَمَّا قَضَى وَطَرَهُ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَصَارَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ قُدْوَةً ، وَفِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ إِمَاماً ، قَصَدَ الْعَوْدَ إِلَى بَلَدِهِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا مُقْبِلًا عَلَى طَرِيقِ هَرَاةَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَلْخَ ، وَانْتَشَرَ بِهَا عِلْمُهُ ، فَلَمَّا وَرَدَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ هَاشِمٍ الْمَرْوَزِيُّ بَلْخَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى تُخُومِهَا ، رَاوَدَهُ عَلَى أَنْ يَسْتَوْزِرَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ ، وَاخْتَارَ سَلَامَةَ الْأُولَى ، وَالْعُقْبَى ، فَاتَّخَذَ أَبَا الْقَاسِمِ الْكَعْبِيَّ وَزِيراً ، وَأَبَا زَيْدٍ كَاتِباً ، وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْوَزِيرُ وَأَبُو زَيْدٍ مِنَ الْكُتَّابِ ، وَعَظُمَ مَحَلُّهُمَا عِنْدَهُ ، وَأَصْبَحَا بِأَرْفَعِ طَرَفٍ عِنْدَهُ مَرْمُوقَيْنِ (١) وَبِأَرْوَى كَأْسٍ مِنْ جَنَابِهِ مَصْبُوحَيْنِ (٢)

---

(١) منظور اليهما

(٢) من الصبوح وهو الشرب وقت الصباح

وَمَغْبُوقِينَ (١) ، وَكَانَ رِزْقُ (٢) أَبِي ٱلْقَاسِمِ فِي الشَّهْرِ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرِقًا ، وَلِأَبِي زَيْدٍ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَرِقًا ، وَكَانَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ يَأْمُرُ ٱلْخَازِنَ بِزِيَادَةِ مِائَةِ دِرْهَمٍ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ رِزْقِهِ وَنُقْصَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ رِزْقِ نَفْسِهِ ، فَكَانَ يَصِلُ إِلَى أَبِي زَيْدٍ سِتُّمِائَةِ دِرْهَمٍ وَإِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ تِسْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ يَأْخُذُ لِنَفْسِهِ مُكَسَّرَةً ، وَيَأْمُرُ لِأَبِي زَيْدٍ بِالْوَضَحِ (٣) ٱلصِّحَاحِ ، فَبَقُوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً غَيْرَ طَوِيلَةٍ ، وَعَاشُوا عَلَى جُمْلَةٍ جَمِيلَةٍ ، حَتَّى فَتَكَتْ بِهِمْ يَدُ ٱلْمَنُونِ ، وَهَلَكَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ عُمْرٍ قَصِيرٍ ، وَٱسْتِمْتَاعٍ بِإِمَامَةٍ غَيْرِ كَبِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ ٱلْوَزِيرِيِّ : وَكَانَ لَقِيَ أَبَا زَيْدٍ وَتَتَلْمَذَ لَهُ قَالَ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ ضَابِطًا لِنَفْسِهِ ذَا وَقَارٍ ، وَحُسْنِ ٱسْتِبْصَارٍ ، قَوِيمَ ٱللِّسَانِ ، جَمِيلَ ٱلْبَيَانِ ، مُتَثَبِّتًا نَزْرَ (٤) ٱلشِّعْرِ ، قَلِيلَ ٱلْبَدِيهَةِ (٥) ، وَاسِعَ ٱلْكَلَامِ فِي ٱلرَّسَائِلِ وَٱلتَّأْلِيفَاتِ ، إِذَا أَخَذَ

---

(١) من الغبوق وهو الشرب آخر النهار قال الشاعر :

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت قينة في يمينها إبريق

(٢) راتبه الشهري

(٣) المراد أنه يؤثره على نفسه (٤) قليله

(٥) المراد أنه لا يجيب إلا عن روية فليس بحاضر الجواب

فِي الْكَلَامِ أَمْطَرَ اللَّآلِئَ الْمَنْثُورَةَ ، وَكَانَ قَلِيلَ الْمُنَاظَرَةِ ، حَسَنَ الْعِبَارَةِ ، وَكَانَ يَتَنَزَّهُ عَمَّا يُقَالُ فِي الْقُرْآنِ ، إِلَّا الظَّاهِرَ الْمُسْتَفِيضَ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ ، وَالْمُشْكِلِ (١) مِنَ الْأَقَاوِيلِ ، وَحَسْبُكَ مَا أَلَّفَهُ مِنْ كِتَابِ نَظْمِ الْقُرْآنِ، الَّذِي لَا يَفُوقُهُ فِي هَذَا الْبَابِ تَأْلِيفٌ

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْبَصَائِرِ لِأَبِي حَيَّانَ الْفَارِسِيِّ ، مِنْ سَاكِنِي بَغْدَادَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْقَاضِي لَمْ أَرَ كِتَابًا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَ كِتَابٍ لِأَبِي زَيْدٍ الْبَلْخِيِّ ، وَكَانَ فَاضِلًا يَذْهَبُ فِي رَأْيِ الْفَلْسَفَةِ ، لَكِنَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ بِكَلَامٍ لَطِيفٍ دَقِيقٍ فِي مَوَاضِعَ ، وَأَخْرَجَ سَرَائِرَهُ ، وَسَمَّاهُ نَظْمَ الْقُرْآنِ ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى جَمِيعِ الْمَعَانِي فِيهِ .

قَالَ : وَلِلْكَعْبِيِّ كِتَابٌ فِي التَّفْسِيرِ ، يَزِيدُ حَجْمُهُ عَلَى كِتَابِ أَبِي زَيْدٍ ، قَالَ الْوَزِيرُ : وَكَانَ أَيْضًا يَتَحَرَّجُ (٢) عَنْ تَفْضِيلِ الصَّحَابَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكَذَلِكَ عَنْ مُفَاخَرَةِ

---

(١) معطوف على الموصول مدخول عن : أى وكان يتنزه عن الذى يقال فى القرآن وعن المشكل من الاقاويل فيه ولا يخوض إلا فى المستفيض تأويله

(٢) يرى فى ذلك حرجا وإنما فهو يمسك عن الكلام فيه

اَلْعَرَبِ[١] وَالْعَجَمِ ، وَيَقُولُ لَيْسَ فِي هَذِهِ اَلْمُنَاظَرَاتِ اَلثَّلَاثِ مَا يُجْدِي طَائِلًا ، وَلَا يَتَضَمَّنُ حَاصِلًا ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي مَعْنَى اَلْقُرْآنِ (قُرْآنًا عَرَبِيًّا[٢] غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) اَلْآيَةَ وَأَمَّا مَعْنَى اَلصَّحَابَةِ وَتَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ ، أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ ، بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ ، وَكَذَلِكَ اُلْعَرَبِيُّ وَاَلشُّعُوبِيُّ[٣] ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ[٤] وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) قَالَ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ اَلْأَدَبِ يَقُولُ : اتَّفَقَ أَهْلُ صِنَاعَةِ اَلْكَلَامِ أَنَّ مُتَكَلِّمِي اَلْعَالَمِ ثَلَاثَةٌ ، اَلْجَاحِظُ ، وَعَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ اللُّطْفِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ اَلْبَلْخِيُّ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ لَفْظُهُ عَلَى مَعْنَاهُ ، وَهُوَ اَلْجَاحِظُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ مَعْنَاهُ عَلَى لَفْظِهِ ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ ،

---

(١) فى الاصل العربى (٢) هكذا كتبت الآية على قلة كلماتها وفيها زيادتان الاولى أنزلناه والثانية قيما ويدهشنى أن يتحرى الاصل هذا ضبط بعض كلمات لا أهمية لها ويغفل ضبط الآية ولا يتحرى صحة نقلها والاعجب من هذا أن يتكرر هذا الصنيع فى معظم الاى حتى لكأنه متعمد (٣) غير العرب

(٤) الآية الكريمة (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ومع أن ما نقل منها أربع كلمات فقد حدث فيها استبدال بينهم ببينكم . وفى ذلك ما فيه

وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَافَقَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ، وَهُوَ أَبُو زَيْدٍ .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ ٱلنَّظَائِرِ : أَبُو زَيْدٍ ٱلْبَلْخِيُّ يُقَالُ لَهُ بِالْعِرَاقِ جَاحِظُ خُرَاسَانَ ، وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ لَمَّا دَخَلَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ ، أَوَّلَ دُخُولِهِ عَلَيْهِ ، سَأَلَهُ عَنِ ٱسْمِهِ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ ، فَعَجِبَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ مِنْ ذَلِكَ، حِينَ سَأَلَهُ عَنِ ٱسْمِهِ فَأَجَابَ عَنْ كُنْيَتِهِ ، وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَقَطَاتِهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ تَرَكَ خَاتَمَهُ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَهُ ، فَأَبْصَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ، فَازْدَادَ تَعَجُّبًا مِنْ غَفْلَتِهِ ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَنَظَرَ فِي نَقْشِ فَصِّهِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ، فَعَلِمَ حِينَئِذٍ أَنَّهُ إِنَّمَا أَجَابَ عَنْ كُنْيَتِهِ لِلْمُوَافَقَةِ ٱلْوَاقِعَةِ بَيْنَ ٱسْمِهِ وَٱسْمِهِ ، وَأَنَّهُ أَخَذَ بِحُسْنِ ٱلْأَدَبِ، وَرَاعَى حَدَّ ٱلِاحْتِشَامِ، وَٱخْتَارَ وَصْمَةَ (١) ٱلْتِزَامِ ٱلْخَطَإِ فِي ٱلْوَقْتِ وَٱلْحَالِ ، عَلَى أَنْ يَتَعَاطَى ٱسْمَ ٱلْأَمِيرِ بِالِاسْتِعْمَالِ وَٱلِابْتِذَالِ (٢) .

وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ فِي حَدَاثَتِهِ ، وَحَالِ فَقْرِهِ وَخَلَّتِهِ (٣) كَانَ ٱلْتَمَسَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُنِيرِيِّ حِنْطَةً ، فَأَمَرَهُ بِحَمْلِ

---

(١) الوصمة العيب (٢) الامتهان (٣) الخلة الفاقة والحاجة

جِرَابٍ إِلَيْهِ فَفَعَلَ ، فَلَمْ يُعْطِهِ حِنْطَةً ، وَحَبَسَ ٱلْجِرَابَ ، وَمَضَى عَلَى هَذَا أَعْوَامٌ كَثِيرَةٌ ، وَخَرَجَ شَهِيدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ إِلَى مُحْتَاجِ بْنِ أَحْمَدَ بِالصَّغَانِيَانِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي زَيْدٍ كُتُبًا لَمْ يُجِبْهُ أَبُو زَيْدٍ عَنْهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ شَهِيدٌ بِهَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ ، يُعَيِّرُهُ بِحَدِيثِ ٱلْجِرَابِ :

أُمَنِّي ٱلنَّفْسَ مِنْكَ جَوَابَ كُتْبِي
وَأَقْطَعُهَا (١) لِتَسْكُنَ وَهْيَ تَابَى

إِذَا مَا قُلْتُ سَوْفَ يُجِيبُ قَالَتْ
إِذَا رَدَّ ٱلْمُنِيرِيُّ ٱلْجِرَابَا

قَالَ : وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْحُذْنِيِّ ، عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ كَمَالِ ٱلدِّينِ لِأَبِي زَيْدٍ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْفَقِيهُ : مَا صُنِّفَ فِي ٱلْإِسْلَامِ كِتَابٌ أَنْفَعُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كِتَابِ ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلتَّأْوِيلَاتِ ، صَنَّفَهُ أَبُو زَيْدٍ ٱلْبَلْخِيُّ ، وَهَذَا ٱلْكِتَابُ يَعْنِي كِتَابَ كَمَالِ ٱلدِّينِ

(١) أي أصدها عن النزوع اليك لتهدأ وتسكن فتأبى

وَكَانَ لِأَبِي زَيْدٍ حَافِدٌ(١) يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ ، قَالَ : وَلِأَبِي زَيْدٍ نَحْوٌ مِنْ سَبْعِينَ تَأْلِيفاً ، قَالَ : وَلَقِيَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْأَمِيرِ أَبَا زَيْدٍ فِي طَرِيقٍ ، وَقَدْ أَجْهَدَهُ ٱلسَّيْرُ ، فَقَالَ لَهُ : عَيِيتَ أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : نَعَمْ أَعْيَيْتُ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ ، فَنَبَّهَهُ أَنَّهُ لَحَنَ فِي قَوْلِهِ « عَيِيتَ » إِذِ ٱلْعِيُّ فِي ٱلْكَلَامِ ، وَٱلْإِعْيَاءُ فِي ٱلْمَشْيِ ، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

لِكُلِّ ٱمْرِئٍ ضَيْفٌ يُسَرُّ بِقُرْبِهِ
وَمَا لِي سِوَى ٱلْأَحْزَانِ وَٱلْهَمِّ مِنْ ضَيْفِ
تَنَاءَتْ(٢) بِنَا دَارُ ٱلْحَبِيبِ ٱقْتِرَابُهَا
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رُؤْيَةُ ٱلطَّيْفِ(٣) لِلطَّيْفِ

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : كَانَ بِبَلْخَ مَجْنُونٌ مِنْ عُقَلَاءِ ٱلْمَجَانِينِ

---

(١) حفيد : اى ابن الابن

(٢) التنائى البعد قال ابن زيدون يكاتب اولاده

أضحى التنائى بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنا وبنتم فما أبتلت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفت مآقينا

(٣) خيال المحبوب يرى فى المنام قال البوصيرى

نعم سرى طيف من أهوى فأرقنى ... والحب يعترض اللذات بالألم

وَكَانَ يُعْرَفُ بِأَبِي إِبْرَاهِيمَ اسْحَاقَ بْنِ اسْحَاقَ الْبَغْدَادِيِّ ، « مِنْ عُقَلَاءِ[١] الْمَجَانِينِ » دَخَلَ إِلَيَّ وَكُنْتُ أُلَاعِبُ الْأَهْوَازِيَّ بِالشِّطْرَنْجِ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ وَالْأَهْوَازِيُّ لَكَ فَتَحَيَّرْتُ فِي هَذَا الْكَلَامِ ، فَقَالَ لِي احْسُبْ فَحَسَبْتُ بِحُرُوفِ الْجُمَلِ ، فَكَانَ سِتُّونَ ، قَالَ فَصِلْ بَيْنَ كُنْيَتِكَ وَكُنْيَةِ الْأَهْوَازِيِّ ، قَالَ فَوَصَلْتُ ، فَإِذَا أَبُو زَيْدٍ ثَلَاثُونَ ، وَالْأَهْوَازِيُّ ثَلَاثُونَ ، فَقَضَيْتُ عَجَبًا مِنِ اخْتِرَاعِهِ فِي تِلْكَ الْوَهْلَةِ[٢] هذَا الْحِسَابَ

وَأَمَّا خَبَرُ وَفَاتِهِ ، فَقَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ : ذَكَرَ أَبُو زَيْدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي زَيْدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ضَحْوَةً لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَوَجَدْتُهُ ثَقِيلًا مِنْ عِلَّتِهِ ، فَسَلَّمْتُ سَلَامًا ضَعِيفًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ قَدِ انْقَطَعَ السَّبَبُ ، وَمَا هُوَ إِلَّا فِرَاقُ الْإِخْوَانِ ، وَدَمَعَتْ عَيْنُهُ ، وَبَكَيْتُ

(١) هكذا وهي مكررة زائدة
(٢) المفاجأة والبديهة

أَنَا ، وَقُلْتُ : أَرْجُو أَنْ يُشَفِّعَ ٱللهُ ٱلشَّيْخَ فِينَا وَفِي عِتْرَتِنَا بِعَافِيَتِهِ ، فَقَالَ : أَيْهَاتَ (١) : وَقَرَأَ هَذِهِ ٱلْآيَةَ « أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ » ثُمَّ قَالَ : لَا تَغِبْ عَنِّي وَكُنْ بِالْقُرْبِ .

فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ ٱلْعَتَمَةِ قَالَ : ٱنْصَرِفُوا حَتَّى أَدْعُوَكُمْ ، وَقَالَ لِابْنِهِ ٱلْحُسَيْنِ إِذَا طَلَعَ ٱلْقَمَرُ وَنَزَلَ فِي ٱلدَّارِ فَأَعْلِمْنِي ، فَلَمَّا طَلَعَ ٱلْقَمَرُ أَعْلَمَهُ ، فَصَاحَ بِهِمْ فَجَاءُوا ، وَقَالَ أَطَلَعَ ٱلْقَمَرُ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : ٱجْمَعُوا كُلَّ مَنْ فِي ٱلْمَنْزِلِ ، فَٱجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، فَسَأَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ حَالِهِ ، وَعَنْ كُسْوَتِهِ ، وَعَنْ آلَةِ (٢) ٱلشِّتَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : بَقِيَ شَيْءٌ لَمْ أُصْلِحْهُ لَكُمْ . قَالُوا : لَا : فَٱسْتَحْلَفَهُمْ ثُمَّ قَالَ : عَلَيْكُمُ ٱلسَّلَامُ ، هَذَا آخِرُ ٱجْتِمَاعِي مَعَكُمْ ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَشَهَّدُ وَيَسْتَغْفِرُ ، ثُمَّ قَالَ : قُومُوا فَقَدْ جَاءَ نَوْبَةُ غَيْرِكُمْ ، فَخَرَجُوا مِنْ بَابِ

(١) هيهات

(٢) مايتطلبه الشتاء من وقود وغيره لانه سألهم عن الكسوة

ٱلطَّارِمَةِ (١) ، وَهُمْ يَسْمَعُونَ تَشَهُّدَهُ ، ثُمَّ سَكَتَ فَرَجَعُوا وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ (٢) ، رَحِمَهُ ٱللهُ ، هَـذَا ٱلْعَقْلُ وَٱلتَّمْيِيزُ صَارَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

ثُمَّ ٱنْقَضَتْ تِلْكَ ٱلسُّنُونَ وَأَهْلُهَا
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْتُهُ عَنْ كِتَابِ أَبِي سَهْلٍ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ مِنْ أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ، وَمَا أَرَى أَنَّ أَحَدًا جَاءَ مِنْ خَبَرِ أَبِي زَيْدٍ بِأَحْسَنَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، أَثَابَهُ ٱللهُ عَلَى ٱهْتِمَامِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَسَأَكْتُبُ أَخْبَارَ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ، عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْكَعْبِيِّ ٱلْبَلْخِيِّ عَنْهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَلَمْ أُخِلَّ (٣) مِنْ أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ٱلَّتِي ذَكَرَهَا بِشَيْءٍ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، إِنَّمَا تَرَكْتُ أَشْيَاءَ مِنْ فَوَائِدِهِ تَتَعَلَّقُ بِكُتُبِ ٱلْمَجَامِيعِ .

وَقَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْبَلْخِيُّ مُحَدِّثٌ مُعْتَمِدِيٌّ

---

(١) لعله باب خاص لاهل المنزل « كما يقال باب الحريم »
(٢) توفى (٣) من الخلل وهو النقص

وَهُوَ ٱلْقَائِلُ يَرْثِى ٱلْحَسَنَ بْنَ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْعَلَوِىَّ ، وَقَدْ تُوُفِّىَ بِبَلْخَ :

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ رَامَتْنَا بِأَسْهُمِهَا
فَأَوْقَعَتْ سَهْمَهَا ٱلْمَسْمُومَ بِٱلْحَسَنِ

أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَعْلَى فَغَادَرَهُ
تَحْتَ ٱلصَّفِيحِ (١) مَعَ ٱلْأَمْوَاتِ فِى قَرَنِ (٢)

يَا قَبْرُ إِنَّ ٱلَّذِى ضُمِّنْتَ (٣) جُثَّتَهُ
مِنْ عُصْبَةٍ سَادَةٍ لَيْسُوا ذَوِى أَفَنِ (٤)

مُحَمَّدٍ وَعَلِىٍّ ثُمَّ زَوْجَتِهِ
ثُمَّ ٱلْحُسَيْنِ ٱبْنِهِ وَٱلْمُرْتَضَى ٱلْحَسَنِ

صَلَّى ٱلْإِلٰهُ عَلَيْهِمْ وَٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْ
مُقَرَّبُونَ طَوَالَ ٱلدَّهْرِ وَٱلزَّمَنِ

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : هٰكَذَا قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِىُّ ، وَلَا أَدْرِى أَيُرِيدُ

(١) الحجارة توضع فوق المقبرة
(٢) فى وثاق واحد تقول الصان لزا فى قرن
(٣) اشتملت واحتويت جثته
(٤) الافن : فساد الرأى

صَاحِبنَا هَـذَا أَوْ غَيْرَهُ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ بِأَكْثَرَ مِمَّا كَتَبْنَاهُ

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ ٱلْبُلْدَانِ لِأَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَشَّارِيِّ، أَنَّ صَاحِبَ خُرَاسَانَ ٱسْتَدْعَاهُ إِلَى بُخَارَى، لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى سُلْطَانِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ جَيْحُونَ وَرَأَى تَغَطْمُطَ (١) أَمْوَاجِهِ وَجَرْيَةَ مَائِهِ وَسَعَةَ قُطْرِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ: إِنْ كُنْتَ ٱسْتَدْعَيْتَنِي لِمَا بَلَغَكَ مِنْ صَائِبِ رَأْيِي فَإِنِّي إِنْ عَبَرْتُ هَذَا ٱلنَّهْرَ فَلَسْتُ بِذِي رَأْيٍ وَرَأْيِي يَمْنَعُنِي مِنْ عُبُورِهِ: فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ عَجِبَ مِنْهُ وَأَمَرَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى بَلْخَ

﴿ ٢٠ – أَحْمَدُ بْنُ ٱلصَّنْدِيدِ ٱلْعِرَاقِيُّ * ﴾

يُكْنَى أَبَا مَالِكٍ، كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ وَٱلشِّعْرِ، رَوَى شِعْرَ ٱلْمَعَرِّيِّ عَنْهُ، وَلَهُ فِيهِ شَرْحٌ، وَلَهُ مَعَ ٱلْحُصْرِيِّ مُنَاقَضَاتٌ

(١) اصطخاب الامواج واضطرابها : يقال : غطمط موج البحر اضطرب : : وغطمط البحر : كثر ماؤه وعظمت أمواجه

(*) وقد زادت البغية فى الترجمة بعد العراق « أبو سالم »
وزاد أيضاً بعد قوله دخل الاندلس « نقلته من خط ابن مكتوم »
راجع بغية الوعاة ص ١٣٥

دَخَلَ ٱلْأَنْدَلُسَ ، وَكَانَ عِنْدَ بَنِي طَاهِرٍ ، وَمَدَحَ ٱلرُّؤَسَاءَ وَٱلْأَكَابِرَ .

﴿ ٢١ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ أَبُو ٱلْفَضْلِ * ﴾

أحمد بن أبي طاهر

وَٱسْمُ طَاهِرٍ طَيْفُورُ ، مَرْوَرُوزِيُّ ٱلْأَصْلِ ، أَحَدُ ٱلْبُلَغَاءِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلرُّوَاةِ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْفَهْمِ ٱلْمَذْكُورِينَ بِالْعِلْمِ ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ تَارِيخِ بَغْدَادَ ، فِي أَخْبَارِ ٱلْخُلَفَاءِ وَٱلْأُمَرَاءِ وَأَيَّامِهِمْ ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَدُفِنَ بِبَابِ ٱلشَّامِ بِبَغْدَادَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ مَدْخَلَ[1] ٱلْمَأْمُونِ بَغْدَادَ مِنْ خُرَاسَانَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ ٱبْنُهُ عُبَيْدُ ٱللهِ ، فِيمَا ذَيَّلَهُ عَلَى تَارِيخِ وَالِدِهِ ، وَحَكَاهُ عَنْهُ ، قَالَ : وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ ، رَوَى عَنْهُ ٱبْنُهُ عُبَيْدُ ٱللهِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ ، وَحَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْبَاهِرِ : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ

(١) فى الوقت الذى دخل فيه المأمون بنداد بعد تغلبه على أخيه الامين

(*) ترجم له أيضا فى تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢١١ بترجمة موجزة كالآتى :

« أحمد بن أبي طاهر ، أبو الفضل الكاتب »

حدث عن عمر بن شبة ، وأحمد بن الهيثم السامي ، وعبد الله بن أبي سعيد الوراق ، وغيرهم . روى عنه ابنه عبيد الله ، ومحمد بن خلف بن المرزبان . وذكر ابنه أنه مات فى ليلة الاربعاء ، لاربع بقين من جمادى الاولى ، سنة ثمانين ومائتين . ودفن فى مقابر باب الشام ، وكان مولده ببنداد ، مدخل المأمون اليها من خراسان ، سنة أربع ومائتين

أَبِي طَاهِرٍ مُؤَدِّبَ كُتَّابٍ عَامِّيًّا، ثُمَّ تَخَصَّصَ وَجَلَسَ فِي سُوقِ الْوَرَّاقِينَ، فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، قَالَ: وَلَمْ أَرَ مِمَّنْ شُهِرَ بِمِثْلِ مَا شُهِرَ بِهِ مِنَ التَّصْنِيفِ لِلْكُتُبِ، وَقَوْلِ الشِّعْرِ أَكْثَرَ تَصْحِيفًا (١) مِنْهُ وَلَا أَبْلَدَ (٢) عِلْمًا، وَلَا أَلْحَنَ، وَلَقَدْ أَنْشَدَنِي شِعْرًا، يَعْرِضُهُ عَلَيَّ فِي إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ، لَحَنَ فِي بِضْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا مِنْهُ، وَكَانَ أَسْرَقَ النَّاسِ لِنِصْفِ بَيْتٍ وَثُلُثِ بَيْتٍ، قَالَ: وَكَذَا قَالَ لِي الْبُحْتُرِيُّ فِيهِ، وَكَانَ مَعَ هَذَا جَمِيلَ الْأَخْلَاقِ، ظَرِيفَ الْمُعَاشَرَةِ، حُلْوًا مِنْ بَيْنِ الْكُهُولِ (٣)

وَحَدَّثَ أَبُو دِهْقَانَ قَالَ: كُنْتُ أَنْزِلُ فِي جِوَارِ الْمُعَلَّى ابْنِ أَيُّوبَ، صَاحِبِ الْعَرْضِ وَالْجَيْشِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ يَنْزِلُ عِنْدَهُ، فَأَضِقْنَا (٤) إِضَاقَةً شَدِيدَةً، وَتَعَذَّرَتْ عَلَيْنَا وُجُوهُ الْحِيلَةِ، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي طَاهِرٍ: هَلْ لَكَ فِي شَيْءٍ لَا بَأْسَ بِهِ؟ تَدَعُنِي حَتَّى أُسَجِّيَكَ وَأَمْضِيَ إِلَى مَنْزِلِ الْمُعَلَّى بْنِ أَيُّوبَ، فَأُعْلِمَهُ أَنَّ صَدِيقًا لِي قَدْ تُوُفِّيَ

(١) تحريفاً (٢) البلادة رداءة الفهم

(٣) فى الفهرست (من الكهوب) والكهبة غبرة مشربة سوادا

(٤) وقعنا فى ضائقة مالية كما سيرد عليك

فَآخُذُ مِنْهُ ثَمَنَ كَفَنٍ فَنُنْفِقُهُ، فَقَالَ نَعَمْ: وَجِئْتُ إِلَى وَكِيلِ الْمُعَلَّى فعرَّفْتُهُ خَبَرَنَا، فَصَارَ مَعِي إِلَى مَنْزِلِي، فَتَأَمَّلَ ابْنَ أَبِي طَاهِرٍ، ثُمَّ نَقَرَ أَنْفَهُ فَضَرَطَ، فَقَالَ لِي مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ هَذِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ رُوحِهِ كَرِهَتْ نَكْهَتَهُ[١] فَخَرَجَتْ مِنْ أُسْتِهِ، فَضَحِكَ، وَعَرَفَ الْمُعَلَّى خَبَرَنَا، فَأَمَرَ لَنَا بِجُمْلَةِ دَنَانِيرَ، وَالْمُعَلَّى هَذَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ دِعْبِلٌ، وَقِيلَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَصِيرُ[٢]: —

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى
إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ[٣]
وَصَوَّحَ[٤] نَبْتُهَا رُعِيَ الْهَشِيمُ[٥]

وَحَدَّثَ الْجَهْشَيَارِيُّ فِي كِتَابِ الْوُزَرَاءِ قَالَ: مَدَحَ أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ الْحَسَنَ بْنَ مُخَلَّدٍ، وَزِيرَ الْمُعْتَمِدِ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ، وَقَالَ: إِيتِ[٦] رَجَاءَ الْخَادِمَ تَأْخُذْهَا مِنْهُ، فَلَقِيَ أَحْمَدُ رَجَاءَ

(١) النكهة رائحة الفم
(٢) فى الاصل: النصر (٣) أجدبت
(٤) صوح النبت جف (٥) الكلأ الجاف
(٦) وفى الاصل: — وقال أبو رجاء: وهو تحريف

فَقَالَ لَهُ: لَمْ يَأْمُرْنِي بِشَيْءٍ، فَكَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ:

أَمَّا رَجَاءُ فَأَرْجَا (١) مَا أَمَرْتَ بِهِ
فَكَيْفَ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَأْمُرْهُ يَأْتَمِرُ؟
بَادِرْ بِجُودِكَ مَهْمَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا
فَلَيْسَ فِي كُلِّ حَالٍ أَنْتَ مُقْتَدِرُ

فَأَمَرَ بِأَضْعَافِهَا لَهُ.

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ، وَقَالَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ كِتَابُ الْمَنْثُورِ وَالْمَنْظُومِ، أَرْبَعَةَ عَشَرَ جُزْءًا، وَالَّذِي بِيَدِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُزْءًا، كِتَابُ سَرِقَاتِ الشُّعَرَاءِ، كِتَابُ بَغْدَادَ، كِتَابُ الْجَوَاهِرِ، كِتَابُ الْمُؤَلِّفِينَ، كِتَابُ الْهَدَايَا، كِتَابُ الْمُشْتَقِّ، كِتَابُ الْمُخْتَلِفِ مِنَ الْمُؤْتَلِفِ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الشُّعَرَاءِ الْأَوَائِلِ، كِتَابُ الْمُوَشَّى، كِتَابُ أَلْقَابِ الشُّعَرَاءِ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكُنَى وَمَنْ عُرِفَ بِالِاسْمِ، كِتَابُ الْمَعْرُوفِينَ (٢) مِنَ الْأَنْبِيَاءِ،

(١) أى أرجأ — وأرجأ: أخر:

(٢) هكذا فى فهرست ابن النديم وفى الاصل المعرقين

كِتَابُ ٱلْمُعْتَذِرِينَ ، كِتَابُ اعْتِذَارِ وَهْبٍ مِنْ ضَرْطَتِهِ ، كِتَابُ مَنْ أَنْشَدَ شِعْراً وَأُجِيبَ بِكَلَامٍ ، كِتَابُ ٱلْحُجَّابِ ، كِتَابُ مَرْثِيَةِ [1] هُرْمُزَ بْنِ كِسْرَى بْنِ أَبِي شِرْوَانَ ، كِتَابُ خَبَرِ ٱلْمَلِكِ ٱلْعَالِي [2] فِي تَدْبِيرِ ٱلْمَمْلَكَةِ وَالسِّيَاسَةِ ، كِتَابُ ٱلْمُصْلِحِ وَ ٱلْوَزِيرِ ٱلْمُعِينِ ، كِتَابُ ٱلْمَلِكِ ٱلْبَابِلِيِّ وَٱلْمَلِكِ ٱلْمِصْرِيِّ ٱلْبَاغِيَيْنِ ، وَٱلْمَلِكِ ٱلْحَكِيمِ الرُّومِيِّ ، كِتَابُ ٱلْمُزَاحِ وَٱلْمُعَاتَبَاتِ ، كِتَابُ مُفَاخَرَةِ ٱلْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ ، كِتَابُ مَقَاتِلِ ٱلْفُرْسَانِ ، كِتَابُ مَقَاتِلِ الشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ ٱلْخَيْلِ ، كَبِيرٌ ، كِتَابُ الطَّرْدِ ، كِتَابُ سَرِقَاتِ [3] ٱلْبُحْتُرِيِّ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ ، كِتَابُ جَمْهَرَةِ بَنِي هَاشِمٍ ، كِتَابُ رِسَالَةٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمُدَبِّرِ [4] ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ ، فِي النَّهْيِ عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ، كِتَابُ

(١) فى الفهرست مرتبة ونوشروان بالتاء بعدها باء

(٢) كما فى الفهرست وفى الاصل العانى (٣) فهرست النحويين

(٤) ابراهيم بن المدبر هو صاحب الرسالة المعروفة بالعذراء وقد ضمناها الى مختارات من عيون الرسائل ووسمنا هذه الفرائد « بالمقدمة » إحدى سلسلة مكتبة الجيب بعد أن أعملنا فيها وفى اخواتها يد الابداع فشرحنا مفرداتهن وازلنا ما علق بهن من درن التصحيف والاغفال وصدأ الغموض والاهمال فبرزت مقدمتنا تتهادى فى غلائل هى فى الحسن آية وفى الدقة والتمحيص غاية

الْجَامِعِ ، فِي الشُّعَرَاءِ وَأَخْبَارِهِمْ ، كِتَابُ فَضْلِ الْعَرَبِ عَلَى الْعَجَمِ ، كِتَابُ لِسَانِ الْعُيُونِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُتَظَرِّفَاتِ ، كِتَابُ اخْتِيَارِ (١) أَشْعَارِ الشُّعَرَاءِ كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ بَكْرِ ابْنِ النَّطَّاحِ ، كِتَابُ الْمُؤْنِسِ (٢) ، كِتَابُ الْغُلَّةِ وَالْغَلِيلِ ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ الْعَتَّابِيِّ (٣) ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ مَنْصُورٍ النَّمَرِيِّ ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ (٤) بَشَّارٍ وَاخْتِيَارِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ مَرْوَانَ وَآلِ مَرْوَانَ وَاخْتِيَارِ أَشْعَارِهِمْ كِتَابُ أَخْبَارِ ابْنِ مَيَّادَةَ (٥) . كِتَابُ أَخْبَارِ ابْنِ هَرْمَةَ وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ (٦) . كِتَابُ أَخْبَارِ وَشِعْرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ . وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللهِ فِي كِتَابِهِ :

---

(١) الفهرست اختيارات

(٢) لم تذكر فى الفهرست

(٣) زاد فى الفهرست اختيار شعر دعبل ومسلم

(٤) فى الفهرست اختيار شعر بشار

(٥) فى الفهرست ابن ميادة وفى الاصل منادر

(٦) فى الفهرست الدمنية

وَمَا ٱلشِّعْرُ إِلَّا ٱلسَّيْفُ يَنْبُو (١) وَحَدُّهُ
حُسَامٌ وَيَمْضِي (٢) وَهْوَ لَيْسَ بِذِي حَدِّ
وَلَوْ كَانَ بِالْإِحْسَانِ يُرْزَقُ شَاعِرٌ
لَأَجْدَى (٣) ٱلَّذِي يُكْدِي وَأَكْدَى (٤) ٱلَّذِي يُجْدِي

وَمِنْ قَوْلِهِ أَيْضاً :

قَدْ كُنْتُ أَصْدُقُ فِي وَعْدِي فَصَيَّرَنِي
كَذَّابَةً (٥) لَيْسَ ذَا فِي جُمْلَةِ ٱلْأَدَبِ
يَا ذَاكِراً حُلْتُ (٦) عَنْ عَهْدِي وَعَهْدِكُمُ
فَنُصْرَةُ ٱلصِّدْقِ أَفْضَتْ بِي إِلَى ٱلْكَذِبِ

حَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْمُقْتَبِسِ ، عَنْ عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْحَلِيمِيِّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ لِنَفْسِهِ فِي أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدِ

---

(١) نبا السيف عن الضريبة نبوا ونبوة كل وارتد عنها ولم يمض

(٢) يقطع

(٣) أثرى

(٤) قل خيره من الكدية وهي التسول

(٥) التاء للمبالغة أي إن الصدق صيره الى الكذب

(٦) تغيرت

كَمُلَتْ فِي ٱلْمُبَرِّدِ ٱلْآدَابُ
وَاسْتَقَلَّتْ (١) فِي عَقْلِهِ ٱلْأَلْبَابُ

غَيْرَ أَنَّ ٱلْفَتَى كَمَا زَعَمَ ٱلنَّا
سُ دَعِيٌّ (٢) مُصَحِّفٌ (٣) كَذَّاب

وَحَدَّثَ عَنِ ٱلصُّولِيِّ ، عَنْ أَبِي عَلِيِّ بْنِ عَيْنُوَيْهِ ٱلْكَاتِبِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِ أَبِي ٱلصَّقْرِ ، نِصفَ ٱلنَّهَارِ فِي تَمُّوزَ ، فَقُلْتُ لَيْسَ بِقُرْبِي مَنْزِلٌ أَقْرَبُ مِنْ مَنْزِلِ ٱلْمُبَرِّدِ ، إِذْ كُنْتُ لَا أَقْدِرُ أَصِلُ إِلَى مَنْزِلِي بِبَابِ ٱلشَّامِ ، فَجِئْتُهُ ، فَأَدْخَلَنِي إِلَى حُوَيْشَةٍ (٤) لَهُ ، وَجَاءَ بِمَائِدَةٍ ، فَأَكَلْتُ مَعَهُ لَوْنَيْنِ (٥) طَيِّبَيْنِ ، وَسَقَانِي مَاءً بَارِدًا ، وَقَالَ لِي : أُحَدِّثُكَ إِلَى أَنْ تَنَامَ ، فَجَعَلَ (٦) يُحَدِّثُنِي أَحْسَنَ حَدِيثٍ ، فَحَضَرَنِي لِشُؤْمِي وَقِلَّةِ شُكْرِي بَيْتَانِ ، فَقُلْتُ :

---

(١) أى عدت الالباب وهى العقول فى جنب عقله قليلة فالسين والتاء فى (استقلت) للعد كقولك استثقلت فلاناً أى عددته مثقلا فالكلام تهكم كما يفيده البيت الثانى

(٢) الدعى من ينسب الى غير قومه

(٣) صحف الكلمة غير حرفها فأفسد معناها

(٤) فناء صغير

(٥) صنفين (٦) شرع فهى من أفعال الشروع

قَدْ حضرَنِى بيتَان أُنْشِدُهُمَا ؟ فَقَالَ : ذَاكَ إِلَيْكَ ، وَهُوَ يظُنُّ أَنِّى قَدْ مدَحْتُهُ ، فَأَنْشَدْتُهُ :

وَيَوْمٍ كَحرِّ الشَّوْقِ فِى صَدْرِ عَاشِقٍ
عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَحَرُّ وَأَوْمَدُ (١)
ظَلِلْتُ بِهِ عِنْدَ الْمُبَرِّدِ قَائِلًا (٢)
فَمَا زِلْتُ فِى أَلْفَاظِهِ أَتَبَرَّدُ

فَقَالَ لِى : قَدْ كَانَ يَسَعُكَ إِذَا لَمْ تَحْمَدْ أَلَّا تَذُمَّ ، وَمَالَكَ عِنْدِى جَزَاءٌ إِلَّا أَنْ أُخْرِجَكَ (٣) ، وَاللهِ لَاجَلَسْتَ عِنْدِى بَعْدَ هَذَا ، فَأَخْرَجَنِى ، فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِى بِبَابِ الشَّامِ ، فَمَرِضْتُ مِنَ الْحَرِّ الَّذِى نَالَنِى مُدَّةً ، فَعُدْتُ بِاللَّوْمِ عَلَى نَفْسِى .

قَالَ الْخَالِدِىُّ حَدَّثَنَا جَحْظَةُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى طَاهِرٍ قَالَ : قَصَدْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى ، زَائِرًا بَعْضَ كُتَّابِهَا بِشِعْرٍ مَدَحْتُهُ بِهِ ، فَقَبِلَنِى وَأَحْسَنَ إِلَىَّ ، وَأَجْزَلَ صِلَتِى ، وَوَهَبَ لِى

(١) الومد : صميم الحر :
(٢) ممضياً وقت القيلولة — وهى اشتداد الهاجرة
(٣) فى الاصل أخرجك أى أن أخرجك فسقطت أن

غُلاماً رُومِيًّا ، حَسَنَ الْوَجْهِ ، وَرَحَلْتُ أُرِيدُ بَغْدَادَ سائِراً عَلَى الظَّهْرِ (١) ، وَلَمْ أَرْكَبِ الْمَاءَ ، فَلَمَّا سِرْتُ نَحْوَ الْفَرْسَخِ (٢) أَخَذَتْنَا السَّمَاءُ (٣) بِأَمْرٍ عَظِيمٍ مِنَ الْقَطْرِ ، وَنَحْنُ بِالْقُرْبِ مِنْ دَيْرِ السُّوسَنِ ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : اعْدِلْ بِنَا يَا بُنَيَّ إِلَى هَذَا الدَّيْرِ ، نُقِيمُ فِيهِ إِلَى أَنْ يَخِفَّ هَذَا الْمَطَرُ ، فَفَعَلَ وَازْدَادَ الْقَطْرُ وَاشْتَدَّ ، وَجَاءَ اللَّيْلُ ، فَقَالَ الرَّاهِبُ : أَنْتِ الْعَشِيَّةَ هَهُنَا ، وَعِنْدِي شَرَابٌ جَيِّدٌ ، فَتَبِيتُ وَتَقْصِفُ (٤) ، وَيَسْكُنُ الْمَطَرُ ، وَتَجِفُّ الطَّرِيقُ وَتُبَكِّرُ ، فَقُلْتُ : أَفْعَلُ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ شَرَاباً مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَصْفَى مِنْهُ ، وَلَا أَعْطَرَ فَقُلْتُ : هَاتِ مُدَامَكَ ، وَأَمَرْتُ بِحَطِّ الرَّحْلِ (٥) ، وَبِتُّ وَالْغُلَامُ يَسْقِينِي ، وَالرَّاهِبُ نَدِيمِي (٦) ، حَتَّى مُتُّ سُكْراً ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَحَلْتُ ، وَقُلْتُ :

---

(١) بطريق البر على القافلة
(٢) مقياس برى مقداره ثلاثة أميال وهو ربع البريد
(٣) المطر مجاز مرسل
(٤) القصف اللهو
(٥) حط رحله نزل والرحل ما على ظهر البعير
(٦) النديم جليس الشراب

مَتَى سُرَّ مَنْ را وَسُكَّانها

وَدَيْراً لِسَوْسَنِهَا الرَّاهِبِ

سَحَابٌ تَدَفَّقَ عَنْ رَعْدِهِ الْ

صَّفُوقِ (١) وَبَارِقِهِ الْوَاصِبِ (٢)

فَقَدْ بِتُّ فِي دَيْرِهِ لَيْلَةً

وَبَدْرٌ (٣) عَلَى غُصُنٍ صَاحِبِي

غَزَالٌ سَقَانِي حَتَّى الصَّبَا

حِ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ الذَّائِبِ

عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حُمْرَةِ الْوَجْنَتَ

يْنِ وَفِي الْآسِ مِنْ خُضْرَةِ الشَّارِبِ (٤)

سَقَانِي الْمُدَامَةَ مُسْتَيْقِظاً

وَنِمْتُ وَنَامَ إِلَى جَانِبِي

(١) صفقه ضربه ضربا يسمع له صوت والمراد رعد شديد

(٢) الشديد

(٣) وصاحبي كالبدر يريد غلامه

(٤) شبه ماطر من شارب الغلام بالآس

فَكَانَتْ هَنَاةٌ(١) لَكَ الْوَيْلُ مِنْ
جنَاهَا(٢) الَّذِي خَطَّهُ كَاتِبِي(٣)
فَيَا رَبِّ تُبْ وَاعْفُ عَنْ مُذْنِبٍ
مُقِرٍّ بِزَلَّتِهِ تَائِبِ

﴿ ٢٢ – أَحْمَدُ بْنُ الطَّيِّبِ السَّرْخَسِيُّ . ﴾

﴿ يُعْرَفُ بِابْنِ الْفَرَائِقِيِّ * ﴾

أحمد بن الطيب الفرائقى

أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْفُهَمَاءِ الْمُحَصِّلِينَ ، الْفُصَحَاءِ الْبُلَغَاءِ الْمُتْقِنِينَ ، لَهُ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ الْبَاعُ(٤) الْوَاسِعُ ، وَفِي عُلُومِ الْحُكَمَاءِ الذِّهْنُ الثَّاقِبُ الْوَقَّادُ(٥) ، وَبَسْطَةُ الذِّرَاعِ ، وَهُوَ تِلْمِيذُ الْكِنْدِيِّ وَلَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ تَصَانِيفُ ، وَمَجَامِيعُ وَتَوَالِيفُ ، وَكَانَ أَحَدَ نُدَمَاءِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُعْتَضِدِ بِاللهِ ، وَالْمُخْتَصِّينَ بِهِ ، فَأَنْكَرَ مِنْهُ بَعْضَ شَأْنِهِ ، فَأَذَاقَهُ حِمَامَهُ(٦)

(١) الهناة ما يقبح ذكره
(٢) ما يقطف من الثمرة يريد ما أتاه
(٣) أى الملكين الكاتبين
(٤) كناية عن الاحاطة (٥) الملتهب
(٦) الحمام الموت
(*) راجع الجزء الاول من كتاب الفهرست ص ١٧١

صَبْرًا ، وَجَعَلَهُ نَكَالًا ، وَلَمْ يَرْعَ لَهُ ذِمَّةً وَلَا إِلًّا[١]

وَقَالَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْقَوَّاسِ ، قَالَ : وَلِيَ أَحْمَدُ بْنُ ٱلطَّيِّبِ ٱلْحِسْبَةَ يَوْمَ ٱلاِثْنَيْنِ ، وَٱلْمَوَارِيثَ يَوْمَ ٱلثُّلَاثَاءِ ، وَسُوقَ ٱلرَّقِيقِ يَوْمَ ٱلْأَرْبَعَاءِ ، لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَفِي يَوْمِ ٱلاِثْنَيْنِ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ غَضِبَ ٱلْمُعْتَضِدُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ ٱلطَّيِّبِ ، وَفِي يَوْمِ ٱلْخَمِيسِ لِثَلَاثٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى ضُرِبَ ٱبْنُ ٱلطَّيِّبِ مِائَةَ سَوْطٍ ، وَحُوِّلَ إِلَى ٱلْمُطْبِقِ[٢] ، وَفِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ مَاتَ ٱبْنُ ٱلطَّيِّبِ ٱلسَّرْخَسِيُّ .

حَدَّثَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ ٱلْحَارِبِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ حَمْدُونَ ، نَدِيمُ ٱلْمُعْتَضِدِ ، قَالَ : كَانَ ٱلْمُعْتَضِدُ فِي بَعْضِ مُتَصَيَّدَاتِهِ مُجْتَازًا بِعَسْكَرِهِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَصَاحَ نَاطُورٌ[٣] فِي قَثَّاءٍ[٤] فَٱسْتَدْعَاهُ

(١) الألّ العهد والحلف (٢) سجن تحت الارض
(٣) الناطور حارس البستان (٤) أى مقثأة مكان زرع القثاء

وسأله عن سبب صياحه ، فقال : أخذ بعض الجيش شيئاً فقال : اطلبوهم فجاءوا [١] بثلاثة أنفس ، فقال : هؤلاء الذين أخذوا القثاء ؟ فقال الناطور : نعم ، فقيدهم [٢] في الحال ، وأمر بحبسهم ، فلما كان من الغد أنفذهم إلى القراح [٣] وضرب أعناقهم فيه ، وسار ، وأنكر الناس ذلك وتحدثوا به ، ونغلت [٤] قلوبهم منه ، ومضت على ذلك مدة طويلة ، فجلست أحادثه ليلة ، فقال لي : يا عبد الله ، هل يعتب الناس على شيئاً ؟ عرفني حتى أزيله ، فقلت : كلا يا أمير المؤمنين ، فقال : أقسمت عليك بحياتي إلا صدقتني ، قلت : يا أمير المؤمنين وأنا آمن ؟ قال : نعم ، قلت : إسراعك إلى سفك الدماء ، فقال : والله ما هرقت [٥] دماً قط منذ وليت هذا الأمر إلا بحقه ، قال : فأمسكت إمساك من ينكر عليه الكلام ، فقال : بحياتي لما قلت ، فقلت : يقولون إنك

(١) في الأصل . جاءوا (٢) في الأصل فتقيدهم (٣) مكان المقثأة
(٤) اشتد عليهم الأمر : (٥) هراق الدم يهريقه بمعنى أراقه

قَتَلْتَ أَحْمَدَ بْنَ الطَّيِّبِ ، وَكَانَ خَادِمَكَ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ جِنَايَةٌ ظَاهِرَةٌ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ، إِنَّهُ دَعَانِي إِلَى الْإِلْحَادِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ، أَنَا ابْنُ عَمِّ صَاحِبِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ ، وَأَنَا الْآنَ مُنْتَصِبٌ مَنْصِبَهُ ، فَأُلْحِدُ حَتَّى أَكُونَ مَنْ ؟ وَكَانَ قَالَ لِي : إِنَّ الْخُلَفَاءَ لَا تَغْضَبُ ، وَإِذَا غَضِبَتْ لَمْ تَرْضَ ، فَلَمْ يَصْلُحْ إِطْلَاقُهُ ، فَسَكَتُّ سُكُوتَ مَنْ يُرِيدُ الْكَلَامَ ، فَقَالَ : فِي وَجْهِكَ كَلَامٌ ، فَقُلْتُ : النَّاسُ يَنْقِمُونَ عَلَيْكَ أَمْرَ الثَّلَاثَةِ الْأَنْفُسِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ فِي قَرَاحِ الْقِثَّاءِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كَانَ أُولَئِكَ الْمَقْتُولُونَ هُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقِثَّاءَ وَإِنَّمَا كَانُوا لُصُوصًا ، حُمِلُوا مِنْ مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا ، وَوَافَقَ ذَلِكَ أَمْرُ أَصْحَابِ الْقِثَّاءِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُهَوِّلَ (١) عَلَى الْجَيْشِ ، بِأَنَّ مَنْ عَاثَ (٢) مِنْهُمْ فِي عَسْكَرِي وَأَفْسَدُوا فِي هَذَا الْقَدْرِ ، كَانَتْ هَذِهِ عُقُوبَتِي لَهُ ، لِيَكُفُّوا عَمَّا فَوْقَهُ ، وَلَوْ أَرَدْتُ قَتْلَهُمْ لَقَتَلْتُهُمْ فِي الْحَالِ وَالْوَقْتِ ، وَإِنَّمَا حَبَسْتُهُمْ ، وَأَمَرْتُ بِإِخْرَاجِ اللُّصُوصِ مِنْ غَدٍ مُغَطَّيْنَ الْوُجُوهَ ،

(١) أخيفه بالامر الهائل (٢) أفسد

لِيُقَالَ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ ٱلْقِثَّاءِ ، فَقُلْتُ : فَكَيْفَ تَعْلَمُ ٱلْعَامَّةُ ؟ قَالَ : بِإِخْرَاجِى ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ أَخَذُوا ٱلْقِثَّاءَ أَحْيَاءً ، وَإِطْلَاقِ لَهُمْ فِى هَذِهِ ٱلسَّاعَةِ ، ثُمَّ قَالَ : هَاتُوا (١) ٱلْقَوْمَ ، فَجَاءُوا بِهِمْ ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا قِصَّتُكُمْ ؟ فَٱقْتَصُّوا عَلَيْهِ قِصَّةَ ٱلْقِثَّاءِ ، فَٱسْتَتَابَهُمْ (٢) عَنْ فِعْلِ مِثْلِ ذَلِكَ وَأَطْلَقَهُمْ ، فَٱنْتَشَرَتِ ٱلْحِكَايَةُ فَزَالَتِ ٱلتُّهْمَةُ .

٢٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ *

أحمد بن عبد الله الزهرى

ٱبْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِى زُرْعَةَ ٱلزُّهْرِىُّ مَوْلَاهُمْ ، يُكْنَى أَبَا بَكْرٍ ٱلْبَرْقِىَّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا بَعْدُ بَرْقِيًّا آخَرَ ، ٱسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ بَرْقَةِ قُمَّ ، وَقَدِ ٱشْتَدَّ (٣) عَلَىَّ أَمْرُهُ وَأَمْرُ هَذَا ، فَنَقَلْتُ كَمَا وَجَدْتُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمَا مِنْ بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَٱللَّهُ أَعْلَمُ

وَكَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ مُحَمَّدٌ ، وَأَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ ٱلرَّحِيمِ ، يَرْوِى

---

(١) فى الاصل هاتم . (٢) طلب توبتهم (٣) لعلها : اشتبه

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٧

ثَلاثتهم ٱلْمَغَازِىَ عَنْ عبدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ ، وَفِى كِتَابِ أَصْبهَانَ لِحَمْزَةَ ، فِى ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى ذَكَرَ فِيهِ أَهْلَ ٱلْأَدَبِ وَٱللُّغَةِ قَالَ : أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَرْقِىُّ كَانَ مِن رُسْتَاقِ [1] بَرْقِ رُودٍ ، وَهُوَ أَحَدُ ٱلرُّوَاةِ لِلُّغَةِ وَٱلشِّعْرِ ، وَٱسْتَوْطَنَ قُمَّ ، تَخَرَّجَ ابْنُ أَخِيهِ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَرْقِىُّ هُنَاكَ ، ثُمَّ قَدِمَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ أَصْبهَانَ فَاسْتَوْطَنَهَا

قَرَأْتُ فِى كِتَابِ جَمْهَرَةِ ٱلنَّسَبِ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : أَخْبَرَنِى أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَرْقِىُّ — وَكَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ قُمَّ بِنَسَبِ ٱلْأَشْعَرِيِّينَ — أَنَّ ابْنَ ٱلْكَلْبِىِّ قَالَ : فِى ثَلاثَةِ أَحْيَاءٍ مِنَ ٱلْأَشْعَرِيِّينَ لَسَنٌ [2] وَإِنَّمَا هُوَ أَسَنٌ وَقَالَ مَرَاطَةُ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِمْرَاطَةُ ، وَقَالَ زَكَّازٌ وَإِنَّمَا هُوَ رَكَّازٌ

﴿ ٢٤ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ ٱلْكَاتِبُ ، وُلِدَ بِبَغْدَادَ ، وَمَاتَ بِمِصْرَ وَهُوَ أحمد بن قتيبة

(١) الرستاق أو الرزداق السواد والقرى فارسى

(٢) لعل أسن وأمراطه وركاز أحياء من أحياء الاشعريين فليحرر

(*) راجع تاريخ بنداد ح ٤ ص ٢٢٩

ترجم له كذلك فى تاريخ بغداد ج رابع ص٢٢٩ بترجمة موجزة كالآتى : —

عَلَى قضائِهَا ، سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ تَصانِيفَهُ كُلَّهَا ، حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْمَرَاغِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ ، وَعَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلزَّجَّاجِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا ، وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ خَرَّزَاذَ ٱلنُّجَيْرِمِيُّ إِنَّ أَبَا جَعْفَرِ بْنَ قُتَيْبَةَ حَدَّثَ بِكُتُبِ أَبِيهِ كُلِّهَا بِمِصْرَ حِفْظًا ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِتَابٌ ، وَأَحْسَبُ ذَكَرَ ذَٰلِكَ عَنْ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ .

وَحَدَّثَ أَبُو سَعِيدِ بْنُ يُونُسَ قَالَ : قَدِمَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ابْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ مِصْرَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ وَتَوَلَّى بِهَا ٱلْقَضَاءَ وَتُوُفِّيَ بِهَا وَهُوَ عَلَى ٱلْقَضَاءِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ

— أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، أبو جعفر الكاتب . ولد ببغداد ، وروى عن أبيه كتبه المصنفة . حدث عنه أبوالفتح المراغى النحوى . وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى وغيرهما . وولى بن قتيبة قضاء مصر ، وخرج اليها فى آخر أيامه ، فأدركه بها أجله ، حدثنى محمد بن أبى الحسن الساحلى قال : ذكر لى أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاذ : أن أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، حدث بكتب أبيه كلها بمصر حفظاً ، ولم يكن معه كتاب ؟ وأحسبه ذكر لى ذلك عن أبى الحسين المهلبى ، وكان المهلبى روى عن ابن قتيبة حدثنا الصورى أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الازدى ، حدثنا ابن مسرور ، حدثنا سعيد بن يونس . قال : قدم أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة مصر على القضاء سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وتوفى بمصر وهو على القضاء فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

﴿ ٢٥ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَعْبَدِيّ * ﴾

أحمد بن محمد المعبدى

مِنْ وَلَدِ مَعْبَدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، أَحَدُ مَنْ ٱشْتَهَرَ بِٱلنَّحْوِ وَعِلْمِ ٱلْعَرَبِيَّةِ مِنَ ٱلْكُوفِيِّينَ وَجْهٌ (١) مِنْ وُجُوهِ أَصْحَابِ ثَعْلَبٍ ٱلْكِبَارِ ، ذَكَرَهُ ٱلزُّبَيْدِيُّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ آخَرَ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، لا أَدْرِي أَهُوَ هَذَا وَنُسِبَ إِلَى جَدٍّ لَهُ أَعْلَى يُقَالُ لَهُ سُلَيْمَانُ أَمْ هُوَ غَيْرُهُ ؟ قَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنِ أَبِي نُوَاسٍ قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنَ حَيُّويَهِ ، قَالَ لِي أَبُو عُمَرَ : مَاتَ ٱلْمَعْبَدِيُّ لَيْلَةَ ٱلْأَرْبِعَاءِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

﴿ ٢٦ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْفَرْغَانِيُّ * ﴾

أحمد بن عبد الله الفرغانى

أَبُو مَنْصُورِ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَزْيَانَ بْنِ حَامِسٍ ٱلْفَرْغَانِيُّ كَانَ أَبُوهُ صَاحِبَ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) أى وجيه وعظيم .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٦٠

(*) لم أجد له ترجمة فى المظان التى راجعتها

جَرِيرٍ الطَّبَرِىِّ ، صَاحِبِ التَّفْسِيرِ وَالتَّارِيخِ ، وَقَدْ كَتَبْنَا خَبَرَهُ فِيمَا بَعْدُ فِي بَابِهِ ، مَاتَ أَحْمَدُ هَذَا فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ لِثَمَانَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِى الْحِجَّةِ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ كَمَا أَخْبَرَنِى الْمِصْرِيُّونَ بِهَا فِي سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ عِنْدَ كَوْنِي بِهَا

رَوَى أَبُو مَنْصُورٍ عَنْ أَبِيهِ تَصَانِيفَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِىِّ ، وَصَنَّفَ أَبُو مَنْصُورٍ أَيْضًا عِدَّةَ تَصَانِيفَ ، مِنْهَا كِتَابُ التَّارِيخِ ، وَصَلَ بِهِ تَارِيخَ وَالِدِهِ ، وَكِتَابُ سِيرَةِ الْعَزِيزِ سُلْطَانِ مِصْرَ ، الْمُنْتَسِبِ إِلَى الْعَلَوِيِّينَ ، وَكِتَابُ سِيرَةِ كَافُورٍ الْإِخْشِيدِىِّ (١) ، وَبِمِصْرَ كَانَ مُقَامُهُ

﴿ ٢٧ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَدْرٍ الْقُرْطُبِيُّ * ﴾

أحمد بن عبد الله القرطبي

النَّحْوِىُّ ، أَبُو مَرْوَانَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ ، رَوَى عَنْ أَبِي عُمَرَ بْنِ أَبِي الْحُبَابِ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ هُذَيْلٍ ،

(١) ليس هو من الاخشيد ولكنه نسب اليهم لقيامه مقامهم فى شئون الملك
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٥

وَكَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ، شَاعِرًا عَرُوضِيًّا ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو مَرْوَانَ الطَّبِيبِيُّ ، وَذَكَرَ خَبَرَهُ وَوَفَاتَهُ ، قَالَهُ ابْنُ بَشْكُوَالَ

﴿ ٢٨ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ * ﴾

أبو العلاء المعرى

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ ، هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْمُطَهَّرِ ، بْنِ زِيَادِ بْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ أَرْقَمَ بْنِ أَنْوَرَ ، بْنِ أَسْحَمَ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَيُقَالُ لَهُ السَّاطِعُ الْجَمَالِ ، بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ غَطَفَانَ ، بْنِ عَمْرِو بْنِ يَرْبَحَ ، بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ تَيْمِ اللهِ ، بْنِ أَسَدِ بْنِ وَبْرَةَ ابْنِ تَغْلِبَ بْنِ حلْوَانَ ، بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ ، بْنِ قُضَاعَةَ ، وَتَيْمُ اللهِ مُجْتَمِعُ تَنُوخَ مِنْ أَهْلِ مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، مِنْ بِلَادِ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٦

وقد زاد من شعره المعنون بقوله « ومن شعره لزوم ما لا يلزم » شعرا عنونه بقوله وله فى اللزوم

كل واشرب الناس على خبرة ... فهم يمرون ، ولا يعذبون
ولا تصدقهم إذا حدثوا ... فانى أعهدهم يكذبون
وإن أروك الود عن حاجة ... فى حبال لهم يجذبون

وقد زادت البغية بعد قوله ومات فى سنة ٢٩٠ « وأوصى أن يكتب على قبره »

هذا جناه أبى علـ ... ـى وما جنيت على أحد

الشام ، كان غزير الفضل ، شائع الذكر ، وافر العلم ، غاية الفهم ، عالما باللغة ، حاذقا بالنحو ، جيد الشعر ، جزل الكلام ، شهرته تغني عن صفته (١) ، وفضله ينطق بسجيته ، ولد بمعرة النعمان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة واعتل بالجدري ، التي (٢) ذهب فيها بصره ، سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ورحل إلى بغداد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، أقام ببغداد سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ، فأقام ولزم منزله إلى أن مات ، يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول ، سنة تسع وأربعين وأربعمائة في أيام القائم ، وكان في آبائه وأعمامه ، ومن تقدمه من أهله وتأخر عنه ، من ولد أبيه ونسله فضلٌ ، وقضاة وشعراء ، أنا ذاكر منهم من حضرني ، لتعرف نسبه في العلم ، كما عرفت ما أعطيه من الفهم

كان سليمان بن أحمد بن سليمان جده ، قاضي المعرة ، ولي القضاء بحمص ، وبها مات سنة تسعين ومائتين ، ثم

---

(١) ترجم له الكثيرون واختلف الناس في عقيدته والناس ما بين مثبت وناف

(٢) التي صفة للعلة المفهومة من اعتل

وَلِىَ ٱلْقَضَاءَ بَعْدَهُ بِهَا وَلَدُهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ، عَمُّ أَبِى ٱلْعَلَاءِ وَفِيهِ يَقُولُ ٱلصَّنَوْبَرِىُّ ٱلشَّاعِرُ

بِأَبِى يَا ٱبْنَ سُلَيْمَانَ سُدْتَ تَنُوخَا
وَهُمُ ٱلسَّادَةُ شُبَّا نًا لَعَمْرِى وَشُيُوخَا
أَدْرَكَ ٱلْبُغْيَةَ مَنْ أَضْ حَى بِنَادِيكَ مُنِيخَا[1]
وَارِدًا عِنْدَكَ نِيلًا وَفُرَاتًا وَبَلِيخَا[2]
وَاجِدًا مِنْكَ مَتَى ٱسْتَ صْرَخَ لِلْمَجْدِ صَرِيخَا[3]
فِى زَمَانٍ غَادَرَ ٱلْهِمَ مَاتِ فِى ٱلنَّاسِ مُسُوخَا[4]

ثُمَّ بَعْدَهُ أَخُوهُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللّٰهِ، وَالِدُ أَبِى ٱلْعَلَاءِ وَلِعَبْدِ ٱللّٰهِ شِعْرٌ فِى مَرْثِيَةِ وَالِدِهِ:

إِنْ كَانَ أَصْبَحَ مَنْ أَهْوَاهُ مُطَّرَحًا
بِبَابِ حِمْصٍ فَمَا حُزْنِى بِمُطَّرَحِ
لَوْ بَانَ أَيْسَرُ مَا أُخْفِيهِ مِنْ جَزَعٍ
لَمَاتَ أَكْثَرُ أَعْدَائِى مِنَ ٱلْفَرَحِ

(١) أى من حط رحاله ونزل ببابك
(٢) نهر (٣) المغيث والمنجد
(٤) أى مسخ الهمم فبدلها ضعفا وخورا

وَتُوُفِّيَ عَبْدُ ٱللهِ بِحِمْصَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْمَجْدِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ أَخُو أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، وَلَهُ أَيْضاً شِعْرٌ ، مِنْهُ فِي ٱلزُّهْدِ :

كَرَمُ ٱلْمُهَيْمِنِ مُنْتَهَى أَمَلِي
لَا نِيَّتِي أَجْرٌ وَلَا عَمَلِي
يَا مُفْضِلًا جَلَّتْ(١) فَوَاضِلُهُ
عَنْ بُغْيَتِي(٢) حَتَّى ٱنْقَضَى أَجَلِي
كَمْ قَدْ أَفَضْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعَمٍ
كَمْ قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ مِنْ زَلَلٍ(٣)
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مَا أَلُوذُ(٤) بِهِ
يَوْمَ ٱلْحِسَابِ فَإِنَّ عَفْوَكَ لِي

وَمِنْهُمْ عَبْدُ ٱلْوَاحِدِ ، أَبُو ٱلْهَيْثَمِ أَخُو أَبِي ٱلْعَلَاءِ ٱلْقَائِلُ فِي ٱلشَّمْعَةِ :

(١) عظمت (٢) ما أبتغيه وأطلبه
(٣) الخطأ (٤) اعتصم به

وَذَاتِ لَوْنٍ كَلَوْنِي فِي تَغَيُّرِهِ
وَأَدْمُعٍ كَدُمُوعِي فِي تَحَدُّرِهَا
سَهِرْتُ لَيْلِي وَبَاتَتْ لِي مُسَهَّرَةً
كَأَنَّ نَاظِرَهَا فِي قَلْبِ مُسْهِرِهَا

وَلَهُ أَيْضاً :

قَالُوا تَرَاهُ سَلَا لِأَنَّ جُفُونَهُ
ضَنَّتْ(١) عَشِيَّةَ بَيْنِنَا(٢) بِدُمُوعِهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَفِيضَ مَدَامِعٌ
نَارُ الْغَرَامِ تُشَبُّ فِي يَنْبُوعِهَا

هَؤُلَاءِ مَنْ حَضَرَنِي ، مِمَّنْ كَانَ قَبْلَ أَبِي الْعَلَاءِ وَفِي زَمَانِهِ ، وَقَدْ تَأَخَّرَ عَنْ زَمَانِهِ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ كَانَ عَالِمًا فَاضِلًا ، وَأَنَا ذَاكِرُهُمْ هَهُنَا لِيَجِيئُوا عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ ، فَمِنْهُمُ الْقَاضِي أَبُو الْمَجْدِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، وَأَبُو الْمَجْدِ الثَّانِي هُوَ أَخُو أَبِي الْعَلَاءِ ، وَذَكَرَهُ الْعِمَادُ فِي الْخَرِيدَةِ ،

(١) الضن البخل
(٢) البين الفراق والبعد

فَقَالَ : ذَكَرَ لِي ٱبْنُهُ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْيُسْرِ ٱلْكَاتِبُ ، أَنَّهُ كَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا ، فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ ٱلشَّافِعِيِّ ، أَرِيبًا مُفْتِيًا خَطِيبًا ، أَدْرَكَ عَمَّ أَبِيهِ أَبَا ٱلْعَلَاءِ ، وَرَوَى عَنْهُ مُصَنَّفَاتِهِ وَأَشْعَارَهُ ، وَوَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِالْمَعَرَّةِ إِلَى أَنْ دَخَلَهَا ٱلْفِرِنْجُ — خَذَلَهُمُ ٱللهُ — فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَانْتَقَلَ إِلَى شَيْزَرَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى حَمَاةَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ ، فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَلَهُ دِيوَانٌ وَرَسَائِلُ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي كَأَنَّكَ مُعْرِضٌ
مَلَالًا (١) فَدَاوَيْتُ ٱلْمَلَالَةَ بِالتَّرْكِ

وَأَصْبَحْتُ أَبْغِي شَاهِدًا فَعَدِمْتُهُ
فَعُدْتُ فَغَلَّبْتُ ٱلْيَقِينَ عَلَى ٱلشَّكِّ

وَعَهْدِي بِصُحْفِ ٱلْوُدِّ تُنْشَرُ بَيْنَنَا
فَإِنْ طُوِيَتْ فَاجْعَلْ خِتَامَكَ (٢) بِالْمِسْكِ

(١) الملال والملالة : السآمة والضجر (٢) اجعل آخر كتبك صلة لاقطيعة

لَئِنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ أَبْلَى جَدِيدُهَا (١)

جَدِيدِي وَرَدَّتْ مِنْ رَحِيبٍ (٢) إِلَى ضَنْكِ (٣)

فَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ أَخْلَقَ (٤) جَفْنُهُ

وَلَيْسَ بِمَأْمُونِ الْفِرِنْدِ (٥) عَلَى الْفَتْكِ

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَرَّةِ:

جَسَّ الطَّبِيبُ يَدِي جَهْلًا فَقُلْتُ لَهُ

إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّ الْيَوْمَ بُحْرَانِي (٦)

فَقَالَ لِي مَا الَّذِي تَشْكُو؟ فَقُلْتُ لَهُ

إِنِّي هَوِيتُ بِجَهْلِي بَعْضَ جِيرَانِي

فَقَامَ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِي وَقَالَ لَهُمْ

إِنْسَانُ سَوْءٍ فَدَاوُوهُ بِإِنْسَانِ

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ، أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي الْقَاضِي أَبُو الْمَجْدِ الْمَعَرِّيُّ لِنَفْسِهِ:

(١) يقال لليل والنهار الجديدان: لأنهما يتجددان قال ابن دريد فى مقصورته:

ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد أسلماه للبلى

وقوله جديدى أى جدتى وشبابى وكذلك معنى جديدها (٢) الرحيب: الواسع (٣) الضنك: الضيق (٤) أى صار خلقا باليا (٥) الفرند: بكسر الراء والفاء: بريق صفحة السيف وجوهره وما يرى فيه من شبه غبار أو مدب نمل

(٦) أى غيبوبة تصيب المريض وهو مضاف الى ياء المتكلم

وَقَائِلَةٍ رَأَتْ شَيْباً عَلَانِي
عَهِدْتُكَ فِي قَمِيصِ صِباً بَدِيعِ
فَقُلْتُ فَهَلْ تَرَيْنَ سِوَى هَشِيمٍ
إِذَا جَاوَزْتُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ : وَلَمَّا فَارَقَ أَهْلَهُ بِالْمَعَرَّةِ وَبَقِيَ مُنْفَرِداً، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ اسْمُهُ شَعْيَا قَالَ :

زَمَانٌ غَاضَ أَهْلُ الْفَضْلِ فِيهِ
فَسَقْياً (١) لِلْحِمَامِ بِهِ (٢) وَرَعْيَا
أُسَارَى بَيْنَ أَتْرَاكٍ وَرُومٍ
وَفَقْدُ أَحِبَّةٍ وَفِرَاقُ (٣) شَعْيَا

قَالَ : وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الْوَزِيرُ الْمَغْرِبِيُّ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَغَيَّرَتْ عَلَيْهِ الْوِزَارَةُ وَتَغَرَّبَ ، كَانَ مَعَهُ غُلَامٌ اسْمُهُ دَاهِرُ فَقَالَ :

---

(١) سقيا ورعيا مصدران يستعملان فى الدعاء تقول سقيا لأيام الصبا ورعيا

(٢) الحمام الموت

(٣) فى الاصل : ورفاق : وهو تحريف

كَفَى حَزَنًا أَنِّى مُقِيمٌ بِبَلْدَةٍ
يُعَلِّلُنِى (١) بَعْدَ الْأَحِبَّةِ دَاهِرُ
يُحَدِّثُنِى مِمَّا يُجَمِّعُ عَقْلُهُ
أَحَادِيثَ مِنْهَا مُسْتَقِيمٌ وَجَائِرُ (٢)

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ: لَمَّا بُلِيتُ بِفُرْقَةِ الْأَهْلِ، كَتَبْتُ إِلَى أَخِى، أَسْتَطْرِدُ (٣) بِغُلَامَىْ أَبِى الْمَجْدِ، وَالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِىِّ، اللَّذَيْنِ ذَكَرَاهُمَا فِى شِعْرَيْهِمَا:

أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ يَاشَقِيقَ النَّفْسِ فِى
بَحْرٍ مِنَ الْهَمِّ الْمُبَرِّحِ زَاخِرِ
مُتَفَرِّدًا بِالْهَمِّ مَنْ لِى سَاعَةً
بِرِفَاقِ (٤) شَعْيَا أَوْ عُلَالَةِ دَاهِرِ

الْحَدِيثُ شُجُونٌ، يُذْكَرُ الشَّىْءُ بِمَا يَتَّصِلُ بِهِ، وَأَشْعَارُ أَبِى الْمَجْدِ الْمَعَرِّىِّ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

---

(١) أى يصبرنى، والعلالة: مايتعلل به الانسان عن غيره
(٢) أى معوج قال تعالى «وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر» والمراد ماينفع وما لاينفع
(٣) الاستطراد: ذكر الشىء فى غير محله لمناسبة
(٤) أمثال شعيا وداهر.

قَدْ أَوْسَعَ ٱللهُ ٱلْبِلَادَ وَلِلْفَتَى
إِلَى بَعْضِهَا عَنْ بَعْضِهَا مُتَزَحْزَحُ
تَخَلَّ ٱلْهُوَيْنَا (١) إِنَّهَا شَرُّ مَرْكَبٍ
وَدُونَكَ صَعْبَ ٱلْأَمْرِ فَالصَّعْبُ أَنْجَحُ
فَإِنْ نِلْتَ مَاتَهْوَى فَذَاكَ وَإِنْ تَمُتْ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْكَرِيمِ وَأَرْوَحُ

وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْيُسْرِ، شَاكِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ أَبِي ٱلْمَجْدِ، بْنِ عَبْدِ اللهِ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ ٱلْعِمَادُ: كَانَ كَاتِبَ ٱلْإِنْشَاءِ لِنُورِ ٱلدِّينِ مَحْمُودِ بْنِ زَنْكِى قَبْلِي، فَلَمَّا ٱسْتَعْفَى وَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ، تَوَلَّيْتُ ٱلْإِنْشَاءَ بَعْدَهُ، وَمَوْلِدُهُ بِشَيْزَرَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ قَدْ تَوَلَّى دِيوَانَ ٱلْإِنْشَاءِ سِنِينَ كَثِيرَةً، قَالَ: وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:

وَرَدْتُ بِجَهْلِي مَوْرِدَ ٱلْحُبِّ فَارْتَوَتْ
عُرُوقِي مِنْ مَحْضِ (٢) ٱلْهَوَى وَعِظَامِي

---

(١) يريد: خل السهل واركب الصعب والهوينى: السير على مهل، تقول مشى الهوينى
(٢) المحض: الخالص، وأصله فى اللبن لايشوبه شىء

وَلَمْ تكُ إِلَّا نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ
عَلَى غِرَّةٍ (١) مِنْهَا وَوَضْعِ لِثَامِ
تَحَلَّتْ بِقَلْبِي مِنْ تَثَنِّيهِ لَوْعَةٌ
تَفَرَّتْ (٢) بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عِظَامِى

وَلَهُ أَيْضاً :

سَارَقْتُهُ نَظْرَةً أَطَالَ بِهَا
عَذَابَ قَلْبِي وَمَا لَهُ ذَنْبُ
يَا جَوْرَ حُكْمِ الْهَوَى وَيَا عَجَبَا
تَسْرِقُ عَيْنِي (٣) وَيُقْطَعُ الْقَلْبُ

وَلَهُ :

يَا لَهُ عَارِضاً إِذَا دَبَّ فِي الْخَدِّ
دَبِيباً مِنْ تَحْتِ عَقْرَبِ صُدْغٍ (٤)
قَعَدَ الْقَلْبُ مِنْهُمَا فِي بَلَاءٍ
وَعَذَابٍ مَا بَيْنَ قَرْصٍ وَلَدْغٍ

---

(١) أى : غفلة (٢) تفرت تشتقق

(٣) أى والحكم ، أن الذى يسرق هو الذى تقطع يده لاغيره

(٤) : عقرب الصدغ شعر يتدلى من جانب الاذنين يشبه بالعقرب وفيه يقول الشاعر :

وعقرب الصدغ قد بانت زباته وناعس الطرف موقوف على الرصد

وَلَهُ : —

غُرِيَتْ بِهِمْ نُوَبُ ٱللَّيَالِى فَاغْتَدَوْا
مَا يَسْتَقِرُّ لَهُمْ بِأَرْضٍ دَارُ
حَتَّى كَأَنَّهُمُ طَرِيفُ بَضَائِعٍ
وَكَأَنَّ أَحْدَاثَ ٱلزَّمَانِ تِجَارُ

وَلَهُ أَيْضاً :

تَعَمَّمَ (١) رَأْسِى بِالْمَشِيبِ فَسَاءَنِى
وَمَا سَرَّنِى تَفْتِيحُ نَوْرِ (٢) بَيَاضِهِ
وَقَدْ أَبْصَرَتْ عَيْنِى خُطُوباً كَثِيرَةً
فَلَمْ أَرَ خَطْباً أَسْوَدًا (٣) كَبَيَاضِهِ

وَمِنْهُمُ ٱلْقَاضِى أَبُو مُسْلِمٍ ، وَادِعُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، كَانَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ عَمَّ أَبِيهِ ، تَوَلَّى

---

(١) أى صار الشيب له عمامة — أى عمها وشملها

(٢) النور: الزهر

(٣) يريد أنه على بياضه أسود وخطب ينذر بالموت وقد قال المتنبي يخاطب المشيب وينظر الى ذلك المعنى

إبعد بعدت بياضا لابياض له ... لأنت أسود في عيني من الظلم

ٱلْقَضَاءَ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ وَكَفْرَ طَابَ (١) وَحَمَاةَ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِالْكَرَمِ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَلَهُ رَسَائِلُ حَسَنَةٌ، وَشِعْرٌ بَدِيعٌ مِنْهُ:

وَقَائِلَةٍ مَا بَالُ جَفْنِكَ (٢) أَرْمَداً
فَقُلْتُ وَفِي ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ قَوْلِهَا لَذْعُ
لَئِنْ سَرَقَتْ عَيْنَاهُ (٣) مِنْ لَوْنِ خَدِّهِ
فَغَيْرُ بَدِيعٍ (٤) رُبَّمَا نَفَضَ (٥) ٱلصِّبْغُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً:

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَهٰذَا بِنَارِهِ (٦)
حَرِيقٌ وَهٰذَا (٧) بِالدُّمُوعِ غَرِيقُ
تَقَلَّدَتِ ٱلدُّرَّ (٨) ٱلَّذِي فَاضَ جَفْنُهَا
فَرَصَّعَهُ مِنْ مُقْلَتَيَّ عَقِيقُ (٩)

---

(١) محلة ذكرها المتنبي فى شعره
(٢) فى الاصل : حسك
(٣) الاشبه بالمعنى عيناى (٤) أى غريب
(٥) أى انتقل لونه الى ماسه والصبغ معروف
(٦) يريد أنه يحترق قلبه
(٧) يريد أنه غريق بدمعها
(٨) يريد قطرات الدمع التى تشبه الدر (٩) دمعه الشبيه بالعقيق لانه ممزوج بدم

وَمِنْهُمْ أَبُو عَدِيٍّ ٱلنُّعْمَانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَادِعٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْفَضْلِ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ:

يَأَيُّهَا ٱلْمُلَّاكُ لَا تَبْرَحُوا ٱلْأَمْـ
ـلَاكَ وَٱرْجُوهَا(١) إِلَى قَابِلٍ(٢)
فَالْعَامَ قَدْ صَحَّتْ وَلَـٰكِنَّهَا
لِلْعَدْلِ وَٱلْمُشْرِفِ وَٱلْعَامِلِ(٣)

وَمَاتَ أَبُو عَدِيٍّ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْهُمْ أَبُو مُرْشِدٍ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيِّ، بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، بْنِ سُلَيْمَانَ، وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ، وَٱنْتَقَلَ إِلَى شَيْزَرَ بَعْدَ أَخْذِ ٱلْفِرِنْجِ ٱلْمَعَرَّةَ، وَتُوُفِّيَ بِهَا، وَلَهُ رَسَائِلُ وَشِعْرٌ، مِنْهُ قَصِيدَةٌ ٱلْتَزَمَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا حَرْفَ ٱلنُّونِ، أَوَّلُهَا:

نَزِّهْ لِسَانَكَ عَنْ نِفَاقِ مُنَافِقٍ
وَٱنْصَحْ فَإِنَّ ٱلدِّينَ نُصْحُ ٱلْمُؤْمِنِ
وَتَجَنَّبِ ٱلْمَنَّ(٤) ٱلْمُنَكِّدَ لِلنَّدَى
وَأَعِنْ بِنَيْلِكَ مَنْ أَعَانَكَ وَٱمْنُنِ

---

(١) أى أرجئوها (٢) أى العام المقبل
(٣) يريد بالعدل والمشرف والعامل أرباب العمل من طرف الحاكم
(٤) أى تعداد النعم وفى القرآن الكريم (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)

وَمِنْهُمْ أَبُو سَهْلٍ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُدْرِكٍ ، بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشَؤُهُ بِشَيْزَرَ وَحَمَاةَ ، وَتُوُفِّيَ فِي الزَّلْزَلَةِ الَّتِي كَانَتْ بِحَمَاةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَانَ شَاعِراً مَطْبُوعَ الشِّعْرِ ، وَمِنْهُ :

جَرَحْتُ بِلَحْظِي خَدَّ الْحَبِيـ
ـبِ فَمَا طَالَبَ الْمُقْلَةَ الْفَاعِلَهْ
وَلَـكِنَّهُ اقْتَصَّ مِنْ مُهْجَتِي
كَذَاكَ الدِّيَاتُ عَلَى الْعَاقِلَهْ (١)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلَمَّا سَأَلْتُ الْقَلْبَ صَبْراً عَنِ الْهَوَى
وَطَالَبْتُهُ بِالصِّدْقِ وَهُوَ يَرُوغُ (٢)
تَيَقَّنْتُ مِنْهُ أَنَّهُ غَيْرُ صَابِرٍ
وَأَنَّ سُلُوّاً عَنْهُ لَيْسَ يَسُوغُ (٣)

---

(١) فى العاقلة تورية ، فالعاقلة من يتحملون الدية عن القاتل ، وليس ذلك مرادا ، وانما يريد بها المهجة والقلب . فانها هي التى تدرك وتعقل

(٢) أى يماطل (٣) أى يجوز

فَإِنْ قَالَ لَا أَسْلُوهُ قُلْتُ صَدَقْتَنِي
وَإِنْ قَالَ أَسْلُو عَنْهُ قُلْتُ دَرُوغُ

هَذِهِ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ مَعْنَاهَا كَذِبٌ ، وَمِنْهُمْ أَخُوهُ أَبُو الْمَعَالِي صَاعِدُ بْنُ مُدْرِكِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، ابْنِ سُلَيْمَانَ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشَؤُهُ شَيْزَرَ وَحَمَاةَ ، وَمَاتَ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَيَا أَيُّهَا الْوَادِي الْمُبِينُ هَلْ لَنَا
تَلَاقٍ فَنَشْكُو فِيهِ صُنْعَ التَّفَرُّقِ
أَبُثُّكَ مَا بِي مِنْ غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ
وَفَرْطِ جَوًى يُضْنِي وَطُولِ تَشَوُّقِ
عَسَى(١) أَنْ تَرِقَّ حِينَ مُلِّكْتِ رِقَّهُ
وَتَرْثِي لَهُ مِمَّا بِهَجْرِكِ قَدْ لَقِي
بِوَصْلٍ يُرَوِّي غُلَّةَ(٢) الْوَجْدِ وَالْأَسَى(٣)
وَيُطْفِي بِهِ حَرَّ الْجَوَى وَالتَّحَرُّقِ

وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ حَذَفْتُ أَسْمَاءَهُمُ اخْتِصَاراً ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ

(١) خاطب الوادى يريد من كان به ثم التفت الى المحبوب فقال عسى
(٢) الغلة والغليل : الظمأ . ويريد به حرقة الوجد (٣) أى الحزن

ٱلْإِخْبَارَ عَنْ إِعْرَاقِ (١) أَبِى ٱلْعَلَاء فِى بَيْتِ ٱلْعِلْمِ .

وَنَقَلْتُ مِنْ بَعْضِ ٱلْكُتُبِ ، أَنَّ أَبَا ٱلْعَلَاء لَمَّا وَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ ، قَصَدَ أَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرَّبَعِيَّ ، لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : لِيَصْعَدِ ٱلْإِصْطَبْلُ ، فَخَرَجَ مُغْضَبًا وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ ، وَٱلْإِصْطَبْلُ فِى لُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ ٱلْأَعْمَى ، وَلَعَلَّهَا مُعَرَّبَةٌ .

وَدَخَلَ عَلَى ٱلْمُرْتَضَى أَبِى ٱلْقَاسِمِ ، فَعَثَرَ بِرَجُلٍ ، فَقَالَ مَنْ هٰذَا ٱلْكَلْبُ ؟ فَقَالَ ٱلْمَعَرِّىُّ : ٱلْكَلْبُ مَنْ لَا يَعْرِفُ لِلْكَلْبِ سَبْعِينَ ٱسْمًا ، وَسَمِعَهُ ٱلْمُرْتَضَى فَاسْتَدْنَاهُ ، وَٱخْتَبَرَهُ فَوَجَدَهُ عَالِمًا مُشْبَعًا بِالْفِطْنَةِ وَٱلذَّكَاء ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا كَثِيرًا .

وَكَانَ أَبُو ٱلْعَلَاء يَتَعَصَّبُ لِلْمُتَنَبِّى ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَشْعَرُ ٱلْمُحْدَثِينَ ، وَيُفَضِّلُهُ عَلَى بَشَّارٍ وَمَنْ بَعْدَهُ ، مِثْلِ أَبِى نُوَاسٍ ، وَأَبِى تَمَّامٍ ، وَكَانَ ٱلْمُرْتَضَى يُبْغِضُ ٱلْمُتَنَبِّى ، وَيَتَعَصَّبُ عَلَيْهِ ،

(١) أى أنه تليد النسبة الى العلم . قال أبو نواس :

وما المرء إلا هالك وابن هالك ‏ ‏ وذو نسب فى الهالكين عريق

تَجْرَى يَوْماً بِحَضْرَتِهِ ذِكْرُ ٱلْمُتَنَبِّىء ، فَتَنَقَّصَهُ (١) ٱلْمُرْتَضَى ، وَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ عُيُوبَهُ ، فَقَالَ ٱلْمَعَرِّىُّ : لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُتَنَبِّىء مِنَ ٱلشِّعْرِ إِلَّا قَوْلُهُ :

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِى ٱلْقُلُوبِ مَنَازِلُ

لَكَفَاهُ فَضْلًا ، فَغَضِبَ ٱلْمُرْتَضَى (٢) وَأَمَرَ فَسُحِبَ بِرِجْلِهِ ، وَأُخْرِجَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَقَالَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ : أَتَدْرُونَ أَىَّ شَىْءٍ أَرَادَ ٱلْأَعْمَى بِذِكْرِ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ ؟ فَإِنَّ لِلْمُتَنَبِّىء مَا هُوَ أَجْوَدُ مِنْهَا لَمْ يَذْكُرْهَا ، فَقِيلَ : ٱلنَّقِيبُ ٱلسَّيِّدُ أَعْرَفُ ، فَقَالَ أَرَادَ قَوْلَهُ فِى هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ :

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِى مِنْ نَاقِصٍ
فَهِىَ ٱلشَّهَادَةُ لِى بِأَنِّى كَامِلُ

وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى ٱلْمَعَرَّةِ لَزِمَ بَيْتَهُ : فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ ، وَسَمَّى نَفْسَهُ رَهِينَ ٱلْمَحْبِسَيْنِ ، يَعْنِى حَبْسَ نَفْسِهِ فِى ٱلْمَنْزِلِ ، وَتَرْكَ ٱلْخُرُوجِ مِنْهُ . وَحَبْسَهُ عَنِ ٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلدُّنْيَا بِالْعَمَى :

---

(١) أى ذكر له نقائص وعيوباً

(٢) هو أخو الشريف الرضى نقيب العلويين والاديب المشهور

وَكَانَ مُتَّهَمًا فِي دِينِهِ ، يَرَى رَأْيَ ٱلْبَرَاهِمَةِ [1] ، لَا يَرَى إِفْسَادَ ٱلصُّورَةِ ، وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا ، وَلَا يُؤْمِنُ بِالرُّسُلِ ، وَٱلْبَعْثِ وَٱلنُّشُورِ ، وَعَاشَ شَيْئًا وَثَمَانِينَ سَنَةً ، لَمْ يَأْكُلِ ٱللَّحْمَ مِنْهَا خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَحُدِّثْتُ أَنَّهُ مَرِضَ مَرَّةً ، فَوَصَفَ ٱلطَّبِيبُ لَهُ ٱلْفَرُّوجَ [2] ، فَلَمَّا جِيءَ بِهِ لَمَسَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ : استَضْعَفُوكَ فَوَصَفُوكَ ، هَلَّا وَصَفُوا شِبْلَ ٱلْأَسَدِ :

وَقَدْ أَوْرَدْنَا مِنْ شِعْرِهِ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى سُوءِ مُعْتَقَدِهِ ، وَيُخْبِرُكَ بِنِحْلَتِهِ [3] وَمُسْتَنَدِهِ

وَحَدَّثَ غَرْسُ ٱلنِّعْمَةِ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلصَّابِىءُ ، أَنَّهُ بَقِيَ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُ ٱللَّحْمَ وَلَا ٱلْبَيْضَ ، وَيُحَرِّمُ إِيلَامَ ٱلْحَيَوَانِ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى مَا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ ، وَيَلْبَسُ خَشِنَ ٱلثِّيَابِ ، وَيُظْهِرُ دَوَامَ ٱلصَّوْمِ ، قَالَ : وَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تَأْكُلُ ٱللَّحْمَ ؟ قَالَ : أَرْحَمُ ٱلْحَيَوَانَ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي ٱلسِّبَاعِ ٱلَّتِي لَا طَعَامَ لَهَا إِلَّا لُحُومُ ٱلْحَيَوَانِ ؟ فَإِنْ كَانَ

---

(١) قوم من الهند لا يجوزون بعثة الرسل

(٢) الدجاج الصغير

(٣) العقيدة والمذهب

لِذَلِكَ خَالِقٌ فَمَا أَنْتَ بِأَرْأَفَ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَتِ الطَّبَائِعُ الْمُحْدَثَةَ لِذَلِكَ فَمَا أَنْتَ بِأَحْذَقَ مِنْهَا وَلَا أَتْقَنَ عَمَلًا ، فَسَكَتَ ،

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : وَقَدْ كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ لَا يَذْبَحَ رَحْمَةً ، وَأَمَّا مَا قَدْ ذَبَحَهُ غَيْرُهُ فَأَيُّ رَحْمَةٍ بَقِيَتْ ؟ قَالَ : وَقَدْ حُدِّثْنَا عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي الْمَعَرِّيُّ : مَا الَّذِي تَعْتَقِدُ ؟ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : الْيَوْمَ أَقِفُ عَلَى اعْتِقَادِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنَا إِلَّا شَاكٌّ ، فَقَالَ : وَهَكَذَا شَيْخُكَ . قَالَ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ عَبْدُ السَّلَامِ الْقَزْوِينِيُّ : قَالَ لِي الْمَعَرِّيُّ : لَمْ أَهْجُ أَحَداً قَطُّ ، فَقُلْتُ لَهُ : صَدَقْتَ . إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ .

وَحَدَّثَ أَبُو زَكَرِيَّاءَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو الْعَلَاءِ أَنْشَدَ عَلَى قَبْرِهِ أَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ شَاعِراً مَرَاثِيَ ، مِنْ جُمْلَتِهَا أَبْيَاتٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْهَمَامِ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

إِنْ كُنْتَ لَمْ تُرِقِ الدِّمَاءَ زَهَادَةً
فَلَقَدْ أَرَقْتَ الْيَوْمَ مِنْ جَفْنِي دَمَا

سَيَّرْتَ ذِكْراً فِي ٱلْبِلَادِ كَأَنَّهُ

مِسْكٌ مَسَامِعَهَا يُضَمِّخُ[1] أَوْ فَمَا

وَتَرَى ٱلْحَجِيجَ[2] إِذَا أَرَادُوا لَيْلَةً

ذِكْرَاكَ أَوْجَبَ فِدْيَةً مَنْ أَحْرَمَا

كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّ ذِكْرَاكَ طِيبٌ ، وَالطِّيبُ لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرِمِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الزُّهْدِ :

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضِّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً

وَحُقَّ لِسُكَّانِ ٱلْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا

يُحَطِّمُنَا[3] صَرْفُ الزَّمَانِ كَأَنَّنَا

زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا[4] سَبْكُ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الزُّهْدِ :

فَلَا تَشَرَّفْ[5] بِدُنْيَا عَنْكَ مُعْرِضَةٍ

فَمَا التَّشَرُّفُ بِالدُّنْيَا هُوَ الشَّرَفُ

---

(١) ضمخها بالمسح عطره به ومسامعها مفعول مقدم ليضمخ وعطف عليه أو فا ، وأو بمعنى الواو ، والمعنى أنه يملأ الاسماع والافواه

(٢) جماعة الحجاج

(٣) يكسرنا (٤) من هذا أخذ عليه أنه ينكر المعاد

(٥) أصلها تتشرف بحذف أحد التاءين تخفيفاً

وَاصْرِفْ فُؤَادَكَ عَنْهَا مِثْلَمَا انْصَرَفَتْ
فَكُلُّنَا عَنْ مَغَانِيهَا (١) سَيَنْصَرِفُ

يَا أُمَّ (٢) دَفْرٍ لَحَاكِ اللهُ وَالِدَةً
فِيكِ الْخَنَاءُ (٣) وَفِيكِ الْبُؤْسُ وَالسَّرَفُ

لَوْ أَنَّكِ الْعِرْسُ أَوْقَعْتُ الطَّلَاقَ بِهَا
لَكِنَّكِ الْأُمُّ مَا لِي عَنْكِ مُنْصَرَفُ

وَحَدَّثَ أَبُو الْكَرَمِ ، خَمِيسُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْزِيُّ النَّحْوِيُّ ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ : قَالَ لِي الْمَعَرِّيُّ : مَا سَمِعْتُ فِي أَمْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا شَيْئًا يَجِبُ أَنْ يُحْفَظَ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قَالَ سَوَادِيٌّ مِنْ أَهْلِ بِلَادِنَا أَبْيَاتًا ، لَا يَقُولُ مِثْلَهَا تَنُوخُ جَدُّكَ الْأَكْبَرُ ،

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ
لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى قَنَاةٍ يُرْفَعُ

---

(١) جمع مغنى ، وهو المحل المأهول بأهله
(٢) كنية الدنيا
(٣) الفواحش

وَالْمُسْلِمُونَ لِمَنْظَرٍ وَلِمَشْهَدِ
لَا جَازِعٌ فِيهِمْ وَلَا مُتَفَجِّعُ
كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عَمَايَةً (١)
وَأَصَمَّ رُزْؤُكَ (٢) كُلَّ أُذْنٍ تَسْمَعُ
أَيْقَظْتَ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرًى (٣)
وَأَنَمْتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ (٤)
مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا
لَكَ تُرْبَةٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَضْجَعُ

قَالَ وَلَمْ يُسَمِّ لَنَا قَائِلًا :

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ : وَكَانَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الدُّلَفِيُّ الْمَصِيصِيُّ الشَّاعِرُ، وَهُوَ مَنْ لَقِيتُهُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي مُدَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، قَالَ : لَقِيتُ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ ، رَأَيْتُ شَاعِرًا ظَرِيفًا يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ (٥) وَيَدْخُلُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ ، يُكْنَى أَبَا الْعَلَاءِ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَنَا أَحْمَدُ اللهَ عَلَى الْعَمَى

(١) أى بالعمى (٢) أى مصابك (٣) الكرى : النوم (٤) أى تنام (٥) فى الاصل : النرد جاء فى القاموس ضبط الشطرنج بكسر الشين وفتح الراء وقال لا يفتح أوله

كَمَا يَحْمَدُهُ غَيْرِى عَلَى الْبَصَرِ ، قَالَ : وَحَضَرْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ يُمْلِى فِى جَوَابِ كِتَابٍ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ :

وَافَى الْكِتَابُ فَأَوْجَبَ الشُّكْرَا
فَضَمَمْتُهُ وَلَثَمْتُهُ عَشْرَا
وَفَضَضْتُهُ وَقَرَأْتُهُ فَإِذَا
أَجْلَى كِتَابٍ فِى الْوَرَى يُقْرَا
فَمَحَاهُ دَمْعِى مِنْ تَحَدُّرِهِ
شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمْ يَدَعْ سَطْرَا

قَالَ وَأَنْشَدَنِى لِنَفْسِهِ :

لَسْتُ أَدْرِى وَلَا الْمُنَجِّمُ يَدْرِى
مَا يُرِيدُ الْقَضَاءُ بِالْإِنْسَانِ
غَيْرَ أَنِّى أَقُولُ قَوْلَ مُحِقٍّ
قَدْ يَرَى الْغَيْبَ فِيهِ مِثْلَ الْعِيَانِ (١)
إِنَّ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَابْكِينَهُ (٢)
لَجَمِيلٌ عَوَاقِبُ الْإِحْسَانِ

(١) أى المعاينة والرؤية بالعيان بكسر العين . (٢) فى الاصل فابكيه .

حَدَّثَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ النَّسَبِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمَعَرِّيَّ فَقَالَ بَعْدَ وَصْفِهِ : وَذَكَرَ تِلْمِيذُهُ أَبُو زَكَرِيَّا التَّبْرِيزِيُّ ، أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا فِي مَسْجِدِهِ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، بَيْنَ يَدَيْ أَبِي الْعَلَاءِ يَقْرَأُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ تَصَانِيفِهِ ، قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ أَقَمْتُ عِنْدَهُ سِنِينَ ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِي ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مُغَافَصَةً⁽١⁾ بَعْضُ جِيرَانِنَا لِلصَّلَاةِ ، فَرَأَيْتُهُ وَعَرَفْتُهُ ، فَتَغَيَّرْتُ مِنَ الْفَرَحِ ، فَقَالَ لِي أَبُو الْعَلَاءِ : إِيشْ أَصَابَكَ ؟ فَحَكَيْتُ لَهُ أَنِّي رَأَيْتُ جَارًا لِي ، بَعْدَ أَنْ لَمْ أَلْقَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِي سَنَتَيْنِ ، فَقَالَ لِي : قُمْ وَكَلِّمْهُ . فَقُلْتُ : حَتَّى أُتِمَّ السِّيَاقَ⁽٢⁾ . فَقَالَ : قُمْ أَنَا أَنْتَظِرُ لَكَ ، فَقُمْتُ وَكَلَّمْتُهُ بِلِسَانِ الْأَذْرَبِيَّةِ⁽٣⁾ شَيْئًا كَثِيرًا ، إِلَى أَنْ سَأَلْتُ عَنْ كُلِّ مَا أَرَدْتُ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِي : أَيُّ لِسَانٍ هَذَا ؟ قُلْتُ هَذَا لِسَانُ أَهْلِ أَذْرَبِيجَانَ ، فَقَالَ لِي : مَا عَرَفْتُ اللِّسَانَ وَلَا فَهِمْتُهُ ، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ

---

(١) أى مفاجأة : غافصة منافصة أخذه على غرة وفاجأه

(٢) فى الاصل : السيق

(٣) لسان أهل أذربيجان

مَا قُلْتُمَا ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَى ٱللَّفْظِ بِعَيْنِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ عَنْهُ أَوْ يَزِيدَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ مَا قُلْتُ ، وَقَالَ جَارِي : فَتَعَجَّبْتُ غَايَةَ ٱلتَّعَجُّبِ ، كَيْفَ حَفِظَ مَا لَمْ يَفْهَمْهُ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَهٰذَا غَايَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا شَيْءٌ فِي حُسْنِ ٱلْحِفْظِ ، وَقَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَأَنَا كَثِيرُ ٱلاِسْتِحْسَانِ لِقَوْلِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ

أَسَالَتْ أَتِيَّ (١) ٱلدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلِ (٢)
وَمَالَتْ لِظِلٍّ بِٱلْعِرَاقِ ظَلِيلِ

أَيَا جَارَةَ ٱلْبَيْتِ ٱلْمُمَنَّعِ أَهْلُهُ
غَدَوْتُ وَمَنْ لِي عِنْدَكُمْ بِمَقِيلِ؟ (٣)

لِغَيْرِي زَكَاةٌ مِنْ جَمَالٍ وَإِنْ تَكُنْ
زَكَاةُ جَمَالٍ فَاذْكُرِي ٱبْنَ سَبِيلِ

وَأَرْسَلْتِ طَيْفًا خَانَ لَمَّا بَعَثْتِهِ
فَلَا تَثِقِي مِنْ بَعْدِهِ بِرَسُولِ

(١) الأتى : السيل الشديد وكنت أميل إلى أتى بالياء
(٢) أى حدها الأسيل والأسيل : الأملس
(٣) أى مكان أقضى فيه وقت القيلولة

خَيَالًا أَرَانَا نَفْسَهُ مُتَجَنِّيًا
وَقَدْ زَارَ مِنْ صَافِى ٱلْوِدَادِ وَصُولِ(١)

نَسِيتِ مَكَانَ ٱلْعِقْدِ مِنْ دَهَشِ ٱلنَّوَى
فَعَلَّقْتِهِ مِنْ وَجْنَةٍ بِمَسِيلِ

وَكُنْتِ لِأَجْلِ ٱلسِّنِّ شَمْسَ غُدَيَّةٍ
وَلٰكِنَّهَا لِلْبَيْنِ شَمْسُ أَصِيلِ(٢)

أَسَرْتِ أَخَانَا بِالْخِدَاعِ وَإِنَّهُ
يُعَدُّ إِذَا اشْتَدَّ ٱلْوَغَى بِقَبِيلِ

فَإِنْ تُطْلِقِيهِ تَمْلِكِى شُكْرَ قَوْمِهِ
وَإِنْ تَقْتُلِيهِ تُؤْخَذِى بِقَتِيلِ

فَإِنْ عَاشَ لَاقَى ذِلَّةً وَٱخْتِيَارُهُ
وَفَاةُ عَزِيزٍ لَا حَيَاةُ ذَلِيلِ

وَكَيْفَ يَجُرُّ ٱلْجَيْشَ يَطْلُبُ غَارَةً
أَسِيرٌ لِمَجْرُورِ(٣) ٱلذُّيُولِ كَحِيلِ

---

(١) يريد ما بال الخيال متجنياً مع أنه زار من صافى الوداد وصول : أى شيئاً عظيما
(٢) لحداثة سنك كنت شمس النهار فى الحسن ولكنك من البين كشمس الاصيل
(٣) مجرور الذيول كناية عن المرأة : قال الشاعر

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

وَمِنْ شِعْرِهِ لِزُومِ مالا يَلْزَمُ :

يَامَحَلِّي عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ
سَوْفَ أَمْضِي وَيُنْجَزُ الْمَوْعُودُ
فَلِجِسْمِي إِلَى التُّرَابِ هُبُوطٌ
وَلِرُوحِي إِلَى الْهَوَاءِ صُعُودُ
وَعَلَى حَالِهَا تَدُومُ اللَّيَالِي
فَنُحُوسٌ لِمَعْشَرٍ وَسُعُودُ
أَتُرَجُّونَ أَنْ أَعُودَ إِلَيْكُمْ ؟
لَا تُرَجُّوا (١) فَإِنَّنِي لَا أَعُودُ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ ، أَنْشَدَنَا الْوَكِيلُ بِأَصْبَهَانَ ، أَنْشَدَنَا عُبَيْدُ اللهِ الْقُشَيْرِيُّ ، أَنْشَدَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الدَّرْبَنْدِيُّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْعَلَاءِ التَّنُوخِيُّ فِي دَارِهِ ، عِنْدَ وَدَاعِي إِيَّاهُ .

كَمْ بَلْدَةٍ فَارَقْتُهَا وَمَعَاشِرٍ
يُذْرُونَ (٢) مِنْ أَسَفٍ عَلَيَّ دُمُوعَا

(١) وهذا أيضا يشير الى ما يعتقده من عدم المعاد «إن صح أنه غير منحول عليه»
(٢) أذرى الدمع : ذرفه

وَإِذَا أَضَاعَتْنِي ٱلْخُطُوبُ فَلَنْ أُرَى
لِعُهُودِ إِخْوَانِ ٱلصَّفَاءِ مُضِيعَا
خَالَلْتُ تَوْدِيعَ(١) ٱلْأَصَادِقِ لِلنَّوَى
فَمَتَى أُوَدِّعُ خِلِّيَ ٱلتَّوْدِيعَا؟

قَالَ أَبُو ٱلْهَبَّارِيَّةِ: أَنْشَدَنِي أَبُو زَكَرِيَّا ٱلْخَطِيبُ ٱلتِّبْرِيزِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ، بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيُّ لِنَفْسِهِ:

أَرَى جِيلَ ٱلتَّصَوُّفِ شَرَّ جِيلٍ
فَقُلْ لَهُمُ وَأَهْوِنْ بِالْحُلُولِ
أَقَالَ ٱللهُ حِينَ عَبَدْتُمُوهُ
كُلُوا أَكْلَ ٱلْبَهَائِمِ وَٱرْقُصُوا لِي

وَفِي هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ أَوْرَدَ ٱلْمُصَنِّفُ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ أَرْبَعَ رَسَائِلَ، أَعْدَادُهَا ٧ و٨ و١٠ و١١ فِي مَجْمُوعِ رَسَائِلِهِ ٱلْمَطْبُوعِ فِي إِكْسُفُورْدَ، وَلَمْ نَرَ فَائِدَةً فِي إِعَادَةِ طَبْعِهَا هٰهُنَا،

---

(١) يقول: أنه من كثرة توديع الاصدقاء صار التوديع لى صديقاً: فمتى أودعه هو؟

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ فِي ٱلْغَزَلِ :

يَاظَبْيَةً عَلِقَتْنِي (١) فِي تَصَيُّدِهَا
أَشْرَاكُهَا وَهْيَ لَمْ تَعْلَقْ بِأَشْرَاكِي

أَعْيَيْتِ (٢) قَلْبِي وَمَا رَاعَيْتِ حُرْمَتَهُ
فَلِمْ رَعَيْتِ (٣) وَلَا رَاعَيْتِ (٤) مَرْعَاكِ

أَتَحْرِقِينَ فُؤَادًا قَدْ حَلَلْتِ بِهِ
بِنَارِ حُبِّكِ عَمْدًا وَهْوَ وَارَاكِ (٥)

أَسْكَنْتِهِ حِينَ لَمْ يَسْكُنْ بِهِ سَكَنٌ
وَلَيْسَ يَحْسُنُ أَنْ يُسْخَى بِسُكْنَاكِ

مَابَالُ دَاعِي غَرَامِي حِينَ يَأْمُرُنِي
بِأَنْ أُكَابِدَ حَرَّ ٱلْوَجْدِ يَنْهَاكِ

وَلِمْ غَدَا ٱلْقَلْبُ ذَا يَأْسٍ وَذَا طَمَعٍ
يَرْجُوكِ أَنْ تَرْحَمِيهِ ثُمَّ يَخْشَاكِ

---

(١) أى صادتنى أشراكها ، والاشراك جمع شرك وهي حبالة الصائد
(٢) الاعياء : الإتعاب
(٣) من الرعى
(٤) من المراعاة ، أى عبثت بقلبي عبث الراعى ، ولم تراعى حرمته
(٥) أى جعلك متوارية فيه

وَمِنْ خطِّ ابْنِ الْعَصَّارِ ، قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي رَجُلٍ اسْمُهُ أَبُو الْقَاسِمِ :

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ أُعْجُوبَةٌ
لِكُلِّ مَنْ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي
لَا يَنْظِمُ الشِّعْرَ وَلَا يَحْفَظُ الْ
قُرْآنَ وَهُوَ الشَّاعِرُ الْمُقْرِي

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْمُبَارَكَ بْنَ أَحْمَدَ ابْنِ الْأَخْوَثِ مُذَاكَرَةً ، خَرَجَ رَجُلٌ عَلَى سَبِيلِ الْفُرْجَةِ فَقَعَدَ عَلَى الْجِسْرِ ، فَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ جَانِبِ الرُّصَافَةِ ، مُتَوَجِّهَةً إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، فَاسْتَقْبَلَهَا شَابٌّ فَقَالَ لَهَا : رَحِمَ اللهُ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ [1] . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْحَالِ : رَحِمَ اللهُ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيَّ ، وَلَمْ يَقِفَا ، وَمَرَّا مُشَرِّقًا وَمُغَرِّبَةً ، فَتَتَبَّعْتُ الْمَرْأَةَ وَقُلْتُ لَهَا : أَخْبِرِينِي - عَافَاكِ اللهُ - عَمَّا قَالَ لَكِ ، وَعَمَّا أَجَبْتِهِ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ، رَحِمَ اللهُ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ أَرَادَ قَوْلَهُ :

(١) فى الاصل ابن الجعد بتحريف

عُيُونُ ٱلْمَهَا (١) بَيْنَ ٱلرَّصَافَةِ وَٱلْجِسْرِ

جَلَبْنَ ٱلْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي

وَأَرَدْتُ بِتَرْجَمَتِي عَلَى أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَوْلَهُ :

فَيَادَارَهَا بِالْحَزْنِ (٢) إِنَّ مَزَارَهَا

قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

قَالَ أَبُو زَكَرِيَّا، يَحْيَ بْنُ عَلِيٍّ، ٱلْخَطِيبُ ٱلتَّبْرِيزِيُّ (٣): أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيُّ لِنَفْسِهِ :

مِنْكَ ٱلصُّدُودُ وَمِنِّي بِالصُّدُودِ رِضَى

مَنْ ذَا عَلَيَّ بِهَذَا فِي هَوَاكَ قَضَى

لِي مِنْكَ مَالَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَاطَلَعَتْ

مِنَ ٱلْكَآبَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ مَاوَمَضَا

جَرَّبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكَتْ

لِيَ ٱلتَّجَارِيبُ فِي وُدِّ ٱمْرِئٍ غَرَضَا

(١) هو بقر الوحش

(٢) الحزن : الارض الصعبة . والذى نحفظه فيادارها بالخيف : ولعلها رواية أخرى

(٣) شارح مقامات الحريرى

إِذَا ٱلْفَتَى ذَمَّ عَيْشاً فِى شَبِيبَتِهِ
مَاذَا يَقُولُ إِذَا عَصْرُ ٱلشَّبَابِ مَضَى؟
وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلٍّ بِمُشْبِهِهِ
فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ ٱلصِّبَا عِوَضَا

وَلَهُ أَيْضاً:

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ فَٱلْقَنِى
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْأُمُورِ ٱلصَّحَائِحِ

ٱلْأَبْيَاتَ:

قَرَأْتُ بِخَطِّ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ، ٱلْخَفَاجِيِّ ٱلشَّاعِرِ فِى كِتَابٍ لَهُ أَلَّفَهُ فِى ٱلصَّرْفَةِ[1]، زَعَمَ فِيهِ: أَنَّ ٱلْقُرْآنَ لَمْ يَخْرِقِ ٱلْعَادَةَ بِالْفَصَاحَةِ، حَتَّى صَارَ مُعْجِزَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ كُلَّ فَصِيحٍ بَلِيغٍ قَادِرٌ عَلَى ٱلْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ صُرِفُوا عَنْ ذَلِكَ، لَا أَنْ يَكُونَ ٱلْقُرْآنُ فِى نَفْسِهِ مُعْجِزَ ٱلْفَصَاحَةِ، وَهُوَ مَذْهَبٌ

---

(١) أى أن الله تعالى صرف القوى البشرية عن المعارضة ولذلك عجزوا: ولولا صرفه تعالى لهم لاستطاعوا أن يأتوا بمثله. هكذا يزعم

بجَمَاعةٍ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّمِينَ وَالرَّافِضَةِ ، مِنْهُمْ بِشْرٌ ٱلْمَرِيسِيُّ ، وَٱلْمُرْتَضَى أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، قَالَ فِي تَضَاعِيفِهِ : وَقَدْ حَمَلَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْأُدَبَاءِ قَوْلَ أَصْحَابِ هَذَا ٱلرَّأْيِ (١) ، عَلَى أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُعَارَضَةِ بَعْدَ زَمَانِ ٱلتَّحَدِّى ، عَلَى أَنْ يَنْظِمُوا عَلَى أُسْلُوبِ ٱلْقُرْآنِ ، وَأَظْهَرَ ذَلِكَ قَوْمٌ ، وَأَخْفَاهُ آخَرُونَ .

وَمِمَّا ظَهَرَ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ : أُقْسِمُ بِخَالِقِ ٱلْخَيْلِ ، وَٱلرِّيحِ ٱلْهَابَّةِ بِلَيْلٍ ، مَا بَيْنَ ٱلْأَشْرَاطِ وَمَطَالِعِ سُهَيْلٍ (٢) ، إِنَّ ٱلْكَافِرَ لَطَوِيلُ ٱلْوَيْلِ ، وَإِنَّ ٱلْعُمْرَ لَمَكْفُوفُ (٣) ٱلذَّيْلِ ، اتَّقِ مَدَارِجَ ٱلسَّيْلِ ، وَطَالِعِ ٱلتَّوْبَةَ مِنْ قُبَيْلٍ ، تَنْجُ وَمَا إِخَالُكَ بِنَاجٍ .

وَقَوْلُهُ : أَذَلَّتِ ٱلْعَائِذَةُ (٤) أَبَاهَا ، وَأَصَابَ ٱلْوَحْدَةَ وَرَبَّاهَا ، وَٱللهُ بِكَرَمِهِ ٱجْتَبَاهَا ، أَوْلَاهَا ٱلشَّرَفَ بِمَا حَبَاهَا ، أَرْسَلَ ٱلشَّمَالَ وَصَبَاهَا ، « وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا »

---

(١) لعلها : أصحاب هذا الرأى

(٢) ثلاثة كوا كب هي أول منازل القمر . السرطان وكوكب صغير معهما

(٣) أى قصير

(٤) عاذت الظبية وغيرها عياذاً كانت حديثة النتاج فهى عائذ

وَقَالَ :

مَا جَارَ شَمَّاسُكَ(١) فِي كِلْمَةٍ
وَلَا يَهُودِيُّكَ بِالطَّامِعِ
وَالطَّيْلَسَانُ اشْتُقَّ فِي لَفْظِهِ
مِنْ طَلْسَةِ الْمُبْتَكِرِ الْخَامِعِ(٢)
وَالْقَسُّ(٣) خَيْرٌ لَكَ فِيمَا أَرَى
مِنْ خَاطِبٍ يَخْطُبُ فِي جَامِعِ

وَلَهُ أَيْضاً :

قَالُوا : فُلَانٌ جَيِّدٌ فَأَجَبْتُهُمْ
لَا تَكْذِبُوا مَا فِي الْبَرِيَّةِ جَيِّدُ
فَغَنِيُّهُمْ نَالَ الْغِنَاءَ(٤) بِبُخْلِهِ
وَفَقِيرُهُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيَّدُ

---

(١) هو من سدنة الكنائس
(٢) أى الذئب ومن صفاته الاطلس : يريد أن لابسى الطيالس كالذئاب . والمبتكر : المبكر قال الشاعر

وأطلس عسال وما كان صاحبا دعوت لنارى موهنا فأتانى

(٣) هو واحد القساوسة (٤) ممدود المقصور للضرورة

وَٱلنَّاسُ فِي أَبِي ٱلْعَلَاءِ مُخْتَلِفُونَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ زِنْدِيقًا ، وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرْنَاهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : كَانَ زَاهِدًا عَابِدًا مُتَقَلِّلاً ، يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالرِّيَاضَةِ وَٱلْخُشُونَةِ ، وَٱلْقَنَاعَةِ بِٱلْيَسِيرِ ، وَٱلْإِعْرَاضِ عَنْ أَعْرَاضِ ٱلدُّنْيَا .

قَالَ كَمَالُ ٱلدِّينِ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، عُمَرُ بْنُ أَبِي جَرَادَةَ : قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي ٱلْيُسْرِ شَاكِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيِّ ، أَنَّ ٱلْمُنْتَصِرَ صَاحِبَ مِصْرَ ، بَذَلَ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ مَا بِبَيْتِ ٱلْمَالِ بِالْمَعَرَّةِ مِنَ ٱلْحَلَالِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ :

كَأَنَّمَا لِي غَايَةٌ مِنْ غِنًى
فَهَدَّ عَنْ مَعْدِنِ(١) أَسْوَانِ

سِرْتُ بِرَغْمِي عَنْ زَمَانِ ٱلصِّبَى
يُعْجِلُنِي وَقْتِي وَأَكْوَانِي

---

(١) في الأصل : ابن . والاسوان . الحزين

صَدَّ (١) أَبِي ٱلطَّيِّبِ لَمَّا غَدَا
مُنْصَرِفًا عَنْ شِعْبِ بَوَّانِ

وَقَالَ أَيْضًا :

لَا أَطْلُبُ ٱلْأَرْزَاقَ وَٱلْ
مَوْلَى يُفِيضُ عَلَيَّ رِزْقِي
إِنْ أُعْطَ بَعْضَ ٱلْقُوتِ أَعْـ
ـلَمُ أَنَّ ذَلِكَ ضِعْفُ حَقِّي

قَالَ : وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي ٱلْمَعَرِّيِّ فِي ذِكْرِهِ، وَكَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، يُرْمَى مِنْ أَهْلِ ٱلْحَسَدِ لَهُ بِالتَّعْطِيلِ، وَتَعْمَلُ تَلَامِذَتُهُ وَغَيْرُهُمْ عَلَى لِسَانِهِ ٱلْأَشْعَارَ، يُضَمِّنُونَهَا أَقَاوِيلَ ٱلْمَلْحِدَةِ قَصْدًا لِهَلَاكِهِ، وَإِيثَارًا (٢) لِإِتْلَافِ نَفْسِهِ، فَقَالَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - :

---

(١) لعلها سير أو أنها مفعول مطلق لأصد محذوف : وشعب بوان يقول فيه المتنبي

يقول بشعب بوان حصانى ... أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن الخطايا ... وعلمكم مفارقة الجنان

ومطلع القصيدة :

مغانى الشعب طيبا بالمغانى ... بمنزلة الربيع من الزمان

(٢) الايثار: تقديم غيرك على نفسك — وهنا معناه يقدمون هذه الغاية على كل ماسواها من وجوه الأذى

حَاوَلَ إِهْوَانِي (١) قَوْمٌ فَمَا
وَاجَهْتُهُمْ إِلا بِإِهْوَانِ
يُخَرِّشُونِي بِسِعَايَاتِهِمْ (٢)
فَغَيَّرُوا نِيَّةَ إِخْوَانِي
لَوِ اسْتَطَاعُوا لَوَشَوْا بِي إِلَى الْ
مِرِّيخِ (٣) فِي الشُّهْبِ وَكِيوَانِ

وَقَالَ أَيْضاً :

غُرِيتُ (٤) بِذَمِّي أُمَّةً
وَبِحَمْدِ خَالِقِهَا غُرِيتُ
وَعَبَدْتُ رَبِّي مَا اسْتَطَعْ
تُ وَمِنْ بَرِيَّتِهِ بَرِيتُ (٥)

(١) أى الحاق الهوان بى — والهوان الضعة والصغار . والتخريش : الخدش

(٢) السعاية — إفساد النيات بين الناس كالوشاية ، والسعاية ملاحظ فيها السير لذلك الغرض : والوشاية ملاحظ فيها تنميق العبارة ، كما توشى الثوب .

(٣) المريخ كوكب من السبعة السيارة : وكيوان اسم زحل بالفارسية :

(٤) غرى بالشىء يغرى — وغرى به على المجهول غرا وغراء : أولع به من حيث لايحمله عليه حامل — والمعنى أولعت أمة بذمى وأولعت بالحمد

(٥) برئت أى تبرأت

وَفَرَتْنِيَ[1] الْجُهَّالُ حَاسِدَةً عَلَيَّ وَمَا فُرِيتُ[2]
سَعَرُوا عَلَيَّ فَلَمْ أُحِسَّ وَعِنْدَهُمْ أَنِّي هُرِيتُ

فِهْرِسْتُ كُتُبِهِ عَلَى مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَحَدِ مُسْتَمْلِي أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالَ : الَّذِي أَمْلَاهُ أَبُو الْعَلَاءِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ التَّنُوخِيُّ — تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ — مِنَ الْكُتُبِ عَلَى ضُرُوبٍ : مِنْهَا مَاهُوَ فِي الزُّهْدِ ، وَقَرَأْتُ فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى : فِهْرِسْتُ كُتُبِهِ مَا صُورَتُهُ ، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — : لَزِمْتُ مَسْكَنِي مُنْذُ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَاجْتَهَدْتُ عَلَى أَنْ أَتَوَفَّرَ[3] عَلَى تَسْبِيحِ اللهِ وَتَحْمِيدِهِ ، إِلَى أَنْ أُضْطَرَّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَأَمْلَيْتُ أَشْيَاءَ ، وَتَوَلَّى نَسْخَهَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ — أَحْسَنَ اللهُ مَعُونَتَهُ — فَأَلْزَمَنِي بِذَلِكَ

(١) أى قطعتني . كما يفرى الخراز الأديم والذابح الذبيحة أى نهشت عرضى . من باب ضرب (٢) بحثت عن هذه الابيات فى اللزوميات وسقط الزند ، فما عثرت عليها ، وانما ساقنى الى البحث كلمة « هريت » فى البيت الاخير ، لأن المعانى التى وردت فى هرا وهرى لاتلائم ، فإن معناه الضرب بالهراوة . والذى يلائم أنها من هرأه البرد : اذا قتله فهى مسهلة الهمزة إلى الياء عند بنائها للمجهول اه المراجع

(٣) توفر على كذا — صرف عنايته إليه .

حُقُوقًا جَمَّةً ، وَأَيَادِيَ بَيْضَاءَ ، لِأَنَّهُ أَفْنَى فِي [1] زَمَنَهُ ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَمَّا صَنَعَ ثَمَنَهُ ، وَاللَّهُ يُحْسِنُ لَهُ الْجَزَاءَ ، وَيَكْفِيهِ حَوَادِثَ الزَّمَنِ وَالْأَرْزَاءَ [2] ، وَهِيَ عَلَى ضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الزُّهْدِ وَالْعِظَاتِ ، وَتَمْجِيدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ ، فَمِنْ ذَلِكَ ، الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِالْفُصُولِ وَالْغَايَاتِ ، وَالْمُرَادُ بِالْغَايَاتِ الْقَوَافِي ، لِأَنَّ الْقَافِيَةَ غَايَةُ الْبَيْتِ ، أَيْ مُنْتَهَاهُ ، وَهُوَ كِتَابٌ مَوْضُوعٌ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، مَا خَلَا الْأَلِفَ ، لِأَنَّ فَوَاصِلَهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ الْحَرْفِ الْمُعْتَمَدِ فِيهَا أَلِفًا ، وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ أَلِفَيْنِ ، وَلَكِنْ تَجِيءُ الْهَمْزَةُ وَقَبْلَهَا أَلِفٌ ، مِثْلُ الْعَطَاءِ وَالْكِسَاءِ ، وَكَذَلِكَ الشَّرَابُ وَالسَّرَابُ فِي الْبَاءِ ، ثُمَّ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ ، وَلَمْ يُعْتَمَدْ فِيهِ أَنْ تَكُونَ الْحُرُوفُ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا مُسْتَوِيَةَ الْإِعْرَابِ ، بَلْ تَجِيءُ مُخْتَلِفَةً .

---

(١) أى صرف فى عمله زمنه ، فالكلام مجاز .

(٢) الارزاء : المصائب جمع رزء .

وَفِى الْكِتَابِ قَوَافٍ تَجِىءُ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ ، وَلَيْسَتْ الْمُطْلَقَةُ بِالْغَايَاتِ ، وَمَجِيئُهَا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، مِثْلَ أَنْ يُقَالَ : عِمَامُهَا ، وَغُلَامُهَا ، وَغَمَامُهَا ، وَأَمْرًا ، وَتَمْرًا ، وَمَا أَشْبَهَ ، وَفِيهِ فُنُونٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا النَّوْعِ .

وَقِيلَ إِنَّهُ بَدَأَ بِهَذَا الْكِتَابِ قَبْلَ رِحْلَتِهِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَتَمَّهُ بَعْدَ عَوْدِهِ إِلَى مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَهُوَ سَبْعَةُ أَجْزَاءٍ ، وَفِى نُسْخَةٍ ، مِقْدَارُهُ مِائَةُ كُرَّاسَةٍ ، وَكِتَابُ الشَّاذِنِ [١] ، أَنْشَأَهُ فِى ذِكْرِ غَرِيبِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَمَا فِيهِ مِنَ اللُّغْزِ ، مِقْدَارُهُ عِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ إِقْلِيدِ [٢] الْغَايَاتِ ، لَطِيفٌ مَقْصُورٌ عَلَى تَفْسِيرِ اللُّغْزِ ، مِقْدَارُهُ عَشْرُ كَرَارِيسَ ، — الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَيْكِ وَالْغُصُونِ ، وَهُوَ كِتَابُ الْهَمْزَةِ وَالرِّدْفِ بِخَطِّهِ ، يُبْنَى عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ حَالَةً ، الْهَمْزَةُ فِى حَالِ إِفْرَادِهَا وَإِضَافَتِهَا ، وَمِثَالُ ذَلِكَ ــ السَّمَاءُ بِالرَّفْعِ : السَّمَاءَ ــ بِالنَّصْبِ ــ السَّمَاءِ ــ بِالْخَفْضِ : سَمَاءٌ يَتْبَعُ الْهَمْزَةَ التَّنْوِينُ ــ

(١) الذى فى كشف الظنون : « السادر » . ثم إن فى الاصل مذكور باسم الشاذن بالدال . وعند الذهبى السادن ولعله الصواب

(٢) الاقليد — المفتاح وجمعه مقاليد —

سَمَاؤُهُ – مَرْفُوعٌ مُضَافٌ ، سَمَاءَهُ مَنْصُوبٌ مُضَافٌ : سَمَائِهِ مَخْفُوضٌ مُضَافٌ ، ثُمَّ يَجِيءُ سَمَاؤُهَا ، وَسَمَاءَهَا ، وَسَمَائِهَا ، عَلَى التَّأْنِيثِ ، ثُمَّ هَمْزَةٌ بَعْدَهَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ ، مِثْلُ عَبَاءَهْ وَمُلَاءَهْ ، فَإِذَا ضُرِبَتْ فِي حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ ، خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةِ فَصْلٍ وَثَمَانِيَةُ فُصُولٍ ، وَهِيَ مُسْتَوْفَاةٌ فِي كِتَابِ الْهَمْزَةِ وَالرِّدْفِ ، وَذُكِرَتْ فِيهِ الْأَرْدَافُ الْأَرْبَعَةُ بَعْدَ ذِكْرِ الْأَلِفِ ، وَهِيَ الْوَاوُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا ، وَالْوَاوُ الَّتِي قَبْلَهَا فَتْحَةٌ ، وَيُذْكَرُ لِكُلِّ جِنْسٍ (١) مِنْ هَذِهِ أَحَدَ عَشَرَ وَجْهًا ، كَمَا ذُكِرَ لِلْأَلِفِ ، وَمِنَ غَيْرِ خَطِّهِ وَهُوَ فِي الْعِظَاتِ وَذَمِّ الدُّنْيَا ، وَهُوَ إِثْنَانِ وَتِسْعُونَ جُزْءًا ، نُسْخَةٌ أُخْرَى ، وَيَكُونُ مِقْدَارُ هَذَا الْكِتَابِ أَلْفًا وَمِائَتَيْ كُرَّاسَةٍ ، وَمِنْ خَطِّهِ الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِتَضْمِينِ الْآيِ ، وَهُوَ كِتَابٌ مُخْتَلِفُ الْفُصُولِ ، فَمِنْهُ طَائِفَةٌ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، وَقَبْلَ الْحَرْفِ الْمُعْتَمَدِ أَلِفٌ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ فِي الْهَمْزَةِ : بِنَاءٌ

(١) في الأصل جنزا ، ولعله تحريف

وَنِسَاءٌ ، وَفِى الْبَاء ثِيَابٌ وَعُبَابٌ ، ثُمَّ عَلَى هذَا إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، وَمِنْهُ فُصُولٌ كَثِيرَةٌ عَلَى فَاعِلِينَ ، مِثْلُ بَاسِطِينَ وَقَاسِطِينَ ، وَعَلَى فاعِلونَ ، مِثْلُ حامِدُونَ وَعَابِدُونَ ، وَفِيهِ مَا هُوَ عَلَى غَيْرِ هذَا الْفَنِّ ، وَالْغَرَضُ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ انْقِضَاء الْكَلَامِ آيَةٌ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » ، وَرُبَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِ الْآيَةِ ، أَوْ جِيءَ بِآيَتَيْنِ أَوْ(١) أَكْثَرَ مِنْهُمَا ، إِذَا كَانَتِ الْآيَاتُ مِنْ ذَوَاتِ الْقِصَرِ ، كَآيَاتِ « عَبَسَ » وَنَحْوِهَا ، وَمِقْدَارُ هذَا الْكِتَابِ أَرْبَعِمِائَةِ كُرَّاسَةٍ .

وَكَانَ السَّبَبُ فِى تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ، أَنَّ بَعْضَ الْأُمَرَاء سَأَلَهُ أَنْ يُؤَلِّفَ كِتَاباً بِرَسْمِهِ ، وَلَمْ يُؤْثِرْ أَنْ يُؤَلِّفَ شَيْئاً فِى غَيْرِ الْعِظَاتِ ، وَالْحَثِّ عَلَى تَقْوَى اللهِ ، فَأَمْلَى هَذَا الْكِتَابَ . كِتَابُ تَفْسِيرِ الْهَمْزَةِ وَالرِّدْفِ ، جُزْءٌ ، كِتَابُ سَيْفِ الْخُطْبَةِ جُزْءَانِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى خُطَبِ السَّنَةِ ، فِيهِ خُطَبٌ لِلْجُمَعِ وَالْعِيدَيْنِ ، وَالْخُسُوفِ وَالْكُسُوفِ ،

(١) فى الاصل وأكثر . والمناسب للمقام . أو ، اللهم الا أن تكون الواو بمعنى أو

وَالاِسْتِسْقَاء ، وَعَقْدِ النِّكَاحِ ، وَهِيَ مُؤَلَّفَةٌ عَلَى حُرُوفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، فِيهَا خُطَبٌ عِمَادُهَا الْهَمْزَةُ ، وَخُطَبٌ بُنِيَتْ عَلَى الْبَاء ، وَخُطَبٌ عَلَى الدَّالِ ، وَعَلَى الرَّاء ، وَعَلَى اللَّامِ ، وَعَلَى الْمِيمِ ، وَعَلَى النُّونِ ، وَتُرِكَتِ الْجِيمُ وَالْخَاء وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الْمَقُولَ فِي الْجَمَاعَاتِ ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَجْسَجاً[1] سَهْلاً ، وَمِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، وَكَانَ سَأَلَهُ فِي الْكِتَابِ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَظَاهِرِينَ بِالدِّيَانَةِ ، فَصَنَّفَ لَهُ كِتَابَ نَشْرِ شَوَاهِدِ الْجَمْهَرَةِ وَلَمْ يَتِمَّ ، ثَلَاثَةَ أَجْزَاء . كِتَابُ دُعَاء وَحِرْزِ[2] الْخَيْلِ ، كِتَابُ مَجْدِ الْأَنْصَارِ فِي الْقَوَافِي ، كِتَابُ تَاجِ الْحُرَّةِ فِي عِظَاتِ النِّسَاء خَاصَّةً ، وَتَخْتَلِفُ فُصُولُهُ ، فَمِنْهَا مَا يَجِيء بَعْدَ حَرْفِهِ الَّذِي بُنِيَ الرَّوِيُّ عَلَيْهِ يَاءٌ لِلتَّأْنِيثِ[3] ، كَقَوْلِهِ : « شَائِي » وَتَشَائِي وَتُسَائِي – وَهَانِي – وَتُرَائِي – . وَمِنْهُ مَا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَافِ ، نَحْوَ غُلَامُكَ وَكَلَامُكَ . وَمِنْهَا[4] مَا يَجِيء عَلَى

(١) السجسج والسهل بمعنى (٢) ليس لهذا اللفظ معنى ، وفى يقينى أنه زجر الخيل
(٣) فى الاصل : تاء التأنيث (٤) فى الاصل « وفيها » ولعل الصواب ما ذكرناه

تَفْعَلِينَ ، مِثْلُ تَرْغَبِينَ وَتَذْهَبِينَ ، وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ ، فَيَكُونُ هَذَا الْكِتَابُ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةِ كُرَّاسَةٍ . كِتَابٌ يُعْرَفُ بِدُعَاءِ سَاعَةٍ ، وَكِتَابٌ آخَرُ يُعْرَفُ بِوَقْفَةِ[1] الْوَاعِظِ ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ[2] الْحَمَائِمِ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى أَلْسُنِ حَمَائِمَ أَرْبَعٍ ، وَكَانَ بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ سَأَلَهُ أَنْ يُصَنِّفَ لَهُ تَصْنِيفاً يَذْكُرُهُ فِيهِ ، فَأَنْشَأَ[3] لَهُ هَذَا الْكِتَابَ ، وَجَعَلَ مَا يَقُولُهُ عَلَى لِسَانِ الْحَمَامَةِ فِي الْعِظَةِ ، وَالْحَثَّ عَلَى الزُّهْدِ. قَالَ غَيْرُهُ : هُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، مِقْدَارُهُ ثَلَاثُونَ كُرَّاسَةً .

كِتَابٌ يُعْرَفُ بِلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، وَهُوَ فِي الْمَنْظُومِ ، بُنِيَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، يَذْكُرُ كُلَّ حَرْفٍ سِوَى الْأَلِفِ بِوُجُوهِهِ الْأَرْبَعَةِ ، وَهِيَ : الضَّمَّةُ وَالْفَتْحَةُ وَالْكَسْرَةُ وَالْوَقْفُ[4] ، وَمَعْنَى لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، أَنَّ الْقَافِيَةَ يُرَدَّدُ فِيهَا حَرْفٌ لَوْ غُيِّرَ لَمْ يَكُنْ مُخِلًّا بِالنَّظْمِ ، كَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ :

---

(١) في الاصل « بوقفة »

(٢) السجع : التغريد . وكل ذات طوق : حمامة

(٣) في الاصل : « فأنشد » :

(٤) يريد السكون

خَلِيلَيَّ هٰذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا

قَلُوصَيْكُمَا (١) ثُمَّ انْزِلَا حَيْثُ حَلَّتِ

فَلَزِمَ ٱللَّامَ قَبْلَ ٱلتَّاء ، وَذٰلِكَ لَا يَلْزَمُهُ ، وَلَمْ يَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ ٱلشَّنْفَرَى فِي قَصِيدَتِهِ ٱلَّتِي عَلَى ٱلتَّاء ، لِأَنَّهُ لَمْ يَلْزَمْ فِيهَا إِلَّا حَرْفًا وَاحِدًا ، وَلَـكِنَّهُ خَالَفَ بَيْنَ ٱلْحُرُوفِ ٱلَّتِي قَبْلَ ٱلرَّوِيِّ ، فَقَالَ :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو أَزْمَعَتْ (٢) فَاسْتَقَلَّتِ

وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَهَا يَوْمَ وَلَّتِ

وَقَالَ فِيهَا :

بِرَيْحَانَةٍ مِنْ نَبْتِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ

لَهَا أَرَجٌ (٣) مَا حَوْلَهَا غَيْرُ مُسْنِتِ

وَقَالَ فِيهَا :

---

(١) القلوص : الناقة قال الشاعر

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

وقال آخر :

متى تقول القلص الرواسما يدنين أم قاسم وقاسما ؟

أى متى تظن

(٢) أزمعت — أى رحيلا لحذف المفعول به واستقلت : رحلت

(٣) الأرج : العبير والشذى والمسنت : المجدب . وحلية : اسم موضع

لَهَا وَفْضَةٌ(١) فِيهَا ثلاثُونَ سَيْحَفاً(٢)

إِذَا أَنِسَتْ أُولَى ٱلْعُدَاةِ اقْشَعَرَّتِ

وَمِنْ غَيْرِ خَطِّهِ مَا هُوَ ثَلَاثَةُ أَجزاءٍ ، أَوْ أَرْبَعمِائَةٍ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، يَحْتَوِى عَلَى أَحَدَ عشَرَ أَلفَ بَيْتٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ . كِتَابُ زَجْرِ ٱلنَّابِحِ ، يَتَعلَّقُ بِلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ ٱلْجُهَّالِ تَكلَّمَ عَلَى أَبْيَاتٍ مِنْ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، يُرِيدُ بِهَا ٱلتَّشَرُّرَ وَالْأَذِيَّةَ ، فَأَلْزَمَ أَبَا ٱلْعَلَاءِ أَصْدِقَاؤُهُ أَنْ يُنْشِئَ هذَا ، فَأَنْشَأَ هذَا ٱلْكِتَابَ وَهُوَ كَارِهٌ ، وَمِنْ غَيْرِ خَطِّهِ مَا هُوَ شَرْحُ ٱللُّزُومِ ، وَهُوَ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، مِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، كِتَابٌ يَتَعلَّقُ بِزَجْرِ ٱلنَّابِحِ ، سَمَّاهُ بَحْرَ ٱلزَّجْرِ ، كِتَابُ مَلْقَى ٱلسَّبِيلِ(٣) ، صَغِيرٌ ، فِيهِ نَظْمٌ وَنَثْرٌ ، كِتَابُ ٱلْجَلِيِّ وَٱلْحَلِيِّ(٤) ، سَأَلَهُ فِيهِ صَدِيقٌ لَهُ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ ، يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْحَلِّيِّ ، مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَمِنْ غَيْرِ هذَا ٱلْجِنْسِ كِتَابٌ لَطِيفٌ ، فِيهِ شِعْرٌ

(١) الوفضة : خريطة يحمل فيها الراعى أدواته وزاده (٢) السيحف : النصل العريض وقيل الطويل ، وليراجع فى ذيل الأغانى (٣) لا أرى إلا أنها ملتقى السبل « الطرق » جمع سبيل : لأن الملتقى : مكان التقاء الطرق ، إنما يكون إذا قلنا السبل (٤) فى الأصل : الجلى

قِيلَ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ: يُعْرَفُ بِكِتَابِ سَقْطِ[1] الزَّنْدِ، وَأَبْيَاتُهُ ثَلَاثَةُ آلَافِ بَيْتٍ، كِتَابٌ يُعْرَفُ بِجَامِعِ الْأَوْزَانِ، فِيهِ شِعْرٌ مَنْظُومٌ عَلَى مَعْنَى اللُّغْزِ، يَعُمُّ بِهِ الْأَوْزَانَ الْخَمْسَةَ عَشَرَ، الَّتِي ذَكَرَهَا الْخَلِيلُ بِجَمِيعِ ضُرُوبِهَا، وَيَذْكُرُ قَوَافِيَ كُلِّ ضَرْبٍ مِنْ ذَلِكَ، مِثَالُهُ أَنْ يُقَالَ لِلضَّرْبِ الْأَوَّلِ مِنَ الطَّوِيلِ أَرْبَعُ قَوَافٍ، الْمُطْلَقَةُ الْمُجَرَّدَةُ، ثُمَّ قَوْلُ الْقَائِلِ:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرِ
وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا[2] عِدًا آخِرَ الدَّهْرِ

وَالْقَافِيَةُ الْمُرْدَفَةُ، مِثْلُ قَوْلِ امْرِىءِ الْقَيْسِ:

أَلَا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي

وَالْمُقَيَّدَةُ الْمُجَرَّدَةُ — وَذَلِكَ مَفْقُودٌ فِي الشِّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحْدَثِ، وَرُبَّمَا جَاءَ بِهِ الْمُحْدَثُونَ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُسَمَّى مَقْصُوراً، كَمَا قَالَ بَعْضُ النَّاسِ وَهُوَ فِي السِّجْنِ: هُوَ صَالِحُ ابْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ:

(١) أى ما يسقط من الزند. وهما زندان الزندة وهى المثقوبة. والزند ما وضع فيها ثم يدار حتى تشتعل بالاحتكاك. فإذا أوقدت قيل وريت، وإلا صلدت. ويقال ورى زندك فى الدعاء بالنجح

(٢) فى الأصل: حنانا عدى — هكذا وأظنه تحريفاً

إِلَى اللّٰهِ أَشْكُو إِنَّهُ مَوْضِعُ الشَّكْوَى
وَفِي يَدِهِ كَشْفُ الْمُصِيبَةِ وَالْبَلْوَى
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنَ أَهْلِهَا
فَمَا نَحْنُ بِالْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى
إِذَا مَا أَتَانَا مُخْبِرٌ عَنْ حَدِيثِهَا
فَرِحْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَتُعْجِبُنَا الرُّؤْيَا (١) نُجِلُّ حَدِيثَنَا
إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجْلَى وَأُبْطِلَتْ (٢)
وَإِنْ قَبُحَتْ لَمْ تَحْتَبِسْ وَأَتَتْ عَجْلَى

وَالْقَافِيَةُ الْمُقَيَّدَةُ الْمُؤَسَّسَةُ، مِثْلُ أَنْ يَكُونَ الْعَادِلُ وَالْقَائِلُ، وَذَلِكَ مَرْفُوضٌ مَتْرُوكٌ، ثُمَّ عَلَى هَذَا النَّحْوِ إِلَى آخِرِ الْكِتَابِ، وَمِقْدَارُهُ سِتُّونَ كُرَّاسَةً، وَيَكُونُ عَدَدُ أَبْيَاتِ شِعْرِهِ نَحْوَ تِسْعَةِ آلَافِ بَيْتٍ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ.

كِتَابٌ يُعْرَفُ بِالسَّجْعِ السُّلْطَانِيِّ، يَشْتَمِلُ عَلَى مُخَاطَبَاتٍ لِلْجُنُودِ وَالْوُزَرَاءِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْوُلَاةِ.

(١) هي ما يراه النائم من الأحلام (٢) أبطلت: ذهبت وضاعت

وَكَانَ بَعْضُ مَنْ خَدَمَ ٱلسُّلْطَانَ وَٱرْتَفَعَتْ طَبَقَتُهُ ، لَا قَدَمَ لَهُ فِى ٱلْكِتَابَةِ[1] ، فَسَأَلَ أَنْ يُنْشَأَ لَهُ كِتَابٌ مَسْجُوعٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِمَا يُرِيدُ ، لِقِلَّةِ خِبْرَتِهِ بِالْأَدَبِ ، فَأَلَّفَ هٰذَا ٱلْكِتَابَ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ ٱلْفَقِيهِ ، جُزْءٌ ، ثَلَاثُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ لَطِيفٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ ، عَمِلَهُ لِرَجُلٍ مُسَافِرٍ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى أُمُورِ دُنْيَاهُ ، وَكِتَابٌ مُخْتَصَرٌ يُعْرَفُ بِذِكْرَى حَبِيبٍ ، فِى غَرِيبِ شِعْرِ أَبِى تَمَّامٍ ، سَأَلَ فِيهِ صَدِيقٌ لِأَبِى ٱلْعَلَاءِ مِنَ ٱلْكُتَّابِ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ سِتُّونَ كُرَّاسَةً ، وَهٰذِهِ ٱلْكُتُبُ ٱلْمَسْئُولُ فِى تَأْلِيفِهَا ، إِنَّمَا تَكَلَّفَهَا مُؤَلِّفُهَا مِنْ فَرْطِ[2] ٱلْحَيَاءِ ، وَهُوَ لِتَأْلِيفِهَا كَارِهٌ ، وَكِتَابُ عَبَثِ[3] ٱلْوَلِيدِ ، فِيمَا يَتَّصِلُ بِشِعْرِ ٱلْبُحْتُرِىِّ ، وَكَانَ سَبَبُ إِنْشَائِهِ : أَنَّ بَعْضَ ٱلرُّؤَسَاءِ أَنْفَذَ نُسْخَةً لِيُقَابِلَ لَهُ بِهَا ، فَأَثْبَتَ مَا جَرَى مِنَ ٱلْغَلَطِ ، لِيَعْرِضَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ جُزْءٌ

(١) فى الاصل : الكتبة
(٢) أى غلبة الحياء وزيادته .
(٣) أى اللعب

وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِالرِّيَاشِ الْمُصْطَنَعِيِّ فِي شَرْحِ مَوَاضِعَ مِنَ الْحَمَاسَةِ الرِّيَاشِيَّةِ ، عُمِلَ لِرَجُلٍ يُلَقَّبُ بِمُصْطَنَعِ الدَّوْلَةِ ، وَيُخَاطَبُ بِالْإِمْرَةِ ، وَاسْمُهُ كَلِيبُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَيُكْنَى أَبَا غَالِبٍ ، أَنْفَذَ نُسْخَةً مِنَ الْحَمَاسَةِ الرِّيَاشِيَّةِ ، وَسَأَلَ أَنْ يُخَرِّجَ عَلَى حَوَاشِيهَا شَيْئًا لَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو رِيَاشٍ ، مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ ، فَخَشِيَ أَنْ تَضِيقَ[1] الْحَوَاشِي عَنْ ذَلِكَ ، فَصَنَعَ هَذَا الْكِتَابَ ، وَجَمَعَ فِيهِ مَا سَنَحَ مِمَّا لَمْ يُفَسِّرْهُ أَبُو رِيَاشٍ ، أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِشَرَفِ السَّيْفِ ، عُمِلَ لِلرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مُقِيمًا بِدِمَشْقَ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِنَشْتَكِينَ الدِّزْبَرِيِّ[2] .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي عَمَلِهِ : أَنَّهُ كَانَ يُوَجِّهُ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ بِالسَّلَامِ ، وَيُحْفِي[3] الْمَسْأَلَةَ عَنْهُ ، فَأَرَادَ جَزَاءَهُ عَلَى مَا فَعَلَ ، – جُزْءَانِ – وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِتَعْلِيقِ الْجَلِيسِ ، مِمَّا يَتَّصِلُ بِكِتَابِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيِّ ،

---

(١) فى الأصل : يضيق (٢) لعله الدزبرى بزاءين: اسم قلعة مدينة سابور وإن كان ولابد بالراء ، فيكون الدزبارى ، قرية خارجة من نيسابور ، على طريق هراة ولم أعثر على دزبر . معجم البلدان ج ٤ ص ١٥٧ ا . هـ

(٣) أحفى المسألة : بالغ فيها وألحف

ٱلْمَعْرُوفِ بِٱلْجُمَلِ – جُزْءٌ – وَكِتَابُ إِسْعَافِ ٱلصَّدِيقِ ، ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، يَتَعَلَّقُ بِٱلْجُمَلِ أَيْضاً ، وَكِتَابُ قَاضِي ٱلْحَقِّ ، يَتَّصِلُ بِٱلْكِتَابِ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱلْكَافِي ، ٱلَّذِي أَلَّفَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلنَّحَّاسُ ، وَكِتَابُ ٱلْحَقِيرِ ٱلنَّافِعِ ، مُخْتَصَرٌ فِي ٱلنَّحْوِ ، خَمْسُ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابٌ يَتَّصِلُ بِهِ يُعْرَفُ بِالطَّلِّ ٱلطَّاهِرِيِّ ، أُنْشِئَ لِرَجُلٍ يُعْرَفُ بِأَبِي طَاهِرٍ حَلَبِيٍّ – وَكِتَابُ ٱلْمُخْتَصَرِ ٱلْفَتْحِيِّ ، يَتَّصِلُ بِكِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدَانَ ، صَنَعَهُ لِرَجُلٍ يُكْنَى أَبَا ٱلْفَتْحِ ، مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ ٱبْنِ أَبِي هَاشِمٍ ، وَكَانَ أَبُو هٰذَا ٱلرَّجُلِ ، تَوَلَّى إِثْبَاتَ مَا أَلَّفَهُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ مِنْ جَمِيعِ هٰذِهِ ٱلْكُتُبِ ، فَأَلْزَمَهُ بِذٰلِكَ حُقُوقاً جَمَّةً ، وَأَيَادِيَ كَثِيرَةً ، وَكِتَابٌ فِي ٱلرَّسَائِلِ ٱلطِّوَالِ ، فِيهَا رِسَالَةُ ٱلْغُفْرَانِ ، كِتَابٌ سَمَّيْتُهُ خُطَبَ ٱلْخَيْلِ ، يَتَكَلَّمُ عَلَى أَلْسِنَتِهَا ، وَمِقْدَارُهُ عَشْرُ كَرَارِيسَ ، كِتَابٌ يُعْرَفُ بِخُطْبَةِ ٱلْفَصِيحِ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى أَبْوَابِ ٱلْفَصِيحِ ، مِقْدَارُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ شَرَحَ فِيهِ مَا جَاءَ فِي ٱلَّذِي قَبْلَهُ مِنَ ٱلْغَرِيبِ ، يُعْرَفُ بِتَفْسِيرِ خُطْبَةِ ٱلْفَصِيحِ ، وَكِتَابُ رُسُلِ ٱلرَّامُوزِ (١) ،

(١) الراموز : البحر ، وهو الأصل أيضاً

نَحْوُ ثَلَاثِينَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ رَاحَةِ ٱللُّزُومِ ، وَيَشْرَحُ فِيهِ مَا فِي كِتَابِ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ مِنَ ٱلْغَرِيبِ ، نَحْوُ مِائَةِ كُرَّاسَةٍ ، وَكِتَابٌ لَطِيفٌ يُعْرَفُ بِخُمَاسِيَّةِ ٱلرَّاحِ ، فِي ذَمِّ ٱلْخَمْرِ ، وَمَعْنَى هٰذَا ٱلْوَسْمِ ، أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ ، فَذَكَرَ لِكُلِّ حَرْفٍ تَمَكُّنُ حَرَكَتِهِ خَمْسَ سَجَعَاتٍ مَضْمُومَاتٍ ، وَخَمْساً مَفْتُوحَاتٍ ، وَخَمْساً مَكْسُورَاتٍ ، وَخَمْساً مَوْقُوفَاتٍ ، يَكُونُ مِقْدَارُهُ عَشْرَ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابُ ٱلْمَوَاعِظِ ٱلسِّتِّ ، وَهُوَ لَطِيفٌ ، وَمَعْنَى هٰذَا ٱلتَّلْقِيبِ ، أَنَّ ٱلْفَصْلَ ٱلْأَوَّلَ مِنْهُ فِي خِطَابِ رَجُلٍ ، وَٱلثَّانِي فِي خِطَابِ ٱثْنَيْنِ ، وَٱلثَّالِثُ فِي خِطَابِ جَمَاعَةٍ ، وَٱلرَّابِعُ فِي خِطَابِ ٱمْرَأَةٍ ، وَٱلْخَامِسُ فِي خِطَابِ ٱمْرَأَتَيْنِ ، وَٱلسَّادِسُ فِي خِطَابِ نِسْوَةٍ ، نَحْوُ خَمْسَ عَشْرَةَ كُرَّاسَةً ، كِتَابُ ضَوْءِ ٱلسِّقْطِ ، تَفْسِيرُ غَرِيبِ سِقْطِ ٱلزَّنْدِ ، مِقْدَارُهُ عِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ ٱلصَّاهِلِ (١) وَٱلشَّاحِجِ (٢) يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى لِسَانِ

(١) الصهيل : صوت الفرس — فالفرس صاهل

(٢) الشحج : صوت البغل ، وحمار الوحش : فكل منهما شاحج

فَرَسٍ وَبَغْلٍ ، مِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، صَنَّفَهُ لِأَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ ، الْمُلَقَّبِ بِعَزِيزِ الدَّوْلَةِ ، وَالِي حَلَبَ مِنْ قِبَلِ الْمِصْرِيِّينَ ، وَكَانَ رُومِيًّا ، وَكِتَابُ مَنَارِ الْقَائِفِ ، فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الَّذِي قَبْلَهُ فِيمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ اللُّغْزِ وَالْغَرِيبِ ، عَشْرُ كَرَارِيسَ ، كِتَابُ دُعَاءِ الْأَيَّامِ السَّبْعَةِ ، وَكِتَابُ رِسَالَةٍ عَلَى لِسَانِ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكِتَابُ بَعْضِ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَكِتَابُ أَدَبِ الْعُصْفُورَيْنِ ، وَكِتَابُ السَّجَعَاتِ الْعَشْرِ ، مَوْضُوعٌ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، عَشْرُ سَجَعَاتٍ فِي الْمَوَاعِظِ ، كِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، لَمْ يَتِمَّ ، مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ كُرَّاسَةً ، كِتَابٌ يَتَّصِلُ بِكِتَابِ الزَّجَّاجِيِّ ، يُعْرَفُ بِعَوْنِ الْجُمَلِ ، عُمِلَ أَيْضًا لِأَبِي الْفَتْحِ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي هَاشِمٍ الْمَذْكُورِ آنِفًا ، وَهُوَ آخِرُ شَيْءٍ أَمْلَاهُ ، وَكِتَابٌ فِي النَّحْوِ يَتَّصِلُ بِالْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِالْعَضُدِيِّ ، وَلَقَبُهُ ظَهِيرُ الْعَضُدِيِّ ، وَكِتَابُ دِيوَانِ الرَّسَائِلِ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ .

الْأَوَّلُ رَسَائِلُ طِوَالٌ، تَجْرِى مَجْرَى الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ، مِثْلُ كِتَابِ رِسَالَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَكِتَابِ الرِّسَالَةِ السَّنَدِيَّةِ، جُزْءٌ، وَكِتَابِ رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ، جُزْءٌ، وَكِتَابِ رِسَالَةِ الْفَرْضِ، جُزْءٌ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَالثَّانِى: رَسَائِلُ دُونَ هَذِهِ فِى الطُّولِ، مِثْلُ كِتَابِ رِسَالَةِ الْمَنِيحِ (١)، وَكِتَابِ رِسَالَةِ الْإِغْرِيضِ (٢).

وَالثَّالِثُ كِتَابُ الرَّسَائِلِ الْقِصَارِ، كَنَحْوِ مَا تَجْرِى بِهِ الْعَادَةُ فِى الْمُكَاتَبَةِ، قِيلَ إِنَّهُ أَرْبَعُونَ جُزْءًا، وَقِيلَ إِنَّهُ ثَمَانِمِائَةِ كُرَّاسَةٍ، وَكِتَابُ خَادِمِ الرَّسَائِلِ، فِى تَفْسِيرِ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الرَّسَائِلُ، مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُبْتَدِئُونَ فِى الْأَدَبِ، كِتَابُ نَظْمِ (٣) السُّوَرِ، وَكِتَابُ عِظَاتِ السُّوَرِ، وَكِتَابُ الرَّاحِلَةِ، ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، فِى تَفْسِيرِ كِتَابِ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ، وَكِتَابٌ فِى الْمَنْظُومِ، يُعْرَفُ بِكِتَابِ أَسْتَغْفِرُ وَاسْتَغْفِرِى، مِقْدَارُهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً، فِيهِ نَحْوٌ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ بَيْتٍ،

---

(١) سهم من سهام الميسر (٢) الاغريض: الطلع وكل أبيض طرى
(٣) — فى الاصل تظلم

وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِالرِّسَالَةِ الْحَضِيَّةِ ، وَكِتَابُ رَسَائِلِ الْمَعُونَةِ ، وَهِيَ مَا كُتِبَتْ عَلَى أَلْسُنِ قَوْمٍ ، وَكِتَابُ مِثْقَالِ النَّظْمِ فِي الْعَرُوضِ ، جُزْءٌ ، وَكِتَابُ اللَّامِعِ الْعَزِيزِيِّ ، فِي تَفْسِيرِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي ، عُمِلَ لِلْأَمِيرِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ ، وَغَرْسِهَا ابْنِ تَاجِ الْأُمَرَاءِ ، أَبِي الدَّوَامِ ، ثَابِتِ ابْنِ ثِمَالِ ، بْنِ صَالِحِ ، بْنِ مِرْدَاسِ ، بْنِ إِدْرِيسَ ، بْنِ نَصْرِ ، بْنِ حُمَيْدِ ، بْنِ شَدَّادِ ، بْنِ عَبْدِ قَيْسِ ، بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ كَعْبِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ أَبِي بَكْرِ ، بْنِ كِلَابِ ، ابْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ عَامِرِ ، بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً اللَّامِعُ (١) الْعَزِيزِيُّ ، مِقْدَارُهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً .

هَذَا مَا وَجَدْنَاهُ وَأَثْبَتْنَاهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالُوا : وَلَهُ بَعْضُ كُتُبٍ فِي الْعَرُوضِ وَالشِّعْرِ ، بَدَأَهَا وَلَمْ تَتِمَّ ، أَوْ تَمَّتْ وَشَذَّ عَنَّا أَسْمَاؤُهَا

---

(١) الصواب معجز أحمد ذكره الصفدي . وهذا العنوان موجود أيضاً على نسخة الكتاب التي في لندرة

وَمِنْ شِعْرِهِ الدَّالِّ عَلَى سُوءِ عَقِيدَتِهِ مِنْ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ :

أَلَا فَانْعَمُوا وَاحْذَرُوا فِى الْحَيَا
ةِ مَلْهًى(١) يُسَمَّى زَوَالَ النِّعَمْ
أَتَوْكُمْ بِأَقْوَالِهِمْ(٢) وَالْحُسَا
مُ يَسُدُّ(٣) بِهِ زَاعِمٌ مَا زَعَمْ
تَلَوْا بَاطِلًا وَجَلَوْا صَارِمًا
وَقَالُوا صَدَقْنَا فَقُلْنَا نَعَمْ
زَخَارِفُ مَا ثَبَتَتْ فِى الْقُلُوبِ
عَمَّى عَلَيْكُمْ بِهِنَّ الْمُعِمُّ(٤)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

فَقَدْ طَالَ الْعَنَاءُ فَكَمْ تُعَانِى
سُطُورًا عَادَ كَاتِبُهَا بِطَمْسِ

---

(١) فى طبعة مصر « ملها يسمى مزيل النعم »
(٢) فى طبعة مصر « باقبالهم » . ويشد
(٣) طبعة مصر « فقلتم »
(٤) المعم اسم فاعل أصله المعمى

دَعَا مُوسَى وَزَالَ وَقَامَ عِيسَى
وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلَاةِ خَمْسِ
وَقِيلَ يَجِيءُ دِينٌ غَيْرُ هَذَا
فَأَوْدَى (١) ٱلنَّاسُ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسِ
إِذَا قُلْتُ ٱلْمُحَالَ رَفَعْتُ صَوْتِي
وَإِنْ قُلْتُ ٱلْيَقِينَ أَطَلْتُ هَمْسِي (٢)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

وَجَدْتُ ٱلشَّرْعَ تُخْلِقُهُ (٣) ٱللَّيَالِي
كَمَا خَلِقَ ٱلرِّدَاءُ ٱلشَّرْعَبِيُّ (٤)
هِيَ ٱلْعَادَاتُ يَجْرِي ٱلشَّيْخُ مِنْهَا
عَلَى شِيَمٍ تَعَوَّدَهَا ٱلصَّبِيُّ
وَأَشْوَى (٥) ٱلْحَقَّ رَامٍ مَشْرِقِيٌّ
وَلَمْ يُرْزَقْهُ آخَرُ مَغْرِبِيُّ

(١) أودى: أى هلك ثم من قال إن دينا يجيء غير هذا ؟ اه الراجع
(٢) الهمس : الصوت الخفى
(٣) أخلقه : أبلاه
(٤) الشرعبي : ضرب من البرود
(٥) أشوى سمي فأشوى : اذا لم يصب مرماه

فَذَا عُمَرٌ يَقُولُ وَذَا سِوَاهُ

كِلَا ٱلرَّجُلَيْنِ فِي ٱلدَّعْوى غَبِيٌّ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

إِذَا مَاذَكَرْنَا آدَماً وَفِعَالَهُ

وَتَزْوِيجَهُ بِنْتَيْهِ لِابْنَيْهِ فِي ٱلْخَنَا

عَلِمْنَا بِأَنَّ ٱلْخَلْقَ مِنْ أَصْلِ زِنْيَةٍ

وَأَنَّ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ مِنْ عُنْصُرِ ٱلزِّنَا

وَقَالَ فِي رِسَالَةِ ٱلْغُفْرَانِ ، وَلَمَّا أَجْلَى عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ أَهْلَ ٱلذِّمَّةِ عَنْ جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى ٱلْجَالِينَ ، فَيُقَالُ : إِنَّ رَجُلًا مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ ، يُعْرَفُ بِسُمَيْرِ بْنِ أَدْكَنَ ، قَالَ فِي ذَلِكَ :

يَصُولُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا بِدِرَّةٍ (١)

رُوَيْدَكَ إِنَّ ٱلْمَرْءَ يَطْفُو (٢) وَيَرْسُبُ (٣)

---

(١) الدرة : السوط الصغير

(٢) أى يعلو وجه الماء ، يريد أن لا بقاء لانسان على حال ، فالكلام تجوز . اه «عبد الخالق»

(٣) يستقر فى القاع

مَكانَكَ لَاتَتْبَعْ حَمُولَةَ مَاقِطٍ[١]

لِتَشْبَعَ أَنَّ الزَّادَ شَيْءٌ مُحَبَّبُ

فَلَوْ كَانَ مُوسَى صَادِقاً مَاظَهَرْتُمُ

عَلَيْنَا وَلَكِنْ دَوْلَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ

وَنَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ إِلَى الْمَيْنِ[٢] فَاعْرِفُوا

لَنَا رُتْبَةَ الْبَادِي الَّذِي هُوَ أَكْذَبُ

مَشَيْتُمْ عَلَى آثَارِنَا فِي طَرِيقِنَا

وَبُغْيَتُكُمْ فِي أَنْ تَسُودُوا وَتُرْهَبُوا

وَهَذَا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ شِعْرَهُ، قَدْ نَحَلَهُ هَذَا الْيَهُودِيَّ، أَوْ أَنَّ إِيرَادَهُ لِمِثْلِ هَذَا، وَاسْتِلْذَاذَهُ بِهِ، مِنْ أَمَارَاتِ سُوءِ عَقِيدَتِهِ، وَقُبْحِ مَذْهَبِهِ،

وَمِنْ أَشْعَارِهِ الدَّالَّةِ عَلَى سُوءِ اعْتِقَادِهِ، قَوْلُهُ فِي لُزُومِ مَالَا يَلْزَمُ أَيْضاً:

---

(١) الماقط: مولى المولى: أى الحقير وهو العبد لعبد معتق وفتحت أن لأنها فى تأويل مصدر معمول للنعل تتبع. المراجع

(٢) المين: الكذب

وَهَيْهَاتَ ٱلْبَرِيَّةُ فِي ضَلَالٍ[1]

وَقَدْ نَظَرَ ٱللَّبِيبُ لِمَا ٱعْتَرَاهَا

تَقَدَّمَ صَاحِبُ ٱلتَّوْرَاةِ مُوسَى

وَأَوْقَعَ فِي ٱلْخَسَارِ مَنِ ٱفْتَرَاهَا[2]

فَقَالَ رِجَالُهُ وَحْيٌ أَتَاهُ

وَقَالَ ٱلنَّاظِرُونَ بَلِ ٱفْتَرَاهَا

وَمَا حَجِّي إِلَى أَحْجَارِ بَيْتٍ ؟

كُؤُوسُ ٱلْخَمْرِ تُشْرَبُ فِي ذُرَاهَا

إِذَا رَجَعَ ٱلْحَلِيمُ إِلَى حِجَاهُ

تَهَاوَنَ بِالْمَذَاهِبِ وَٱزْدَرَاهَا

وَلَهُ أَيْضاً :

خُذِ ٱلْمِرْآةَ وَٱسْتَخْبِرْ نُجُوماً

تَمُرُّ بِمَطْعَمِ ٱلْأَرْيِ[3] ٱلْمَشُورِ[4]

---

(١) يقول فى الاصل : ان الابيات غير موجودة فى طبعة مصر ، وهو خطأ ، لانها موجودة فى اللزوميات ضمن قصيدة طويلة ج ٢ : ٣٥١ طبع مصر سنة ١٣١٥ من اللزوميات

(٢) فى اللزوميات كما هنا بالفاء ورأيى أنه اقتراها والأصل افتراها وهو الملائم للوقوع فى الخسار اهـ عبد الخالق (٣) الأرى : العسل (٤) أى المجتنى ، تقول : اشتار العسل : جناه

تَدُلُّ عَلَى ٱلْمَمَاتِ بِلَا ٱرْتِيَابٍ
وَلَـٰكِنْ لَا تَدُلُّ عَلَى ٱلنُّشُورِ (١)

وَمِنْهَا أَيْضاً :

هَفَتِ ٱلْحَنِيفَةُ (٢) وَٱلنَّصَارَى مَا ٱهْتَدَوْا
وَيَهُودُ حَارَتْ وَٱلْمَجُوسُ مُضَلَّلَهْ
إِثْنَانِ أَهْلُ ٱلْأَرْضِ ذُو عَقْلٍ بِلَا
دِينٍ وَآخَرُ دَيِّنٌ لَا عَقْلَ لَهْ

وَمِنْهَا أَيْضاً :

إِنَّ ٱلشَّرَائِعَ أَلْقَتْ بَيْنَنَا إِحَناً (٤)
وَأَوْرَثَتْنَا أَفَانِينَ ٱلْعَدَاوَاتِ
وَمَا أُبِيحَتْ نِسَاءُ ٱلرُّومِ عَنْ عَرَضٍ
لِلْعُرْبِ إِلَّا بِأَحْكَامِ ٱلنُّبُوَّاتِ

وَمِنْهَا أَيْضاً :

تَنَاقُضٌ مَا لَنَا إِلَّا ٱلسُّكُوتُ لَهُ
وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ ٱلنَّارِ

---

(١) البعث والخروج من القبور لم يوجد الا هذان البيتان فى اللزوميات ويريد أن يقول انك اذا استخبرت الزمن ، رأيتك تفهم منه ، أن كل موجود يفنى ، وما له المنون ، المخلوق وغيره ، ولكنه لا يدلنا على البعث . « عبد الخالق »

(٢) الحنيفة : دين الاسلام والتوحيد ، ومنه قوله تعالى « ان ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً : ولم يك من المشركين » « عبد الخالق »

(٣) جمع إحنة : وهى العداوة والبغضاء والأحقاد

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينٍ عَسْجَدٍ(١) فُدِيَتْ

مَا بَالُهَا(٢) قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ؟

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : كَانَ ٱلْمَعَرِّىُّ حِمَارًا ، لَا يَفْقَهُ شَيْئًا ، وَإِلَّا فَالْمُرَادُ بِهَذَا بَيِّنٌ ، لَوْ كَانَتِ ٱلْيَدُ لَا تُقْطَعُ إِلَّا فِي سَرِقَةِ خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، لَكَثُرَ سَرِقَةُ مَا دُونَهَا ، طَمَعًا فِي ٱلنَّجَاةِ ، وَلَوْ كَانَتِ ٱلْيَدُ تُفْدَى بِرُبْعِ دِينَارٍ ، لَكَثُرَ مَنْ يَقْطَعُهَا ، وَيُؤَدِّى رُبْعَ دِينَارٍ دِيَةً عَنْهَا ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ ٱلضَّلَالِ . وَمِنْهَا أَيْضًا :

ضَحِكْنَا وَكَانَ ٱلضِّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً

وَحُقَّ لِسُكَّانِ ٱلْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا

تُحَطِّمُنَا ٱلْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّنَا

زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ(٣) لَنَا سَبْكُ

---

(١) العسجد : الذهب . مقدار دية اليد على من أتلفها

(٢) استفهام إنكارى متضمن معنى التعجب . وأذكر من رد عليه وأبان له الحكمة فقال :

عز الأمانة أغلاها وأرخصها   ذل الخيانة فافهم حكمة البارى

(٣) يفيد هذا بظاهره عدم البعث والنشور كما يزعم

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى كُفْرِهِ تَصْرِيحًا قَوْلُهُ :

عُقُولٌ تَسْتَخِفُّ بِهَا سُطُورٌ (١)
وَلَا يَدْرِي ٱلْفَتَى لِمَنِ ٱلثُّبُورُ (٢) ؟
كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ مُوسَى
وَإِنْجِيلُ ٱبْنِ مَرْيَمَ وَٱلزَّبُورُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

صَرْفُ ٱلزَّمَانِ مُفَرِّقُ ٱلْإِلْفَيْنِ
فَٱحْكُمْ إِلَهِي بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنِي
أَنَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ ٱلنُّفُوسِ تَعَمُّدًا
وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِهَا مَلَكَيْنِ ؟
وَزَعَمْتَ أَنَّ لَهَا مَعَادًا ثَانِيًا
مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ ٱلْحَالَيْنِ !!

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

إِذَا كَانَ لَا يَحْظَى بِرِزْقِكَ عَاقِلٌ
وَتَرْزُقُ مَجْنُونًا وَتَرْزُقُ أَحْمَقَا

(١) فى الاصل : « البيتان غير موجودين فى طبع مصر » وهو خطأ ، فهما فيها . ج ١ : ٢٦٢
(٢) الثبور : الهلاك — أى لا يدرى من الهالك ؟

فَلَا ذَنْبَ يَا رَبَّ ٱلسَّمَاءِ عَلَى ٱمْرِئٍ
رَأَى مِنْكَ مَالَا يَشْتَهِي فَتَزَنْدَقَا [١]

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

فِي كُلِّ أَمْرِكَ تَقْلِيدٌ [٢] تَدِينُ بِهِ
حَتَّى مَقَالِكَ رَبِّي وَاحِدٌ أَحَدٌ
وَقَدْ أُمِرْنَا بِفِكْرٍ فِي بَدَائِعِهِ
فَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ [٣] مَعْشَرٌ لَحَدُوا
لَوْلَا ٱلتَّنَافُسُ فِي ٱلدُّنْيَا لَمَا وُضِعَتْ
كُتُبُ ٱلتَّنَاظُرِ لَا ٱلْمُغْنِي [٤] وَلَا ٱلْعُمَدُ [٥]

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

قُلْتُمْ لَنَا خَالِقٌ قَدِيمٌ
صَدَقْتُمُ هَكَذَا نَقُولُ

---

(١) الزندقة : فساد فى العقيدة ، والزنديق : الذى يبطن الكفر ويظهر الاسلام
(٢) أى محاكاة غيرك من غير دليل يقوم عندك على ماتفعله
(٣) أى فى كنهه وذاته . وذلك مانهى عنه
(٤) اسم كتاب
(٥) اسم كتاب لعبد الجبار القاضى من رؤساء المعتزلة

زَعَمْتُمُوهُ بِلَا زَمَانٍ
وَلَا مَكَانٍ أَلَا فَقُولُوا (١)
هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيءٌ (٢)
مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا عُقُولُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

دِينٌ وَكُفْرٌ وَأَنْبَاءٌ تُقَالُ وَفُرْ
قَانٌ يَنُصُّ (٣) وَتَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ
فِي كُلِّ جِيلٍ أَبَاطِيلٌ مُلَفَّقَةٌ
فَهَلْ تَفَرَّدَ يَوْماً بِالْهُدَى جِيلُ؟

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

أَلْحَمْدُ لِلّهِ قَدْ أَصْبَحْتُ فِي لُجَجٍ (٤)
مُكَابِداً مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ قَامُوسَا (٥)
قَالَتْ مَعَاشِرُ لَمْ يَبْعَثْ إِلَاهُكُمُ
إِلَى الْبَرِيَّةِ عِيسَاهَا وَلَا مُوسَا

(١) فى الاصل تقولوا (٢) أى معنى خفى مستور
(٣) المنصوص عليه : الدين (٤) اللجة : معظم البحر
(٥) القاموس : البحر والقوامس : الدواهى

وَإِنَّمَا جَعَلُوا الرَّحْمَنَ مَأْكَلَةً
وَصَيَّرُوا دِينَهُمْ لِلْمُلْكِ نَامُوسَا [١]

وَلَوْ قَدَرْتُ لَعَاقَبْتُ الَّذِينَ بَغَوْا
حَتَّى يَعُودَ حَلِيفُ الْغَيِّ [٢] مَغْمُوسَا

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

وَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ الرُّسْلِ حَقّاً
وَلَكِنْ قَوْلُ زُورٍ سَطَّرُوهُ

وَكَانَ النَّاسُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ
فَجَاءُوا بِالْمِحَالِ [٣] فَكَدَّرُوهُ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: نَقَلْتُ هَذَا كُلَّهُ مِنْ تَارِيخِ غَرْسِ النِّعْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالِ، بْنِ الْمُحَسِّنِ الصَّابِئِ، وَحَمِدْتُ اللهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَلْهَمَ مِنْ صِحَّةِ الدِّينِ، وَصَلَاحِ الْيَقِينِ، وَاسْتَعَذْتُ بِهِ مِنِ اسْتِيلَاءِ الشَّيْطَانِ عَلَى الْعُقُولِ .

---

(١) الناموس : الشريعة . يونانيتها نومس (٢) الغى : نقيض الرشد : والغموس : الامر الشديد الغامس فى الشدة ، والحليف الملازم والمرافق

(٣) المحال بالكسر : المكر ـ وقد يطلق على الله تعالى باعتبار غاية معناه كالمكر ـ فى قوله تعالى « ومكروا ومكر الله » وفى قوله تعالى « وهو شديد المحال »

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ فَلَكِ ٱلْمَعَانِي، أَنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلْجُهَّالِ يَعُدُّ ٱلْمَوْتَ ظُلْماً مِنَ ٱلْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ، وَيَسْتَقْبِحُهُ، بِمَا فِيهِ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ، وَٱلْحِكْمَةِ وَٱلرَّاحَةِ وَٱلْمَصْلَحَةِ، وَقَدْ قَالَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيُّ مَعَ تَحَذْلُقِهِ (١) وَدَعْوَاهُ ٱلطَّوِيلَةِ ٱلْعَرِيضَةِ، وَشُهْرَةِ نَفْسِهِ بِٱلْحِكْمَةِ، وَمُظَاهَرَتِهِ:

وَنَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ ٱلنُّفُوسِ تَعَمُّداً
وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِهَا مَلَكَيْنِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ لَنَا مَعَاداً (٢) ثَانِياً
مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ ٱلْحَالَيْنِ!!

وَهٰذَا كَلَامُ مَجْنُونٍ مَعْتُوهٍ، يَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلْقَتْلَ كَالْمَوْتِ وَٱلْمَوْتَ كَالْقَتْلِ، فَلَيْتَ هٰذَا ٱلْجَاهِلَ لَمَّا حُرِمَ ٱلشَّرْعَ (٣) وَبَرْدَهُ، وَٱلْحَقَّ وَحَلَاوَتَهُ، وَٱلْهُدَى وَنُورَهُ، وَٱلْيَقِينَ وَرَاحَتَهُ، لَمْ يَدَّعِ مَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ، بَعِيدٌ عَنْهُ، وَلَمْ يَقُلْ:

---

(١) تحذلق: أظهر الحذق، أو ادعى بأكثر مما عنده

(٢) مصدر ميمي، معناه العود: أي الحياة الاخرى

(٣) المراد ببرده: إثلاجه الصدور والاطمئنان به: على المجاز: كذلك حلاوة الحق، ونور الهدى، وراحة اليقين.

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلرَّأْيِ فَأْتِنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْعُقُولِ ٱلصَّحَائِحِ

حَتَّى سَلَّطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ أَبَا نَصْرِ بْنَ أَبِي عِمْرَانَ ، دَاعِيَ(١) ٱلدُّعَاةِ بِمِصْرَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا ذَلِكَ ٱلْمَرِيضُ رَأْياً وَعَقْلاً ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ مُسْتَشْفِياً(٢) فَٱشْفِنِي ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مُكَاتَبَاتٌ كَثِيرَةٌ ، أَمَرَ فِي آخِرِهَا بِإِحْضَارِهِ حَلَبَ ، وَوَعَدَهُ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ خَيْراً مِنْ بَيْتِ ٱلْمَالِ ، فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَنَّهُ يُحْمَلُ لِلْقَتْلِ أَوِ ٱلْإِسْلَامِ ، سَمَّ نَفْسَهُ وَمَاتَ ، وَلَيْتَهُ لَمَّا ٱدَّعَى ٱلْعَقْلَ خَرِسَ(٣) ، وَلَمْ يَقُلْ مِثْلَ هَذِهِ ٱلتُّرَّهَاتِ(٤) ٱلَّتِي يُخْلِدُ(٥) إِلَيْهَا مَنْ لَا حَاجَةَ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى هَذِهِ ٱلْقِصَّةِ ، ٱشْتَهَيْتُ أَنْ أَقِفَ عَلَى صُورَةِ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى ظَفِرْتُ

---

(١) ملاحظة : داعي الدعاة بمصر — لم أقف في التاريخ على وظيفة وماهية داعي الدعاة بمصر ، وقد راجعت صبح الأعشى ، فعلمت أن داعي الدعاة بمصر ، كان في عهد الفاطميين له منزلة ، وكان يحفل به الحاكم ، ويقدمه ويركب معه في الحفلات الرسمية — فيصح الاستقراء والبحث عن حقيقته . « ع »

(٢) أى طالبا الشفاء (٣) بابه طرب

(٤) أى الأباطيل

(٥) أخلد إلى فلان : ركن اليه : ومنه قوله تعالى « ولكنه أخلد الى الارض » .

بِمُجَلَّدٍ لَطِيفٍ ، وَفِيهِ عِدَّةُ رَسَائِلَ مِنْ أَبِي نَصْرٍ ، هِبَةِ ٱللَّهِ ٱبْنِ مُوسَى ، بْنِ أَبِي عِمْرَانَ ، إِلَى ٱلْمَعَرِّيِّ فِي هَذَا ٱلْمَعْنَى ، ٱنْقَطَعَ ٱلْخِطَابُ بَيْنَهُمَا عَلَى ٱلْمُسَاكَتَةِ[1] ، وَلَمْ يُذْكَرْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ٱبْنُ ٱلْهَبَارِيَّةِ ، مِنْ سَمِّ ٱلْمَعَرِّيِّ نَفْسَهُ . وَنَقْلُهَا عَلَى ٱلْوَجْهِ يَطُولُ ، فَلَخَّصْتُ مِنْهَا ٱلْغَرَضَ ، دُونَ تَفَاصُحِ[2] ٱلْمَعَرِّيِّ وَتَشَدُّقِهِ[3]

— ١ —

«كَتَبَ ٱبْنُ أَبِي عِمْرَانَ إِلَيْهِ» :

ٱلشَّيْخُ — أَحْسَنَ ٱللَّهُ تَوْفِيقَهُ — ٱلنَّاطِقُ بِلِسَانِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْأَدَبِ ، ٱلَّذِي تَرَكَ مَنْ عَدَاهُ صَامِتاً ، مَشْهُودٌ لَهُ بِهَذِهِ ٱلْفَضِيلَةِ ، مِنْ كُلِّ مَنْ هُوَ فَوْقَ ٱلْبَسِيطَةِ ، غَيْرَ أَنَّ ٱلْأَدَبَ ٱلَّذِي هُوَ جَالِينُوسُ[4] طِبِّهِ ، وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ غَيْبِهِ ، لَيْسَ مِمَّا

(١) المساكتة : مفاعلة من السكوت ، أى انتهت المسألة بسكوت كل بعد المكاتبات التى تبودلت بينهما (٢) التفاصح : تكلف الفصاحة والتعمل فى الكتابة

(٣) تشدق الرجل : لوى شدقه للتفصح

(٤) طبيب ، وفيلسوف يونانى شهير ، وقد نوه ببراعته فى الطب أبو الطيب ، المتنبى إذ يقول :

يموت راعى الضأن فى جهله ميتة جالينوس فى طبه
وربما زاد على عمره وزاد فى الامن على سربه

يُفِيدُهُ كَبِيرَ فَائِدَةٍ، فِي مَعَاشِهِ أَوْ مَعَادِهِ، سِوَى الذِّكْرِ السَّائِرِ بِهِ الرُّكْبَانُ، مِمَّا هُوَ إِذَا تَسَامَعَ الْمَذْكُورُ بِهِ، عَلِمَ أَنَّهُ لَهُ بِمَكَانَةِ الْجَمَالِ وَالزِّينَةِ، مَا دَامَ حَيًّا، فَإِذَا رَمَتْ بِهِ يَدُ الْمَنُونِ مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا، فَلَا بِحُسْنِ ذِكْرِهِ يَنْتَفِعُ، وَلَا بِقَبِيحِهِ يَسْتَضِرُّ، وَإِذَا كَانَتِ الصُّورَةُ هَذِهِ، كَانَ مُسْتَحِيلًا مِنْهُ، — أَيَّدَهُ اللهُ — مَعَ وُفُورِ عَقْلِهِ، أَنْ جَعَلَ مَوَادَّهُ كُلَّهَا مُنْصَبَّةً إِلَى إِحْكَامِ[1] اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالتَّقَعُّرِ[2] فِيهَا، وَاسْتِيفَاءِ أَقْسَامِ أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا، وَوَفَّرَ عُمْرَهُ عَلَى مَا لَا نَتِيجَةَ لَهُ مِنْهَا، وَتَرَكَ نَفْسَهُ الْمُتَوَقِّدَةَ، نَارُ ذَكَائِهَا خِلْوًا[3] مِنَ النَّظَرِ فِي شَأْنِ مَعَادِهِ، وَأَنْ يَخْتَارَ[4] مِنْ عَمَلِهِ مَا لَا يَنْفَعُ، فَيَمْكُثُ إِذَا ذَهَبَ الزَّبَدُ جُفَاءً[5] مِنْ غَيْرِهِ، فَإِذَا هُوَ — حَرَسَهُ اللهُ — بِمُقْتَضَى هَذَا الْحُكْمِ، مُرْتَوٍ مِنْ عَذْبِ

(١) يقال: أحكم الشيء، أجاده وأتقنه

(٢) هو استقصاء الأمر وبلوغ الغاية منه

(٣) الخلو بالكسر: الخالى والخالية للمذكر والمؤنث

(٤) فى الاصل — يمتاز

(٥) الجفاء بالضم: ما نفاه السيل إذا رمى به، قال ابن السكيت «وذهب الزبد جفاء» أى مدفوعا عن مائه.

مَشْرَبِ هَذَا الْعِلْمِ ، وَإِنَّمَا لَيْسَ يَبُوحُ بِهِ ، لِضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ السِّيَاسَةِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى كَوْنِهِ نَاظِرًا لِمَعَادِهِ ، سُلُوكُهُ سَبِيلَ الْعَيْشِ وَالتَّزَهُّدِ ، وَعُدُولُهُ عَنِ الْمَلَاذِّ ، مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ ، وَتَعَفُّفُهُ عَنْ أَنْ يَجْعَلَ جَوْفَهُ لِلْحَيَوَانِ مَدْفَنًا ، أَوْ أَنْ يَذُوقَ مِنْ دَرِّهَا لَبَنًا ، أَوْ يَسْتَطْعِمَ مِنَ اسْتَبَدَّتْ عَلَيْهِ فِي حَرْثِهِ وَإِنْشَائِهِ ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِذَا آلَمَهَا جُوزِيَ بِأَلَمِهَا ، وَهَذَا غَايَةٌ فِي الزُّهْدِ .

وَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ، وَسَمِعْتُ دَاعِيَةَ الْبَيْتِ الَّذِي يُعْزَى إِلَيْهِ ، وَهُوَ :

غَدَوْتَ مَرِيضَ الدِّينِ وَالْعَقْلِ فَالْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ

شَدَدْتُ إِلَيْهِ رَاحِلَةَ الْعَلِيلِ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ ، إِلَى الصَّحِيحِ الَّذِي يُنَبِّئُنِي أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مُلَبٍّ لِدَعْوَتِهِ ، مُعْتَرِفٍ بِخِبْرَتِهِ ، وَهُوَ حَقِيقٌ أَلَّا يُوَطِّئَنِي

ملاحظة : أرى المؤلف فى بعض الاحيان ، يتبع أخباره عن أبى العلاء بألفاظ من السباب ، فيقول مجنون ، مخبول ، أبله ، معتوه ، إلى قوله حمار . وان اعتذرنا للمؤلف ، لأن حمية الدين وتعصبه لدينه ، قد خرجا به عن حد المألوف فى اللوم ، فقد كان فى وسعه أن يلجأ الى قول غير هذا ، كما صنع داعى الدعاة ابن عمران . وأن لى رأياً أبديه ، فان الحال التى كان عليها أبو العلاء من مرض ، وعمى ، وضيق عيش ، قد استولت عليه فلم يتزن قوله فى دينه وعقيدته ، ورأيى أن كثيراً من لزومياته ، منحول ومتقول عليه . « عبدالخالق »

ٱلعَشْوَاءَ [١] فَيَسْلُكَ بِي فِي ٱلْمَجَاهِلِ ، وَلَا يَعْتَمِدَ فِيمَا يُورِدُهُ تَلْبِيسَ ٱلْحَقِّ بِالْبَاطِلِ .

وَأَوَّلُ سُؤَالِي عَنْ أَمْرٍ خَفِيفٍ ، فَإِنِ ٱسْتَنْشَقْتُ نَسِيمَ [٢] ٱلصَّبَا ، سُقْتُ ٱلسُّؤَالَ إِلَى ٱلْمُهِمِّ : أَسْأَلُهُ عَنِ ٱلعِلَّةِ فِي تَحْرِيمِهِ عَلَى نَفْسِهِ ٱللَّحْمَ وَٱللَّبَنَ ، وَكُلَّ مَا يَصْدُرُ إِلَى ٱلْوُجُودِ مِنْ مَنَافِعِ ٱلْحَيَوَانِ ، فَأَقُولُ :

أَلَيْسَ ٱلنَّبَاتُ مَوْضُوعًا لِلْحَيَوَانِ يَمْتَارُ [٣] مِنْهُ ؟ وَبِوُجُودِهِ وُجُودُهُ ، وَبِقُوَّةٍ فِي ٱلْحَيَوَانِ حَسَّاسَةٍ ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلانْتِفَاعِ بِالنَّبَاتِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ ٱلْحَيَوَانُ ، لَكَانَ مَوْضُوعُ ٱلنَّبَاتِ بَاطِلًا لَا مَعْنَى لَهُ ، وَعَلَى هَذِهِ ٱلْقَضِيَّةِ ، فَإِنَّ ٱلْقُوَّةَ ٱلْإِنْسَانِيَّةَ مُسْتَوْلِيَةٌ عَلَى ٱلْحَيَوَانِ ، ٱسْتِيلَاءَ ٱلْحَيَوَانِ عَلَى ٱلنَّبَاتِ ، لِرُجْحَانِهَا عَلَيْهِ بِالنُّطْقِ وَٱلْعَقْلِ ، فَهِيَ مُسَخَّرَةٌ لَهُ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ ٱلتَّسْخِيرِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ ، لَكَانَ مَوْضُوعُ ٱلْحَيَوَانِ بَاطِلًا ،

---

(١) أى يجمل العشواء وطائى : والعشواء : الناقة التى لاتبصر ليلا — يقال هو يخبط خبط عشواء الليل : أى يمشى معتسفا على غير هدى ، وفى طريق غير معبد .

(٢) نسيم الصبا أى ريح الشمال — وذلك كناية عن الارتياح

(٣) فى الاصل يمتاز منه

فَتَجَافِي (١) ٱلشَّيْخِ – وَفَّقَهُ ٱللهُ – عَنْ ٱلِانْتِفَاعِ بِمَا هُوَ مَوْضُوعٌ لَهُ ، مَخْلُوقٌ لِأَجْلِهِ ، إِبْطَالٌ لِتَرْكِيبِ (٢) ٱلْخِلْقَةِ ، ثُمَّ امْتِنَاعُهُ عَنْ أَكْلِ ٱلْحَيَوَانِ ، لَيْسَ يَخْلُو ٱلْقَصْدُ بِهِ مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ ، ٱلْأَوَّلُ (٣) : إِمَّا أَنَّهُ تَأْخُذُهُ رَأْفَةٌ بِهَا ، فَلَا يَرَى تَنَاوُلَهَا بِالْمَكْرُوهِ ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ أَرْأَفَ بِهَا مِنْ خَالِقِهَا ، فَإِذَا ادَّعَى أَنَّ تَحْلِيلَهَا وَتَحْرِيمَهَا ، إِنَّمَا كَانَ مِنْ بَعْضِ ٱلْبَشَرِ ، يَعْنِي بِهِ أَصْحَابَ ٱلشَّرَائِعِ ، وَأَنَّ ٱللهَ لَمْ يُبِحْ إِرَاقَةَ دَمِ حَيَوَانٍ وَأَكْلَهُ ، كَانَ ٱلدَّلِيلُ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِهِ ، وُقُوعَ ٱلْمُشَاهَدَةِ لِجِنْسِ ٱلسِّبَاعِ (٤) وَجَوَارِحِ (٥) ٱلطَّيْرِ ، ٱلَّتِي خَلَقَهَا ٱللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى صِيغَةٍ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِنَتْشِ (٦) ٱللُّحُومِ وَفَسْخِهَا ، وَتَمْزِيقِ ٱلْحَيَوَانَاتِ وَأَكْلِهَا . وَإِذَا كَانَ هَذَا ٱلشَّكْلُ قَائِمَ ٱلْعَيْنِ فِي ٱلْفِطْرَةِ ، كَانَ جِنْسُ ٱلْبَشَرِ

---

(١) فتجافى الخ أى تباعده وتركه — قال الله تعالى « تتجافى جنوبهم عن المضاجع »

(٢) أى النظام الذى استدعى العلة والمعلول والخلقة : المراد بها المخلوقات

(٣) يحتمل أن يكون قد سقط من الاصل قوله : الاول وهو الراجح بدليل قوله فيما بعد « والثانى » ويحتمل ألا يكون هناك سقط ويتعين عليه أن يقول بدل قوله « الثانى » واما أنه يرى سفك الخ وهذا مرجوح ، اذ لا دليل عليه . اه

(٤) جمع سبع : وهو الحيوان المفترس . أسدا كان أم نمراً أم ذئباً الخ

(٥) الجوارح من الطير : ما يأكل اللحوم ، وتسمى سباع الطير

(٦) نتش اللحم ونحوه : جذبه قرضاً . ونتش الشوكة بالمنقاش : استخرجها به

وَسِيعَ ٱلْعُذْرِ فِي أَكْلِ ٱللُّحُومِ ، وَكَانَ مَنْ أَصَّلَ[1] لَهُمْ ذَلِكَ مُحِقًّا .

وَٱلثَّانِي: أَنَّهُ يَرَى سَفْكَ دِمَاءِ ٱلْحَيَوَانِ خَارِجًا عَنْ أَوْضَاعِ ٱلْحِكْمَةِ ، وَذَلِكَ اعْتِرَاضٌ مِنْهُ عَلَى خَالِقِهِ ٱلَّذِي أَوْجَدَهُ . وَإِذَا أَنْعَمَ ٱلشَّيْخُ وَسَاقَ إِلَيَّ حُجَّةً أَعْتَمِدُهَا ، رَجَوْتُ كَشْفَ ٱلْمَرَضِ ٱلَّذِي وَقَعَ اعْتِرَافِي بِهِ .

— ٢ —

« ٱلْجَوَابُ مِنْ أَبِي ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيِّ إِلَيْهِ »

قَالَ ٱلْعَبْدُ الضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ : أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ ، أَنِّي أَعُدُّ سَيِّدَنَا الرَّئِيسَ ٱلْأَجَلَّ ، ٱلْمُؤَيَّدَ فِي الدِّينِ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ — مِمَّنْ وَرِثَ حِكْمَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ ، وَأَعُدُّ نَفْسِي ٱلْخَاطِئَةَ مِنَ ٱلْأَغْبِيَاءِ[2] ، وَهُوَ بِكِتَابِهِ إِلَيَّ مُتَوَاضِعٌ ، وَمَنْ أَنَا ؟ حَتَّى يَكْتُبَ مِثْلُهُ

---

(١) أى جعله أصلا

(٢) جمع غبى — وهو البليد الفهم . يريد بذلك التواضع

إِلَى مِثْلِي، مَثَلُهُ فِي ذَلِكَ، مَثَلُ الثُّرَيَّا [١] كَتَبَ إِلَى الثَّرَى [٢] وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ سَمْعِي ثَقِيلٌ، وَبَصَرِي عَنِ الإِبْصَارِ نَقِيلٌ [٣]، قُضِيَ عَلَيَّ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعٍ، لَا أُفَرِّقُ بَيْنَ النَّازِلِ وَالطَّالِعِ، ثُمَّ تَوَالَتْ مِحَنِي، فَأَشْبَهَ شَخْصِي الْعُودَ الْمُنْحَنِيَ، وَمُنِيتُ فِي آخِرِ عُمْرِي بِالإِقْعَادِ، وَعَدَانِي عَنِ النَّهْضَةِ عَادٍ. وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سَيِّدُنَا الرَّئِيسُ الأَجَلُّ، الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ، فَالْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْعَاجِزُ، يَذْكُرُ لَهُ مِمَّا عَايَاهُ طَرَفًا، فَأَقُولُ: إِنَّ اللهَ – جَلَّتْ عَظَمَتُهُ –، حَكَمَ عَلَيَّ بِالإِزْهَادِ، نَطَفِقْتُ مِنَ الْعَدَمِ فِي جِهَادٍ، وَأَمَّا قَوْلُ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ:

«غَدَوْتَ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالدِّينِ فَالْقَنِي»

فَإِنَّمَا خَاطَبَ بِهِ مَنْ هُوَ فِي غَمْرَةِ [٤] الْجَهْلِ، لَا مَنْ

---

(١) الثريا: كوكب مركب من عدة نجوم، كأنها عنقود من العنب، قال الشاعر:

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى ... كعنقود ملاحية حين نورا

(٢) الثرى: التراب المبلل بالندى، فان كان جافاً فهو تراب، وبهما يتمثل في البعد الشاسع بين الشيئين قال الشاعر

فأين الثريا وأين الثرى ... وأين معاوية من على

(٣) اى غريب (٤) أى شدته وسكرته. قال الشاعر:

زعم العواذل أننى فى غمرة ... صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

هُوَ لِلرِّيَاسَةِ عَلَمٌ (١) وَأَصْلٌ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْحَيَوَانَ كُلَّهُ حَسَّاسٌ يَقَعُ بِهِ الْأَلَمُ ، وَقَدْ سَمِعَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ مِنِ اخْتِلَافِ الْقُدَمَاءِ .

وَأَوَّلُ مَا يُبْدَأُ بِهِ ، لَوْ أَنَّ قَائِلًا مِنَ الْبَشَرِ قَالَ : إِذَا بَيَّنَّا الْقَضِيَّةَ الْبَتِّيَّةَ (٢) الْمُرَكَّبَةَ مِنَ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، وَلَهَا وَاسِطَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا نَافِيَةٌ ، وَالْأُخْرَى اسْتِثْنَائِيَّةٌ ، فَقُلْنَا : اللهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا الْخَيْرَ ، فَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ كَاذِبَةٌ أَمْ صَادِقَةٌ ؟ فَإِنْ قِيلَ صَادِقَةٌ ، فَقَدْ رَأَيْنَا الشُّرُورَ غَالِبَةً ، فَعَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ خَفِيٌّ ، وَلَمْ يَزَلْ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى الدِّينِ يَرْغَبُ فِي هِجْرَانِ اللُّحُومِ ، لِأَنَّهَا لَمْ يُوصَلْ إِلَيْهَا إِلَّا بِإِيلَامِ حَيَوَانٍ ، يَفِرُّ مِنْهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، وَأَنَّ الضَّائِنَةَ تَكُونُ فِي مَحَلِّ الْقَوْمِ وَهِيَ حَامِلٌ ، فَإِذَا وَضَعَتْ وَبَلَغَ وَلَدُهَا شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ ، اعْتَبَطُوهُ (٣) فَأَكَلُوهُ ، وَرَغِبُوا فِي اللَّبَنِ ،

---

(١) العلم : الجبل . والمراد الشهرة بالفضل . قالت الخنساء ترثى أخاها صخراً :

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

(٢) فى الاصل — النبوة وهو تحريف: البتية منسوبة الى البت وهو القطع ، أى القضية القاطعة

(٣) اعتبط الحيوان: ذبحه وليس به علة

وَبَاتَتْ أُمُّهُ ثَاغِيَةً (١) ، لَوْ تَقْدِرُ سَمِعَتْ لَهُ بَاغِيَةً ، وَقَدْ تَرَدَّدَ فِي كَلَامِ ٱلْعَرَبِ مَا يَلْحَقُ ٱلْوَحْشِيَّةَ مِنَ ٱلْوَجْدِ ، وَالنَّاقَةَ إِذَا فَقَدَتِ ٱلْفَصِيلَ ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ :

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِى أُمُّ سَقْبٍ (٢)
أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ ٱلْحَنِينَا (٣)

وَلِلسَّائِلِ أَنْ يَقُولَ : إِنْ كَانَ ٱلْخَيْرُ لَا يُرِيدُ رَبُّنَا سِوَاهُ ، فَالشَّرُّ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ بِهِ أَوْ لَا . فَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِهِ ، فَلَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُرِيداً لَهُ أَوْ لَا . فَإِنْ كَانَ مُرِيداً لَهُ ، فَكَأَنَّهُ ٱلْفَاعِلُ ، كَمَا أَنَّ ٱلْقَائِلَ يَقُولُ : قَطَعَ ٱلْأَمِيرُ يَدَ السَّارِقِ ، وَإِنْ لَمْ يُبَاشِرْ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ .

وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُرِيدٍ ، فَقَدْ جَازَ عَلَيْهِ مَا لَا يَجُوزُ عَلَى أَمِيرٍ مِثْلِهِ فِي ٱلْأَرْضِ ، أَنَّهُ إِذَا فُعِلَ فِي وِلَايَتِهِ شَيْءٌ

(١) الثغاء : صوت الشاء — وذلك بمنزلة عويل النساء

(٢) السقب : ولد الناقة . وقيل ساعة يولد . وقيل خاص بالذكر ، ولا يقال للأنثى سقبة ولكن « حائل » .

(٣) الحنين : صوت الابل ، ورجعت : رددت

لَا يَرْضَاهُ أَنْكَرَهُ ، وَأَمَرَ بِزَوَالِهِ ، وَهَذِهِ عُقْدَةٌ ، قَدِ اجْتَهَدَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي حَلِّهَا (١) فَأَعْوَزَهُمْ (٢) .

وَقَدْ ذَكَرَتِ الْأَنْبِيَاءُ : أَنَّ الْبَارِئَ — جَلَّتْ عَظَمَتُهُ — رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ، وَلَوْ رَأَفَ بِبَنِي آدَمَ ، وَجَبَ أَنْ يَرْأَفَ بِغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ ، الَّذِي يَجِدُ الْأَلَمَ بِأَدْنَى شَيْءٍ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْوُحُوشَ (٣) الرَّاتِعَةَ يُبَكِّرُ إِلَيْهَا الْفَارِسُ ، فَيَطْعَنُ الْعَيْرَ (٤) أَوِ الْأَتَانَ (٥) ، وَهُنَّ مَا أَسْدَيْنَ إِلَيْهِ ذَنْباً ، وَلِأَيِّ حَالٍ اسْتَوْجَبَ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا هَذَا ، « الرِّقَّةَ » ؟ وَهِيَ لَمْ تَشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ بِذَنُوبٍ (٦) ، وَلَمْ تَجْزَ مَا تَكْسِبُ (٧) مِنَ الذُّنُوبِ (٨) ، وَقَدْ رَأَيْتَ الْجَيْشَيْنِ الْمُنْتَسِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الشَّرْعِ الْمُنْفَرِدِ ، يَلْتَقِيَانِ وَكِلَاهُمَا فِي مَدَدٍ (٩) ، وَيَقْتُلُ بَيْنَهُمَا آلَافٌ عَدَداً ، فَهَذَا مَحْسُوبٌ مِنْ أَيِّ الْوَجْهَيْنِ ؟ فَلَيْسَ

(١) فى الاصل : انحلالها (٢) أى أعجزهم ولم يستطيعوا له حلا

(٣) الوحوش الراتعة : الهادئة الساكنة التى لا تبدى أذى ، وفى الاصل : الوحش بالافراد ، ولعله تحريف لانى لم اجد له جمعاً بهذه المثابة وانما جمعه وحوش ووحشان

(٤) بفتح العين حمار الوحش (٥) فى الاصل : الانسان

(٦) أى الدلو (٧) فى الاصل يكسب . ولعل الصواب ما ذكرناه

(٨) جمع ذنب ، لانها لم تذنب فتجزى بما كسبت

(٩) المدد : الزيادة ، والمنفرد الذى لاثانى له

عِنْدَ ٱلنَّظَرِ بِهَيِّنٍ . فَلَمَّا بَلَغَ ٱلْعَبْدُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ٱخْتِلَافَ ٱلْأَقْوَالِ، وَبَلَغَ ثَلَاثِينَ عَامًا، سَأَلَ رَبَّهُ إِنْعَامًا، فَرَزَقَهُ(١) صَوْمَ ٱلدَّهْرِ، فَلَمْ يُفْطِرْ فِي ٱلسَّنَةِ وَلَا ٱلشَّهْرِ، إِلَّا فِي ٱلْعِيدَيْنِ، وَصَبَرَ عَلَى تَوَالِي ٱلْجَدِيدَيْنِ، وَظَنَّ ٱقْتِنَاعَهُ بِالنَّبَاتِ يُثْبِتُ لَهُ جَمِيلَ ٱلْعَاقِبَةِ.

وَقَدْ عَلِمَ سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ ٱلْأَجَلُّ، ٱلْمُؤَيَّدُ فِي ٱلدِّينِ وَلَا رَيْبَ، أَنَّهُ قَدْ نَظَرَ فِي ٱلْكُتُبِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ، وَمَا حُكِيَ عَنْ جَالِينُوسَ وَغَيْرِهِ، مِنِ ٱعْتِقَادٍ يَدُلُّ عَلَى ٱلْخِبْرَةِ. وَإِذَا قِيلَ: إِنَّ ٱلْبَارِئَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، فَلِمَ سَلَّطَ ٱلْأَسَدَ عَلَى ٱفْتِرَاسِ نَسَمَةٍ إِنْسِيَّةٍ(٢)؟، لَيْسَتْ بِالْمُفْسِدَةِ وَلَا ٱلْقَسِيَّةِ(٣)، وَكَمْ مَاتَ بِلَدْغِ ٱلْحَيَّاتِ جَمَاعَةٌ مَشْهُورَةٌ؟، وَسَلَّطَ عَلَى ٱلطَّيْرِ ٱلرَّاضِيَةِ بِلَقْطِ ٱلْحَبَّةِ ٱلْبَازِيَ وَٱلصَّقْرَ، وَإِنَّ ٱلْقَطَاةَ لَتَدَعُ فِرَاخَهَا ظِمَاءً، وَتَبْتَكِرُ لِتَرِدَ مَاءً تَحْمِلُهُ إِلَيْهَا فِي حَوْصَلَتِهَا، فَيُصَادِفُهَا دُونَهُنَّ أَجْدَلُ(٤) فَيَأْكُلُهَا، فَيَهْلِكُ

---

(١) فى الاصل: ورزقه. والصواب ما ذكرناه، لانه مرتب على سؤاله المولى، والواو لا تفيد ذلك، اذ ليس فى المقام ما يدل على أن الله أنعم عليه بنعمة سوى الصوم.

(٢) النسمة: الروح (٣) قسا يقسو فهو قاس، وقسى: صلب وغلظ

(٤) الاجدل: الصقر

فِرَاخُهَا عَطَشاً ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا ٱلْبَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَعُوذُ بِاللهِ وَأَتبرَّأُ مِنْ قَوْلِ ٱلْكَافِرِ :

أَلَمَّتْ (١) بِالتَّحِيَّةِ أُمُّ بَكْرٍ
فَحَيُّوا أُمَّ بَكْرٍ بِالسَّلامِ
وَكَائِنْ (٢) بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ (٣) بَدْرٍ
مِنَ الشِّيزَى يُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ
أَلَا يَا أُمَّ بَكْرٍ لَا تَكُرِّي (٤)
عَلَى الْكَأْسِ بَعْدَ أَخِي هِشَامِ
وَبَعْدَ أَخِي أَبِيهِ وَكَانَ قَرْماً
مِنَ الْأَقْرَامِ (٥) شُرَّابِ الْمُدَامِ
أَلَا مَنْ مُبلِغُ الرَّحْمَنِ عَنِّي
بِأَنِّي تَارِكٌ شَهْرَ الصِّيَامِ
إِذَا مَا الرَّأْسُ زَايَلَ مَنْكِبَيْهِ
فَقَدْ شَبِعَ الْأَنِيسُ مِنَ الطَّعَامِ

---

(١) أى نزلت (٢) كائن خبرية بمعنى كم

(٣) البئر : بئر بدر . الشيزى : القصاع ملأى بالثريد مكللة بالسنام — أى أن غزوة بدر قتل فيها صناديد قريش وأشرافها ورمي بهم فى ذلك القليب ممن كانوا يطعمون الشيزى

(٤) كر عليه : عطف

(٥) أى من الشجعان

أَيُوعِدُنَا ٱبْنُ كَبْشَةَ (١) أَنْ سَنَحْيَا
وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ (٢) وَهَامِ (٣) ؟؟

أَيُنْزِلُ (٤) أَنْ يَرُدَّ ٱلْمَوْتَ عَنِّى
وَيُحْيِينِى إِذَا بَلِيَتْ عِظَامِى ؟؟

وَلَعَنَ اللهُ ٱلْقَائِلَ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ .

أَدْنِهَا (٥) مِنِّى خَلِيلِى عَنْهُ لَا دُونَ ٱلْإِزَارِ
فَلَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّى غَيْرُ مَبْعُوثٍ لِنَارِ
سَأَرُوضُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يَرْكَبُوا دِينَ ٱلْحِمَارِ

---

(١) يريد بابن كبشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكبشة زوج حليمة التى أرضعته عليه الصلاة والسلام فهو ابن له رضاعا ، ووعده صلى الله عليه وسلم الذى وعدهم به ، ما نطقت به الآيات القرآنية الدالة على البعث والنشور ، من ذلك قوله تعالى حكاية عنهم إنكار البعث « وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ، أوآباؤنا الأولون » فرد الله عليهم انكارهم بما يفيد البعث بقوله : « قل إن الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم » أى لمبعوثون فمجموعون الى الميقات المعلوم ، وهو يوم القيامة ، ليجازى كل بما كسب . ا . ه : عبد الخالق

(٢) أصداء جمع صدى . والصدى الجسد من الانسان بعد موته . تقول أنت غداً صدى — وهم اليوم أصداء أى الموتى

(٣) هام جمع هامة كما تقول حاجة وحاج وحادة وحاد . وكانت العرب تزعم أن القتيل اذا طل دمه نادت هامته قائلة اسقونى ، فاذا أخذ بثاره ذابت ، وفى ذلك يقول الشاعر

يا عمرو لا تدع شتمى ومنقصتى ... أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

(٤) أيأتى فيما نزل عليه (٥) الصواب فى الاغانى أدر الكأس يمينا — لا تدرها ليسار

وَأَرَى مَنْ يَطْلُبُ ٱلْجَنْـ
ـةَ يَسْعَى فِي خَسَارِ

وَوَيْلٌ لِٱبْنِ رَعْيَانَ إِنْ كَانَ قَالَ :

هِيَ ٱلْأُولَى وَقَدْ نَعِمُوا (١) بِأُخْرَى
وَتَسْوِيفُ ٱلظُّنُونِ مِنَ ٱلسُّوَافِ (٢)
فَإِنْ يَكُ بَعْضُ مَاقَالُوهُ حَقًّا
فَإِنَّ ٱلْمُبْتَلِيكَ هُوَ ٱلْمُعَافِي

وَمِمَّا حَثَّنِي عَلَى تَرْكِ أَكْلِ ٱلْحَيَوَانِ ، أَنَّ ٱلَّذِي لِي فِي ٱلسَّنَةِ نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، فَإِذَا أَخَذَ خَادِمِي بَعْضَ مَا يَجِبُ ، بَقِيَ لِي مَا لَا يُعْجِبُ ، فَٱقْتَصَرْتُ عَلَى فُولٍ وَبُلْسُنٍ (٣) وَمَا لَا يَعْذُبُ عَلَى ٱلْأَلْسُنِ ، فَأَمَّا ٱلْآنَ ، فَإِذَا صَارَ إِلَيَّ (٤) مَنْ يَخْدُمُنِي كَبِيرٌ ، فَعِنْدِي وَعِنْدَهُ هَيِّنٌ ، فَمَا حَظِّي إِلَّا ٱلْيَسِيرُ ٱلْمُتَعَيِّنُ ، وَلَسْتُ أُرِيدُ فِي رِزْقِي زِيَادَةً ، وَلَا أُوثِرُ لِسَقَمِي عِيَادَةً ، وَالسَّلَامُ .

(١) لعله زعموا (٢) السواف بالضم : الموت فى الناس والمال
(٣) البلسن . العدس المأكول . وحب آخر يشبهه ، واحدته بلسنة ويقال : بلس
(٤) كبير صفة نابت عن موصوف محذوف هو اسم صار ، وعليه : فالمعنى : إن الأمر هين عندنا ، لأنا تعودنا ما نحن عليه

- ٣ -

« الْجَوَابُ مِنِ ابْنِ أَبِي عِمْرَانَ »

حُوشِيَ (١) الشَّيْخُ : - أَدَامَ اللهُ سَلَامَتَهُ - مِنْ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَطَفَ (٢) فِي مَرَضِ (٣) دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِعِلَّتِهِ ، وَأَجَابَ دَعْوَةَ الدَّاعِي مِنْهُ ، بِالْبَيْتِ الشَّائِعِ عَنْهُ ، لِيَنَالَ شِفَاءَ عِلَّتِهِ ، جَوَابًا يَزِيدُهُ إِلَى غُلَّتِهِ (٤) غُلَّةً ، إِذًا يَكُونُ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي :

أَظْمَتْنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا
مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا

كَانَ سُؤَالِي لَهُ - حَرَسَهُ اللهُ - فِي شَيْءٍ يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ ، فِي هَجْرِهِ مَا يَسُدُّ الْجِسْمَ مِنَ اللَّحْمِ ، الَّذِي يُنْبِتُ اللَّحْمَ ، فَأَجَابَ بِمَا أَقُولُ فِي جَوَابِهِ : أَهَذِهِ أَنْبَاءُ الخ ، وَهَلْ زَادَ السَّقِيمَ بِدَوَائِهِ هَذَا إِلَّا سَقَمًا ، وَالْأَعْمَى الْأَصَمَّ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِمَا قَالَ إِلَّا عَمًى وَصَمَمًا ، عَلَى أَنَّ جَمِيعَ مَا ذَكَرَهُ

(١) حوشى : نزه (٢) قطف لعله قذف

(٣) مرض : لعله عرض

(٤) الغلة : الظمأ

بِنَجْوَةٍ[1] عَنْ سُؤَالِي الأَوَّلِ ، وَمَعْزِلٍ عَنْهُ ، وَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ اللُّحُومَ لَا يُوصَلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِإِيلَامِ الْحَيَوَانِ ، فَقَدْ سَبَقَ الْجَوَابُ : لَا يَكُونَنَّ الشَّيْخُ أَرْأَفَ بِهَا مِنْ خَالِقِهَا ، فَلَيْسَ يَخْلُو مِنْ كَوْنِهِ عَادِلًا أَوْ جَائِرًا[2] ، فَإِنْ كَانَ عَادِلًا ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَ الآكِلِ وَالْمَأْكُولِ جَمِيعًا ، وَذَلِكَ مُسَلَّمٌ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ جَائِرًا ، لَمْ يَنْبَغِ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى خَالِقِنَا بِعَدْلِنَا وَجَوْرِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ وَلِلسَّائِلِ أَنْ يَقُولَ : إِنْ كَانَ الْخَيْرُ هُوَ الَّذِي لَا يُرِيدُ رَبُّنَا سِوَاهُ ، فَالشَّرُّ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ بِهِ أَوْ لَا ، إِلَى آخِرِهِ ، فَأَقُولُ[3] : قِيلَ إِنَّ إِنْسَانًا ضَاعَ لَهُ مُصْحَفٌ ، فَقِيلَ لَهُ اقْرَأْ « وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا » فَإِنَّكَ تَجِدُهُ ، فَقَالَ : وَهَذِهِ السُّورَةُ أَيْضًا فِيهِ ، فَأَقُولُ أَيْضًا : إِنَّ هَذَا أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ ، وَجَمِيعُهُ ظُلُمَاتٌ[4]

---

(١) النجوة : ما ارتفع من الارض كالربوة والمراد بمعزل

(٢) الجور : الظلم

(٣) مساق هذه الحكاية : التهكم

(٤) شبه قائمة : فأين الجواب عنها ؟

فَأَيْنَ النُّورُ؟ وَإِنَّمَا قَصَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنْبَاءَ الأُمُورِ الصَّحَائِحِ كَمَا قَالَهُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: لَمَّا رَأَى اخْتِلَافَ الأَقْوَالِ، وَأَيْقَنَ بِفَنَاءٍ وَزَوَالٍ، سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ صَوْمَ (١) الدَّهْرِ، وَاقْتَنَعَ بِالنَّبَاتِ، فَمَا صَحَّ لِي أَنَّ الرَّبَّ الَّذِي سَأَلَهُ، هُوَ الَّذِي يُرِيدُ الشَّرَّ وَحْدَهُ، أَوِ الَّذِي يُرِيدُهُمَا جَمِيعاً، وَالصَّوْمُ فَرْعٌ عَلَى أَصْلٍ، مِنْ شَرْعٍ يَأْتِي بِهِ رَسُولٌ، وَالرَّسُولُ يَتَعَلَّقُ بِمُرْسِلٍ، وَقِصَّتُنَا فِي الرُّسُلِ مُشْتَبِهَةٌ، يَبْعَثُ رَسُولاً يُرِيدُ أَنْ يُطَاعَ، أَمْ لَا يُطَاعَ؟ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطَاعَ، فَهُوَ مَغْلُوبٌ عَلَى إِرَادَتِهِ، لِأَنَّ مَنْ لَا يُطِيعُهُ أَكْثَرُ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَلَّا يُطَاعَ، فَإِرْسَالُهُ إِيَّاهُ مُحَالٌ، وَطَلِبَةٌ (٢) حُجَّةٍ عَلَى الضُّعَفَاءِ لِيُعَذِّبَهُمْ، فَإِنْ كَانَ مَوْضُوعُ صَوْمِهِ عَلَى هَذَا، فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئاً، وَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ أَجْلَى وَأَوْضَحُ، فَهُوَ الَّذِي أَطْلُبُهُ.

وَأَمَّا حِكَايَتُهُ قَوْلَ بَعْضِ الْمُلْحِدِينَ، وَاسْتِعَاذَتُهُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْتَرِضِينَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى» الآيَاتِ. إِنْ كَانَ الْبَارِئُ

(١) أي وصوم الدهر، يوصل في النهاية إلى أول الاشكال.
(٢) الطلبة بفتح فكسر: ما طلبته من شيء.

سبحانه خلقهم ، وهو يعلم أنهم مجرمون ، ومن التوبة والإنابة محرومون ، (١) فكان الأولى به ، وهو الرؤوف الرحيم ، ألا يخلقهم لئلا يعذبهم ، وإن كان لا يعلم ، فهو كأمثالنا ، ولا يدرى ما يكون منه . وقول الشيخ بعده : معاذ(٢) الله أن نقول ذلك . بل نسلم ونتلو الآية « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » فليس الملحد إذا قال : إن السكر حلو ، والخل حامض ، لا يقبل منه لكونه ملحدا . وقوله يقتضى جوابا . فإن كان عند الشيخ جواب ، فهو الذى نبغى ، وإلا فما التسليم فى هذا الموضع ، إلا التسليم للملحد ، لا شىء غيره ، وأما إنشاده :

« ألمت بالتحية أم عمرو »

وما بعده من الأشعار ، وذمه من قال ولعنه ، فمن الذى اتهمه بشىء من ذلك ؟ حاشاه ، وما الذى أوجب الإذكار(٣) بكفريات شعرهم ؟ . وأما ختمه الرسالة بقوله : إن الذى حثه على ترك أكل الحيوان ، أن الذى له فى

(١) الأولى أن يقول : محرومون ، كما جاء فى قوله تعالى : « بل نحن محرومون »
(٢) المعاذ : الملجأ ، وهو هنا مصدر ميمى بمعنى إعاذة
(٣) أذكره بالأمر : نبهه إليه ، وهو عنه غافل ، وفى المثل : اذكرتنى الطعن وكنت ناسيا

السَّنَةِ نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا، يَصِيرُ إِلَى خَادِمِهِ مُعْظَمُهَا، وَيَبْقَى لَهُ أَيْسَرُهَا، فَتَحَمُّلُ مَئُونَةِ الْقِدْرِ الَّذِى يُطْعِمُهُ، لَوْ كَانَ ثَقِيلًا لَوَجَبَ تَحَمُّلُهُ، فَكَيْفَ وَهُوَ الْخَفِيفُ مَحْمَلُهُ؟. وَقَدْ كَاتَبْتُ مَوْلَاىَ تَاجَ الْأُمَرَاءِ، ـ حَرَسَ اللهُ عِزَّهُ ـ، أَنْ يَتَقَدَّمَ بِإِزَاحَةِ الْعِلَّةِ، فِيمَا هُوَ بُلْغَةٌ (١) مِثْلِهِ مِنْ أَلَذِّ الطَّعَامِ، وَمُرَاعَاتِهِ بِهِ عَلَى الْإِدْرَارِ (٢) وَالدَّوَامِ، لِيَتَكَشَّفَ عَنْهُ غَاشِيَةُ (٣) هَذِهِ الضَّرُورَةِ، وَيَجْرِى أَمْرُهُ فِى مَعِيشَتِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الصُّورَةِ، ثُمَّ إِنْ قَامَ مِنَ الشَّيْخِ نَشْطَةٌ (٤) لِجَوَابٍ، أَعْفَانِى فِيهِ عَنْ قَصْدِ الْأَسْجَاعِ، وَلُزُومِ مَالَا يَلْزَمُ، فَإِنَّ مُلْتَمَسِى فِيهِ الْمَعَانِى لَا الْأَلْفَاظُ.

— ٤ —

« الْجَوَابُ مِنْ أَبِى الْعَلَاءِ »

سَيِّدُنَا الرَّئِيسُ الْأَجَلُّ، الْمُؤَيَّدُ فِى الدِّينِ، عِصْمَةُ الْمُؤْمِنِينَ، هَدَى اللهُ الْأُمَمَ بِهِدَايَتِهِ، وَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ

(١) البلغة : ما يتبلغ به أى ما يكفيه — وأصله فى الزاد للمسافر يبلغه مقصده

(٢) من أدر الضرع اللبن ، والمراد إعطاؤه ما يكفيه بصفة مستديمة

(٣) الغاشية: مايغشى الانسان من هول وشدة

(٤) أى نشاط وخفة

ٱلْخَيْرِ عَلَى يَدِهِ ، قَدْ بَدَأَ ٱلْمُعْتَرِفُ بِجَهْلِهِ ، - ٱلْمُقِرُّ بِحَيْرَتِهِ ، وَٱلدَّاعِي إِلَى ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ مَا قَلَّ مِنْ رَحْمَتِهِ ، فِي أَوَّلِ مَا خَاطَبَهُ بِهِ - ، أَنْ ذَكَرَ ٱعْتِقَادَهُ فِي سَيِّدِنَا ٱلرَّئِيسِ ٱلْأَجَلِّ ، ٱلْمُؤَيَّدِ فِي ٱلدِّينِ ، ضَوَّأَ (١) ٱللَّهُ ٱلظُّلَمَ بِبَصِيرَتِهِ ، وَأَذْهَبَ شُكُوكَ ٱلْأَفْئِدَةِ بِرَأْيِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَمَا نَفْسُهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلذِّلَّةِ وَٱلْحَقْرِيَةِ (٢) عِنْدَهُ ، وَأَنَّهُ يَحْسَبُهَا سَاكِتَةً فِي بَعْضِ ٱلسَّوَامِ (٣) ، وَعَجَبٌ أَنَّ مِثْلَهُ يَطْلُبُ ٱلرُّشْدَ مِمَّنْ لَا رُشْدَ عِنْدَهُ ، فَيَكُونُ كَالْقَمَرِ ٱلَّذِي هُوَ دَائِبٌ فِي خِدْمَةِ رَبِّهِ لَيْلًا وَنَهَاراً ، يَطْلُبُ ٱلْحَقِيقَةَ مِمَّنْ أَقْمَرَ بِفَلَاةٍ (٤) يَرِدُ ٱلْمَاءَ عَلَى ٱلصَّائِدِ ، وَيُصِيبُ قَلْبَهُ بِسَهْمٍ . وَقَدْ ذَكَرَ - أَيَّدَ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِحَيَاتِهِ - ، بَيْتاً مِنْ أَبْيَاتٍ عَلَى ٱلْحَاءِ ، ذَكَرَ وَلِيُّهُ لِيَعْلَمَ غَيْرُهُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلِٱجْتِهَادِ فِي ٱلتَّدَيُّنِ ، وَمَا حِيلَتُهُ فِي ٱلْآيَةِ ٱلْمُنَزَّلَةِ ؟ ٱلَّتِي هِيَ قَوْلُهُ : « مَنْ يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ » وَأَوَّلُهَا :

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ فَالْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْأُمُورِ ٱلصَّحَائِحِ

(١) ضوء الله الخ : نور يقال : ضوأ البيت تضوئة : نوره (٢) مصدر منسوب الى الحقر بفتح الحاء والقاف : بمعنى الذلة ، فيكون عطف تفسير (٣) السوام بفتح السين : الابل الراعية . (٤) أقمر الرجل : ارتقب طلوع القمر ، والفلاة : الصحراء الواسعة

فَلَا تَأْكُلَنْ مَا أَخْرَجَ ٱلْمَاءُ ظَالِمًا

وَلَا تَبْغِ قُوتًا مِنْ غَرِيضِ[1] ٱلذَّبَائِحِ

وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ يَدْفَعُ أَنَّ ٱلْحَيَوَانَ ٱلْبَحْرِىَّ، لَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْمَاءِ إِلَّا وَهُوَ كَارِهٌ. وَإِذَا سُئِلَ ٱلْمَعْقُولُ[2] عَنْ ذَلِكَ، لَمْ يُقَبِّحْ تَرْكَ أَكْلِهِ وَإِنْ كَانَ حَلَالًا، لِأَنَّ ٱلْمُتَدَيِّنِينَ لَمْ يَزَالُوا يَتْرُكُونَ مَا هُوَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ:

وَأَبْيَضَ أُمَّاتٍ[3] أَرَادَتْ صَرِيحَهُ

لِأَطْفَالِهَا دُونَ ٱلْغَوَانِى ٱلصَّرَائِحِ

وَٱلْمُرَادُ بِالْأَبْيَضِ: ٱللَّبَنُ، وَمَشْهُورٌ أَنَّ ٱلْأُمَّ إِذَا ذُبِحَ وَلَدُهَا وَجَدَتْ[4] عَلَيْهِ وَجْدًا عَظِيمًا، وَسَهِرَتْ لِذَلِكَ لَيَالِىَ، وَقَدْ أُخِذَ لَحْمُهُ، وَتَوَفَّرَ عَلَى أَصْحَابِ أُمِّهِ مَا كَانَ يَرْضَعُ مِنْ لَبَنِهَا، وَأَىُّ ذَنْبٍ لِمَنْ تَحَرَّجَ[5] عَنْ ذَبْحِ ٱلسَّلِيلِ؟ وَلَمْ يَرْغَبْ فِى ٱسْتِعْمَالِ ٱللَّبَنِ، وَلَا يَزْعُمُ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ، وَإِنَّمَا تَرَكَهُ ٱجْتِهَادًا فِى ٱلتَّعَبُّدِ، وَرَحْمَةً لِلْمَذْبُوحِ، رَغْبَةً أَنْ يُجَازَى عَنْ

(١) الغريض: اللحم النيء (٢) المعقول بمعنى العقل.
(٣) أمات جمع أم. والصريح من كل شيء: الخالص منه، والغوانى جمع غانية. والصرائح جمع صريحة. صفة للغوانى (٤) وجدت بفتح الجيم: حزنت. (٥) تحرج من الامر: تأثم، أى جانب الحرج: اى الاثم. وتحرج عن الامر: كف وامتنع وتنح

ذَلِكَ بِغُفْرَانِ خَالِقِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ، وَإِذَا قِيلَ : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يُسَاوِي بَيْنَ عِبَادِهِ فِي ٱلْأَقْسَامِ ، فَأَيُّ شَيْءٍ أَسْلَفَتْهُ ٱلذَّبَائِحُ مِنَ ٱلْخَطَإِ ، حَتَّى تُمْنَعَ حَظَّهَا مِنَ ٱلرَّأْفَةِ وَٱلرِّفْقِ ؟

فَلَا تَفْجَعَنَّ ٱلطَّيْرَ وَهْيَ غَوَافِلٌ
بِمَا [(١)] وَضَعَتْ فَٱلظُّلْمُ شَرُّ ٱلْقَبَائِحِ

وَقَدْ نَهَى ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَيْدِ ٱللَّيْلِ ، وَذَلِكَ أَحَدُ ٱلْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ « أَقِرُّوا ٱلطَّيْرَ فِي وُكُنَاتِهَا » [(٢)] ، وَفِي ٱلْكِتَابِ ٱلْعَزِيزِ « يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ » إِلَى غَيْرِهَا مِنَ ٱلْآيِ فِي ٱلْمَعْنَى ، فَإِذَا سَمِعَ مَنْ لَهُ أَدْنَى حِسٍّ هَذَا ٱلْقَوْلَ ، فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ إِذَا طَلَبَ ٱلتَّقَرُّبَ إِلَى رَبِّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ ، بِأَنْ يَجْعَلَ صَيْدَ ٱلْحِلِّ كَصَيْدِ ٱلْحَرَمِ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَحْظُورٍ :

---

(١) أى بافراخها (٢) وكناتها ووكناتها — جمع وكنة وهى عش الطائر فوق الجبل او الجدار وهو فوق الاشجار عش ، وعلى سطح الارض أدحية قال امرؤ القيس :

وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقال الاصمعى الوكن بسكون الكاف : مأوى الطير فى غير عش ، والوكر بالراء : ما كان فى عش . وقال ابو عمرو : الوكنة بضم الواو وسكون الكاف والاكنة بضم الهمزة مع سكون الكاف ايضاً : مواقع الطير حيثما وقت اه « منصور »

وَدَعْ ضَرَبَ (١) ٱلنَّحْلِ ٱلَّذِي بَكَرَتْ لَهُ
كَوَاسِبَ مِنْ أَزْهَارِ نَبْتٍ فَوَائِحِ (٢)

لَمَّا كَانَتِ ٱلنَّحْلُ تُحَارِبُ ٱلشَّائِرَ (٣) عَنِ ٱلْعَسَلِ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَتَجْتَهِدُ أَنْ تَرُدَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَلَا غَرْوَ إِنْ أَعْرَضَ عَنِ ٱسْتِعْمَالِهِ ، رَغْبَةً فِي أَنْ تُجْعَلَ ٱلنَّحْلُ كَغَيْرِهَا ، مِمَّا يُكْرَهُ فِيهِ ذَبْحُ ٱلْأَكِيلِ (٤) ، وَأَخْذُ مَا كَانَ يَعِيشُ بِهِ لِتَشْرَبَهُ ٱلنِّسَاءُ ، كَيْ يُبْدِنَّ (٥) وَغَيْرُهَا مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَقَدْ وَصَفَتِ ٱلشُّعَرَاءُ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو ذُئَيْبٍ يَصِفُ مُشْتَارَ ٱلْعَسَلِ :

إِذَا لَسَعَتْهُ ٱلنَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا
وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ (٦) عَوَاسِلِ

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حِكَايَةٌ مَعْنَاهَا : أَنَّهُ كَانَ لَهُ دَقِيقُ شَعِيرٍ فِي وِعَاءٍ يَخْتِمُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَانَ صَائِمًا لَمْ يَخْتِمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ٱلدَّقِيقِ ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يَصِلُ إِلَى غَلَّةٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَـٰكِنَّهُ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِهَا ، وَيَقْتَنِعُ

(١) الضرب بفتحتين : العسل
(٢) فوائح أزهار : اى لها أرج فائح
(٣) الشائر من شار العسل واشتاره : أى جناه وفى الاصل : الشارى
(٤) الاكيل بمعنى المأكول (٥) يبدن : اى تعظم اجسامهن من كثرة اللحم عبارة « عن السمنة » (٦) أى الابل تحوم حول الماء ولا تصل اليه .

أَشَدَّ اقْتِنَاعٍ ، وَرُوِىَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ فِى بَعْضِ خُطَبِهِ : إِنَّ غَلَّتَهُ تَبْلُغُ فِى السَّنَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَهٰذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُجْتَهِدِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، يَقْصِرُونَ (١) نُفُوسَهُمْ ، وَيُؤْثِرُونَ (٢) بِمَا يَفْضُلُ مِنْهُمْ أَهْلَ الْحَاجَةِ .

وَقَدْ عَدَلَ سَيِّدُنَا الرَّئِيسُ إِلَى الْإِيمَاءِ بِأَنَّ مَنْ تَرَكَ أَكْلَ اللَّحْمِ ذَمِيمٌ ، وَلَوْ أُخِذَ بِهٰذَا الْمَذْهَبِ ، لَوَجَبَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَلَّا يُصَلِّىَ صَلَاةً إِلَّا مَا افْتُرِضَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ مَا زَادَ عَلَى ذٰلِكَ ، أَدَّاهُ إِلَى كُلْفَةٍ ، وَاللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُرِيدُ ذٰلِكَ ، وَلَوَجَبَ أَنَّ (٣) الَّذِى لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، إِذَا أَخْرَجَ عَنِ الذَّهَبِ رُبْعَ الْعُشْرِ ، لَا يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَزِيدَ عَلَى ذٰلِكَ ، وَقَدْ حَثَّ النَّاسَ عَلَى النَّفَقَاتِ فِى غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْأَشْرَفِ . وَالْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْعَاجِزُ ، قَدِ افْتَقَرَ إِلَى مِثْلِ ذٰلِكَ ، وَلَوْ مَثَلَ بِحَضْرَتِهِ السَّامِيَةِ ، لَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِأَنْ

---

(١) أى يحبسونها عن الشهوات

(٢) الايثار : تقديم الغير من أهل الحاجة على أنفسهم : قال تعالى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » قيل نزلت فى الامام على كرم الله وجهه

(٣) وفى الأصل سقطت « أن » ولعل الصواب ماذكرناه

يُسْأَلَ وَلاَ أَنْ يُجِيبَ ، لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُتَخَاذِلَةٌ [١] ، وَقَدْ عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّمَا يُصَلِّي قَاعِدًا ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . وَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَكُونَ [٢] يَصِلُ إِلَّا أَنْ يَدِبَّ عَلَى عُكَّازٍ ؟ . ثُمَّ اسْتَشْهَدَ عَلَى عَجْزِهِ بِأَشْعَارِ الْعَرَبِ ، وَإِنِّي لَأَعْجِزُ إِذَا اضْطَجَعْتُ عَنِ الْقُعُودِ ، فَرُبَّمَا اسْتَعَنْتُ بِإِنْسَانٍ ، فَإِذَا هَمَّ بِإِعَانَتِي وَبَسَطَ يَدَيْهِ لِنَهْضَتِي ، ضَرَبَتْ عِظَامِي ، لِأَنَّهُنَّ عَارِيَاتٌ مِنْ كُسْوَةٍ [٣] كَانَتْ عَلَيْهِنَّ . وَأَمَّا اسْتِشْهَادُهُ بِبَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ ، فَمَنِ اسْتَرْشَدَ بِمِثْلِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ ، مَثَلُهُ مَثَلُ مَنْ طَلَبَ فِي الْقَتَادَةِ [٤] ثَمَرَ النَّخْلَةِ ، وَإِنَّمَا حَمَلَ سَائِلَهُ عَلَى ذَلِكَ حُسْنُ الظَّنِّ ، الَّذِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ الطَّبْعِ ، وَشَرَفِ النَّفْسِ ، وَطَهَارَةِ الْمَوْلِدِ ، وَخَالِصِ الْخِيمِ [٥] .

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْمُكَاتَبَةِ فِي تَوْسِيعِ الرِّزْقِ عَلَيَّ ، فَيَدُلُّ عَلَى إِفْضَالٍ [٦] وَرِثَهُ عَنْ أَبٍ فَأَبٍ ، وَجَدٍّ فِي إِثْرِ جَدٍّ ، حَتَّى يَصِلَ النَّسَبُ إِلَى التُّرَابِ ، فَالْعَبْدُ الضَّعِيفُ

---

(١) أى مفككة ، يخذل كل عضو الآخر .

(٢) كيف خبر مقدم ، والمصدر المنسبك من أن والفعل بعدها مبتدأ مؤخر ، والتقدير وكيف له الوصول الخ (٣) المراد بالكسوة : اللحم والشحم

(٤) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر : أى إنك لن تجنى من الشوك عنبا

(٥) الخيم : الطبع والغريزة (٦) أى تفضل وتكرم

ٱلْعَاجِزُ، مَا لَهُ رَغْبَةٌ فِي التَّوَسُّعِ ، وَمُعَاوَدَةِ ٱلْأَطْعِمَةِ(١) . وَتَرْكُهَا صَارَ لَهُ طَبْعًا ثَانِيًا . وَإِنَّهُ مَا أَكَلَ شَيْئًا مِنْ حَيَوَانٍ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ
حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى(٢) رَمْسِهِ

وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ السَّيِّدَ ٱلْأَجَلَّ ، تَاجَ ٱلْأُمَرَاءِ ، فَخْرَ ٱلْمُلْكِ ، عُمْدَةَ ٱلْإِمَامَةِ ، وَعُدَّةَ الدَّوْلَةِ وَمَجْدَهَا ، ذَا ٱلْفَخْرَيْنِ ، نَصِيفُ أَوْلَادِ سَامٍ وَحَامٍ وَيَافِثَ ، وَوَدُّ ٱلْعَبْدِ الضَّعِيفِ ٱلْعَاجِزِ ، لَوْ أَنَّ قَلْعَةَ حَلَبَ ، وَجَمِيعَ جِبَالِ الشَّامِ جَعَلَهَا اللهُ ذَهَبًا ، لِيُنْفِقَهُ تَاجُ ٱلْأُمَرَاءِ ، نَصِيرُ الدَّوْلَةِ النَّبَوِيَّةِ ، عَلَى إِمَامِهَا السَّلَامُ . وَكَذَلِكَ عَلَى ٱلْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ مِنْ آبَائِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيرَ إِلَى ٱلْعَبْدِ الضَّعِيفِ مِنْ ذَلِكَ قِيرَاطٌ ، وَهُوَ يَسْتَحِي مِنْ حَضْرَةِ تَاجِ ٱلْأُمَرَاءِ ، أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ مَنْ رَغِبَ فِي ٱلْعَاجِلَةِ(٣) بَعْدَ مَا ذَهَبَ ، وَهُوَ رَضِيٌّ أَنْ يَلْقَى اللهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَهُوَ لَا يُطَالَبُ إِلَّا بِمَا فَعَلَ مِنِ ٱجْتِنَابِ ٱللُّحُومِ ،

---

(١) فى الاصل — الاطمة ، والصواب ما ذكرناه اه عبد الخالق

(٢) الثرى : التراب المبلل — الرمس : القبر (٣) العاجلة : الدنيا .

فَإِنْ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الرُّتْبَةِ فَقَدْ سَعِدَ . ثُمَّ ٱعْتَذَرَ عَنِ السَّجْعِ بِأَخْبَارٍ أَوْرَدَهَا ، وَٱحْتِجَاجَاتٍ ذَكَرَهَا . وَسَيِّدُنَا الرَّئِيسُ ٱلْأَجَلُّ ، ٱلْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ ، لَا زَالَتْ حُجَّتُهُ بَاهِرَةً[1] ، وَدَوْلَتُهُ عَالِيَةً ، ، كَمَا قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ صُعَيْرٍ :

وَرُبَّ قَوْمٍ ظَالِمِينَ ذَوِي شَذًى
تَغْلِي صُدُورُهُمُ بِهِتْرٍ[2] هَاتِرِ
لَاقَيْتُهُمْ[3] مِنِّي بِمَا قَدْ سَاءَهُمْ
وَخَسَأْتُ بَاطِلَهُمْ بِحَقٍّ ظَاهِرِ

وَلَوْ نَاظَرَ أَرِسْطَالِيسَ لَجَازَ أَنْ يُفْحِمَهُ ، أَوْ أَفْلَاطُونَ لَنَبَذَ حُجَجَهُ خَلْفَهُ ، وَٱللهُ يُجَمِّلُ بِحَيَاتِهِ الشَّرِيعَةَ ، وَيَنْصُرُ بِحُجَجِهِ ٱلْمِلَّةَ ، وَحَسْبِيَ ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ .

— ٥ —

« الْجَوَابُ مِنِ ٱبْنِ أَبِي عِمْرَانَ »

مَا فَاتَحْتُ ٱلشَّيْخَ — أَحْسَنَ ٱللهُ تَوْفِيقَهُ — بِٱلْقَوْلِ ،

(١) باهرة : غالبة (٢) يقال : هتر هاتر للمبالغة ، كيوم أيوم ، وليل أليل ، والهتر بالكسر : الأمر العجب ، أو السقط من الكلام والخطأ فيه ، والداهية

(٣) فى الاصل « لاكارثهم على ماساءهم » ، ولعل ما ذكر هو المناسب حتى يصح الشطر الأول اه عبد الخالق

إِلَّا مُفَاتَحَةَ مُتَنَاكِرٍ عَلَيْهِ فِيهِ ، مُؤْثِرٍ لِأَنْ يُخْفِيَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ ٱلسُّؤَالُ ؟ فَيَكُونَ ٱلْجَوَابُ عَنْهُ بِاسْتِدْلَالٍ وَرَفْضِ حِشْمَةٍ ، وَحَذْفِ تَكَلُّفٍ لِلْخِطَابِ بِسَيِّدِنَا [1] وَٱلرَّئِيسِ [2] ، وَمَا يَجْرِي هَذَا ٱلْمَجْرَى ، إِذْ كَانَ حُكْمُ مَا يَتَجَارَى فِيهِ ، مُوجِبًا أَلَّا يَتَخَلَّلَهُ شَيْءٌ مِنْ زَخَارِفِ ٱلدُّنْيَا ، وَلِأَنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ سَيِّدِي بِٱلْحَقِيقَةِ ، مَنْ تَسْتَقِلُّ دُونَ يَدِهِ يَدَايَ ، صَدًّا [3] مِنْهُ لِلدُّنْيَا ، أَوْ تَمْتَارُ [4] نَفْسِي مِنْ نَفْسِهِ ، اسْتِفَادَةً مِنْ مَعَالِمِ ٱلْأُخْرَى ، فَمَا أَدْرِي كَيْفَ ٱنْكَشَفَتِ ٱلْحَالُ ؟ ، حَتَّى صَارَ ٱلشَّيْخُ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ تَأْيِيدَهُ ـ يُخَاطِبُنِي بِسَيِّدِنَا وَٱلرَّئِيسِ ، وَلَسْتُ مُفَضَّلًا عَلَيْهِ فِي دُنْيَا وَلَا دِينٍ ، بَلْ شَادَ [5] رَاحِلَتِي إِلَيْهِ الِاسْتِفَادَةُ ، إِنْ وَرَدَتْ مَوْرِدَهَا ، أَوْ صَادَفَتْ نَهَرًا أَوْ عُلَالَتَهَا ، قَابَلْتُهَا بِالشُّكْرِ لِنِعْمَتِهِ ، وَٱلْإِسْجَالِ [6] عَلَى نَفْسِي بِأُسْتَاذِيَّتِهِ ، وَبَعْدُ ـ فَإِنِّي أُعْلِمُهُ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ سَلَامَتَهُ ـ أَنِّي شَقَقْتُ

---

(١) أى بهذه الكلمات (٢) ما تجرى فيه المخاطبة والمكاتبة

(٣) عبارة مستغلقة : فى الاصل من يستقل دون يده يداى حدا منه للدنيا . ولعل الكلام صداً ، من الصدود : أى بغضاً للدنيا كما ذكرنا

(٤) الذى فى الاصل : تمتاز

(٥) شاد الرجل بالابل شيادا : دعاها .

(٦) أسجل الكلام : أرسله وأطلقه — أى أطلقت أستاذية الشيخ على ، قال الحريرى : « فأسجلت عند ذلك بصدق المحدثين ، وأيقنت أن فى الامة محدثين »

جَيْبَ ٱلْأَرْضِ ، مِنْ أَقْصَى دِيَارِى إِلَى مِصْرَ ، وَشَاهَدْتُ ٱلنَّاسَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، إِمَّا مُنْتَحِلٍ لِشَرِيعَةٍ صَبًا (١) إِلَيْهَا ، وَلَهِجَ بِهَا ، إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِى إِنْ قِيلَ لَهُ مِنْ أَخْبَارِ شَرْعِهِ : إِنَّ فِيلًا طَارَ ، أَوْ جَمَلًا بَاضَ ، لَمَا قَابَلَهُ إِلَّا بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ ، وَلَكَانَ يُكَفِّرُ مَنْ يَرَى غَيْرَ رَأْيِهِ فِيهِ ، وَيُسَفِّهُهُ وَيَلْعَنُهُ ، وَالْعَقْلُ عِنْدَ مَنْ هٰذِهِ سَبِيلُهُ فِى مَهْوَاةٍ وَفِى مَضْيَعَةٍ ، فَلَيْسَ يَكَادُ يَنْبَعِثُ أَنَّ هٰذِهِ ٱلشَّرِيعَةَ ٱلَّتِى هُوَ مُنْتَحِلُهَا (٢) ، لَمْ يُطَوَّقْ طَوْقَهَا ، وَلَمْ يُسَوَّرْ سِوَارَهَا ، إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ نُورِ ٱلْعَقْلِ مِنْهُ ، فَكَيْفَ يَصِحُّ تَوَلِّيهِ أَوَّلًا ، وَعَزْلُهُ آخِراً (٣) ؟ . فَلَمَّا رَمَتْ (٤) بِى ٱلْمَرَامِى إِلَى ٱلشَّامِ ، وَسَمِعْتُ أَنَّ ٱلشَّيْخَ ـ وَفَّقَهُ ٱللهُ ـ يَفْضُلُ فِى ٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ ، وَقَدْ ٱتَّفَقَتْ عَلَيْهِ ٱلْأَقَاوِيلُ ، وَوَضَحَ بِهِ ٱلْبُرْهَانُ وَٱلدَّلِيلُ ، وَرَأَيْتُ ٱلنَّاسَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِدِينِهِ مُخْتَلِفِينَ ، وَفِى أَمْرِهِ مُبْتَلِينَ ، فَكُلٌّ يَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبًا ، وَحَضَرْتُ مَجْلِساً جَلِيلًا أُجْرِىَ فِيهِ ذِكْرُهُ ، فَقَالَ ٱلْحَاضِرُونَ فِيهِ غَثًّا (٥)

(١) أى مال

(٢) خبر أن هذه الشريعة

(٣) ألا ترى أن الكاتب وصف رجلا من بين رجلين ، وترك الاخر ، وحصل مثل هذا قبل هذا القول

(٤) أى قذفت بى (٥) الغث : المهزول ، والمراد القدح

وَسَمِيناً (١) حَفِظْتُهُ فِى الْغَيْبِ ، وَقُلْتُ : إِنَّ الْمَعْلُومَ مِنْ صَلاَبَتِهِ فِى زُهْدِهِ ، يَحْمِيهِ مِنَ الظِّنَّةِ وَالرِّيَبِ ، وَقَامَ فِى نَفْسِى أَنَّ عِنْدَهُ مِنْ حَقَائِقِ اللهِ سِرًّا قَدْ أَسْبَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَقِيَّةِ سِتْراً ، وَأَمْراً يَعِزُّ بِهِ عَنْ قَوْمٍ يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، وَلَمَّا سَمِعْتُ الْبَيْتَ « غَدَوْتَ مَرِيضَ الْعَقْلِ » تَوَثَّقْتُ مِنْ خَلَدِى (٢) فِيمَا حَدَثَتْ عُقُودُهُ ، وَتَأَكَّدَتْ عُهُودُهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّ لِسَاناً يَسْتَطِيعُ بِمِثْلِ هَذِهِ الدَّعْوَى نُطْقاً ، وَيَفْتُقُ (٣) مِنْ هَذَا الْفَخْرِ الْعَظِيمِ رَتْقاً ، لَلِسَانٌ صَامِتٌ عِنْدَهُ كُلُّ نَاطِقٍ ، مِنْ ذِرْوَةٍ مِنْ جَبَلِ الْعِلْمِ شَاهِقٍ ، فَقَصَدْتُهُ قَصْدَ مُوسَى (٤) لِلطُّورِ ، أَقْتَبِسُ مِنْهُ نَاراً ، وَأُحَاوِلُ أَنْ أَرْفَعَ بِالْفَخْرِ مَنَاراً ، لِمَعْرِفَةِ مَا تَخَلَّفَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ الْمُتَخَلِّفُونَ ، وَاخْتَلَفَ فِى حَقِيقَتِهِ الْمُخْتَلِفُونَ ، فَأَدْلَيْتُ (٥) دَلْوِى بِالْمَسْأَلَةِ الْخَفِيفَةِ ، الَّتِى سَأَلْتُ عَنْهَا ، تَرَقِّياً مِنْ دُونٍ إِلَى فَوْقٍ ، وَتَدَرُّجاً مِنْ صُغْرَى (٦) إِلَى كَبِيرٍ فَكَانَ جَوَابُهُ ، أَنَّهُ يَصْغُرُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لِلاسْتِرْشَادِ مَحَلاًّ ، فَقُلْتُ : هَذِهِ زِيَادَةٌ فِى فَضْلِهِ ، وَمَا يَجُوزُ صُدُورُ مِثْلِهِ عَنْ

(١) السمين بالسين : المملوء باللحم والشحم . هذا هو المقابل للغث ، لا الثمين بالثاء كما فى الأصل

(٢) الخلد : الخاطر والعقل (٣) أى يفصل المجمل ، ويوضح ما أشكل

(٤) أى كما قصد موسى طور سيناء (٥) كناية عن الرغبة فى الاستفادة

(٦) لعلها من صغير . أو الى كبرى ، والذى حدا بنا إلى هذا « المقابلة » فى كلامه

مِثْلِهِ ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الْإِحَالَةِ عَلَى كَوْنِ النَّاسِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ ، فِي وَادِي الْحَيْرَةِ تَائِهِينَ ، وَفِي أَذْيَالِهِ مُتَعَثِّرِينَ ، مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : إِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مِنَ اللهِ ، وَمُجِيبٍ يُجِيبُهُ ، هَلْ كَانَ مَا كَانَ يَسْتَعِيذُ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَعْثِ[1] السَّفَرِ ؟ وَكُلٌّ مُسْتَعَاذٍ مِنْهُ ، خَيْرًا أَوْ شَرًّا . فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَالْاِسْتِعَاذَةُ مِنْهُ بَاطِلَةٌ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاللهُ مُرِيدُهُ ، فَالْاِسْتِعَاذَةُ مِنْهُ كَذَلِكَ فُضُولٌ وَزِيَادَةٌ فِي الْمَعْنَى ، وَسُؤَالُ مَنْ يَسْأَلُ : هَلْ[2] كَانَ سَمُّ الْحَسَنِ وَقَتْلُ الْحُسَيْنِ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا ؟ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَاللَّعْنَةُ عَلَى الْقَاتِلِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ ؟ وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاللهُ مُرِيدُهُ ، زَالَ اللَّوْمُ عَنِ الْقَاتِلِ . وَقَائِلٍ يَقُولُ : إِنَّ الْخَيْرَ مِنَ اللهِ ، وَالشَّرَّ مِنْ غَيْرِهِ ، وَمُجِيبٍ يُجِيبُ بِالْجَوَابِ الَّذِي يَقْطَعُ بِهِ الْأَسْبَابَ ، وَغَيْرِهِ مِمَّا أَطَالَ بِهِ الْخِطَابَ ، مِنْ أَشْعَارِ الْمُلْحِدَةِ وَأَقْوَالِهِمْ ، فَكَانَ جَوَابِي — أَدَامَ اللهُ سَلَامَتَهُ — أَنِّي

---

(١) وعث السفر : شدته (٢) ملاحظة : يرى أن المؤلف استفهم بهل ، وقابلها بأو : وأرى أنه لا يتمشى مع اللغة ، وكان الصواب أن يقول : أكان سم الحسين خيراً أم شرا ، وهكذا فى الباقى : وقد جاء ذلك فى قوله تعالى « أأنتم أشد خلقاً أم السماء » . وبعض النحاة يجيز مثل هذا الاستعمال ، ولكنى لا أراه وجيها ، ولعلهم لما رأوا ذلك الاستعمال يدور كثيرا فى كتب المؤلفين من المتأخرين ، اجازوا مثل هذا . « عبد الخالق »

مِنْ هَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ،(١) تَبَرَّيْتُ(٢) إِلَيْكَ، وَتَطَايَحْتُ(٣) عَلَيْكَ . وَإِنَّ كَلَامَهُمْ عِنْدِي قَبْلَ أَنْ عَلَّلْتَهُ عَلِيلٌ(٤) ، وَهُوَ عَلَى مَسَامِعِ ٱلْقَبُولِ مِنِّي ثَقِيلٌ ، فَٱفْتَحْ لِي إِلَى مَا عِنْدَكَ بَابًا ، وَٱفْسَحْ لِي مِنْ لَدُنْكَ جَنَابًا ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ خَاطَبْتُهُ عَلَى ٱمْتِنَاعِهِ مِنْ أَكْلِ ٱللُّحُومِ ، فَٱحْتَجَّ بِكَوْنِهِ مُتَحَرِّجًا مِنْ قَصْدِهَا ـ أَعْنِي ٱلْبَهَائِمَ ـ بِٱلْمَضَرَّةِ وَٱلْإِيلَامِ ، مُتَعَفِّفًا عَنْهَا لِهَذِهِ ٱلْجِهَةِ ، فَقَطَعْتُ لِسَانَ حُجَّتِهِ بَعْدَ تَنَاهِيهَا ، وَقُلْتُ : إِذَا كَانَ ٱللهُ تَعَالَى سَلَّطَ بَعْضَهَا لِتَأْكُلَ بَعْضًا ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِوُجُوهِ ٱلْحِكْمَةِ ، وَأَرْأَفُ بِٱلْخَلِيقَةِ ، فَلَا يَكُونُ(٥) أَرْأَفَ بِهَا مِنْ رَبِّهَا ، وَلَا أَعْدَلَ فِيهَا مِنْ خَالِقِهَا ، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى قُصُورِ يَدِ ٱلِاسْتِطَاعَةِ دُونَ ذَلِكَ ، إِذْ كَانَ ٱلْقَدْرُ ٱلَّذِي هُوَ لَهُ فِي ٱلسَّنَةِ مُنْصَرِفًا إِلَى مَنْ يَتَوَلَّى خِدْمَتَهُ أَكْثَرُهُ ، وَخَالِصًا لَهُ أَقَلُّهُ ، فَقَطَعْتُ ٱلْحُجَّةَ فِي هَذَا ٱلْبَابِ أَيْضًا ، وَعَيَّنْتُ لَهُ عَلَى جِهَةٍ كَرِيمَةٍ ،

(١) ولعله سقط من الاصل هذه الجملة « ذكرتهم » (٢) تبرى المعرفة : تعرض

(٣) تطايح الشيء : تطاير . والمراد : وقعت عليك فى لهفة وسرعة

(٤) أى مريض : والمراد أنه ضعيف

(٥) فى الاصل . فلا يكن

من الذين لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى ، مايقوم (١) بقدر كفايته ، من أطيب ما يأكلون ، وأزكى ما فى البيوت يدخرون (٢) فتجافت نفسه ـ وقاها الله السوء ـ عن هذا الباب أيضا ، وكتب فى الجواب الثانى بأنه لا يؤثر ذلك ، ولا يرغب فيه ، ولا يخرق عادته المستمرة فى الترك ، وابتدأ يقول : إنى طلبت الرشد ممن لا رشد عنده ، وإن البيت الذى قاله مما تعلقت به ، وجعلته محجة (٣) إلى استقراء (٤) طريقته ومذهبه ، إنما أراد الإعلام باجتهاده فى التدين ، وما حيلته فى الآية المنزلة « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » تجمع بين المتضادين فى كلمة واحدة (٥) ، لأنه إن كانت الآية حقا ، كان الاجتهاد باطلا . وقال : إن لله سبحانه أسرارا لا يقف عليها إلا الأولياء ، فنحن على ذلك السر ندور (٦) ، وعلى باب من هو عنده نطوف ، فإن قلنا : إنه ـ حرسه الله ـ من أصحابه ، بدعوى صحته فى دينه وعقله ومرض

---

(١) سقط من الاصل لفظ « ما » ولعل الصواب ما ذكرناه . (٢) فى الاصل يدحرون « بالحاء » والصواب ماذكرناه بدليل قوله تعالى وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم»
(٣) أى سبيلا (٤) أى تتبع طريقته والوقوف عليها (٥) فى الاصل — أنه
(٦) أى نطوف ونبحث

ٱلنَّاسِ عَلَى مُوجِبِ قَوْلِهِ ، قَالَ : لَا رُشْدَ عِنْدِى ، فَنَظْمُهُ فِى هٰذَا ٱلْمَعْنَى يُنَاقِضُ نَثْرَهُ ، وَنَثْرُهُ يُخَالِفُ نَظْمَهُ ، فَكَيْفَ ٱلْحِيلَةُ ؟

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلْمَقُولَ :

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ فَٱلْقَنِى
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْعُقُولِ ٱلصَّحَائِحِ

يُؤَدِّى مَعْنَاهُ ٱلْبَيْتُ ٱلثَّانِى :

فَلَا تَأْكُلَنْ مَا أَخْرَجَ ٱلْمَاءُ (١) ظَالِمًا
وَلَا تَبْغِ قُوتًا مِنْ غَرِيضِ ٱلذَّبَائِحِ

فَكَأَنَّ مَرَضَ ٱلدِّينِ وَٱلْعَقْلِ مِنْ جِهَةِ أَكْلِ ٱللُّحُومِ ، وَشُرْبِ ٱلْأَلْبَانِ ، وَتَنَاوُلِ ٱلْعَسَلِ ، فَمَنْ تَرَكَ هٰذِهِ ٱلْمَطَاعِمَ ، كَانَ صَحِيحًا دِينُهُ وَعَقْلُهُ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ صِحَّةَ ٱلْأَدْيَانِ وَٱلْعُقُولِ لَا تَقُومُ بِذَلِكَ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هٰذَا ٱلْبَيْتُ ٱلثَّانِى ، نَاسِخًا لِحُكْمِ ٱلْأَوَّلِ ، فَيَكُونَ مَحْصُولُ دَعْوَاهُ فِى فَقْرِ ٱلنَّاسِ ، إِلَى أَنْ يَصِحَّ دِينُهُمْ وَعَقْلُهُمْ ، هُوَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : لَا تَأْكُلُوا ٱللَّحْمَ وَٱللَّبَنَ !!!

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ ٱلْحَيَوَانَ ٱلْبَحْرِىَّ كَارِهٌ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى

(١) يريد السمك

البَرِّ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ يَقْبُحُ فِي العُقُولِ تَرْكُ أَكْلِهِ وَإِنْ كَانَ حَلَالًا ، لِأَنَّ المُتَدَيِّنِينَ لَمْ يَزَالُوا يَتْرُكُونَ مَا لَهُمْ طَلْقًا[١] ، فَمَا مِنْ حَيَوَانٍ بَحْرِيٍّ وَلَا بَرِّيٍّ ، هُوَ أَجَلُّ مِنْ هَذَا الإِنْسَانِ الحَيِّ العَاقِلِ ، وَهُوَ كَارِهٌ لِلْمَوْتِ فَيَمُوتُ ، وَكَارِهٌ لِأَنْ يَأْكُلَهُ شَيْءٌ ، وَالدُّودُ يَأْكُلُهُ فِي قَبْرِهِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَادِرًا عَنْ مَوْضِعِ حِكْمَةٍ ، كَانَ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الحَيَوَانِ البَرِّيِّ وَالبَحْرِيِّ جَارِيًا فِي مِضْمَارِ هَذَا ، مِثْلًا بِمِثْلٍ ، وَإِنْ كَانَ مَعْدُولًا بِهِ عَنْ وَجْهِ الحِكْمَةِ ، كَانَ مُحَالًا أَنْ يَكُونَ صَانِعِي[٢] سَفِيهًا ، وَأَكُونَ — وَأَنَا مَصْنُوعُهُ — حَكِيمًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَلَّى إِلَى أَنْ تَقَرَّحَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ ، فَقَالَ : أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا ؟ فَمَا هَذَا مِمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ ، وَالإِنْسَانُ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ مَا شَاءَ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، فِي الأَوْقَاتِ الَّتِي تَجُوزُ فِيهَا الصَّلَاةُ ، عَلَى أَلَّا يَزِيدَ فِي الفَرَائِضِ وَلَا يَنْقُصَ مِنْهَا ، وَهَذَا الكَلَامُ شَرْعِيٌّ ، وَكَانَتِ القَضِيَّةُ لِلتَّكَلُّمِ عَلَى العَقْلِيَّاتِ .

---

(١) أى حلالا مطلقا (٢) يريد المولى سبحانه وتعالى ، فانه هو الصانع المتقن لجميع المخلوقات . لأن كل صنعة لابد لها من صانع . وصانع الموجودات بأسرها هو الله كما ذكرنا وإلا ، أى وإن لم يكن هو الصانع ، لزم المحال ، أو الدور وهما باطلان . فثبت المدعى وهو المراد .

وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حَرَّمَ صَيْدَ الْحَرَمِ، وَإِنَّ لِغَيْرِهِ أَنْ يُحَرِّمَ صَيْدَ الْحِلِّ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحَلِّلَ أَوْ يُحَرِّمَ غَيْرُهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ (١) الْخَبِيصُ سَأَلَ: هَلْ أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ؟ فَلَمَّا قَالُوا لَا: رَفَعَهُ وَلَمْ يَأْكُلْهُ، فَهَذِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ لَا لَهُ، فَإِنَّ النَّاسَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يُفَارِقْ أَكْلَ اللَّحْمِ، وَهُوَ يَهْجُرُهُ دَهْرَهُ، وَذَلِكَ بِالضِّدِّ سَوَاءٌ، وَلَوْ أَنَّهُ — حَرَسَهُ اللهُ — لَمْ يَسْتَظْهِرْ عَلَيَّ بِالشَّرِيعَةِ، وَلَمْ يَتَجَاوَزْ نُصْبَةَ (٢) الْعَقْلِ، لَصُنْتُهُ عَنْ هَذَا الْجَوَابِ الَّذِي عَسَى أَنْ يَسْتَغِلَّ سِرَّهُ. وَيَعِزُّ عَلَيَّ ذَلِكَ.

وَأَمَّا مَا شَكَاهُ مِنْ ضَعْفِهِ، وَقُصُورِ (٣) حَرَكَتِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِأَنْ يَسْأَلَ وَلَا أَنْ يُجِيبَ، فَمَا هُوَ - حَرَسَهُ اللهُ - عَلَى عِلَّاتِهِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ، إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِ الزَّمَانِ، وَمِمَّنْ سَارَتْ بِذِكْرِ فَضْلِهِ الرُّكْبَانُ،

(١) سقطت « إليه » فى الاصل . والخبيص : نوع من الحلوى

(٢) النصبة : السارية المنصوبة لمعرفة علامة الطريق ، جمعها نصب ، والمعنى أنه تجاوز طريق العقل الذى جرت المحاورة فيه .

(٣) الاصل : وتفور

إلا أنه على عدوان الدهر عليه، عدا على نفسه، بحرمانها ملاذ دنياها، فإن وثقت نفسه بملاذ تعتاض عنها، بما هو خير وأبقى منها، فما خسرت صفقته، وقام مصداق قوله بالبيت المقدم ذكره، وإن كان يوسم بميسم[1] الشح[2] بمنع المنتجعين[3]، ورد السائلين. وإن كان شق على نفسه من غير بصيرة كما يدعيه الآن، خوضاً مع الخائضين، وتحيراً مع أمثالنا من المتحيرين، فقد أضاعها وجنى عليها، وادعى في البيت المقدم ذكره ما لا برهان له، والغرض في السؤال والجواب الفائدة، وإذا عدمت فقد خفف الله عنه أن يتكلف جواباً.

وأما الأسجاع ومساءلتي التخلي عنها، فما كانت إلا شحاً بالمعاني أن تضل بتتبعها، ولأني إذا تتبعت فضله، بصنعاته في الأدب والشعر، وجدت في أرضه مراغماً[4] كثيراً وسعة، ومن أين لي، أن أظهر على مكنون

(١) السمة : العلامة والصفة . أى ان كان يوصف بصفة الشح

(٢) الشح : البخل (٣) انتجع : طلب النجعة وهى المرعى ، قال الشاعر

رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعى بلالا

(٤) المراغم بصيغة المفعول . المذهب والمهرب كقوله تعالى « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة »

جَوَاهِرِ عُلُومِ دِينِهِ ؟ كَظُهُورِي عَلَى مُصَنَّفَاتِ أَدَبِهِ وَشِعْرِهِ ، وَقَبْلُ وَبَعْدُ ، فَأَنَا أَعْتَذِرُ عَنْ سِرٍّ لَهُ - أَدَامَ اللَّهُ حِرَاسَتَهُ - أَذَعْتُهُ ، وَزَمَانٍ مِنْهُ بِالْقِرَاءَةِ وَالْإِجَابَةِ شَغَلْتُهُ ، لِأَنَّنِي مِنْ حَيْثُ مَا نَفَعْتُهُ ضَرَرْتُهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ ، أَنِّي مَا قَصَدْتُ بِهِ غَيْرَ الاسْتِفَادَةِ مِنْ عِلْمِهِ ، وَالاغْتِرَافِ مِنْ بَحْرِهِ ، وَالسَّلَامُ .

وَكُنَّا بِحَضْرَةِ الْقَاضِي الْأَكْرَمِ ، الْوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ ، أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِيِّ — حَرَسَ اللَّهُ مَجْدَهُ — وَفِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عَدْلَانَ النَّحْوِيُّ الْمَوْصِلِيُّ : حَضَرْتُ بِدِمَشْقَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ ، بْنِ عُنَيْنٍ الشَّاعِرِ ، وَزِيرِ الْمُعَظَّمِ ، فَجَاءَتْهُ رُقْعَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ ، خَالِيَةٌ مِنْ مَعْنًى ، فَارِغَةٌ مِنْ فَائِدَةٍ ، فَأَلْقَاهَا إِلَيَّ قَائِلًا : هَلْ (١) رَأَيْتَ قَطْ رُقْعَةً أَسْقَطَ أَوْ أَدْبَرَ (٢) مِنْ هَذِهِ ، مَعَ طُولٍ وَعَرْضٍ ؟ فَتَنَاوَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا كَمَا قَالَ ، وَشَرَعْتُ أُخَاطِبُهُ ، فَأَوْمَأَ (٣) إِلَيَّ بِالسُّكُوتِ وَهُوَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

(١) استعمال قط فى هذا الاسلوب ، انما يكون صحيحاً اذا اريد بالاستفهام النفى
(٢) أى أقطع . ولعل الصواب : ابتر . (٣) الايماءة : الاشارة باليد ، أو بالرأس أو نحوهما .

وَرَدَتْ مِنْكَ رُقْعَةٌ أَسْأَمَتْنِي (١)
وَثَنَتْ صَدْرِيَ الْحَمُولَ مَلُولَا
كَنَهَارِ الْمَصِيفِ ثِقْلًا وَكَرْبًا
وَلَيَالِي الشِّتَاءِ بَرْدًا (٢) وَطُولَا

فَاسْتَحْسَنَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ هَذِهِ الْبَدِيهَةَ (٣)، وَعَجِبُوا مِنْ حُسْنِ الْمَعْنَى، فَقَالَ الْقَاضِي الْأَكْرَمُ: مَا زِلْتُ أَسْتَحْسِنُ كَلَامًا وَجَدْتُهُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ دِيوَانِ الْأَعْشَى، فِي مَدِينَةِ قِفْطَ (٤) سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ، يَتَضَمَّنُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ شِعْرًا (٥)، يُشْبِهُ مَا فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنَ الْمُقَابَلَةِ، ضِدًّا بِضِدٍّ فِي مَوْضِعَيْنِ، وَلَعَلَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يَفْضُلَانِ عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْنَا لَهُ: وَمَا ذَلِكَ الْكَلَامُ؟ فَقَالَ: حُكِيَ أَنَّ صَالِحَ بْنَ مِرْدَاسٍ صَاحِبَ حَلَبَ، نَزَلَ عَلَى مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ مُحَاصِرًا، وَنَصَبَ عَلَيْهَا الْمَجَانِيقَ، وَاشْتَدَّ فِي الْحِصَارِ لِأَهْلِهَا، فَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْعَلَاءِ، لِعَجْزِهِمْ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ،

(١) السآمة: الملل والضجر (٢) فى الاصل بركا، ولعل الصواب ما ذكرناه
(٣) اى حضور الخاطر
(٤) قفط بكسر القاف: مدينة بالصعيد الأعلى الى أسوان فى الشرق بناها فى وسط أعماله، قفط بن مصر، بن بيصر، بن حام، بن نوح عليه السلام، فسميت باسمه
(٥) لعله سقط من الأصل: شعراً، كما يفهم من الكلام

لِأَنَّهُ جاءَهُمْ بِمَا لَا قِبَلَ (١) لَهُمْ بِهِ ، وَسَأَلُوا أَبَا الْعَلَاءِ تَلَافِيَ الْأَمْرِ ، بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ . وَتَدْبِيرَ الْأَمْرِ بِرَأْيِهِ ، إِمَّا بِأَمْوَالٍ يَبْذُلُونَهَا ، أَوْ طَاعَةٍ يُعْطُونَهَا ، فَخَرَجَ وَيَدُهُ فِي يَدِ قَائِدِهِ ، وَفَتَحَ النَّاسُ لَهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَخَرَجَ مِنْهُ شَيْخٌ قَصِيرٌ يَقُودُهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ صَالِحٌ : هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ ، فَجِيئُونِي بِهِ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، سَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْأَمِيرُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ — ، كَالنَّهَارِ الْمَاتِعِ (٢) ، قَاظَ (٣) وَسَطُهُ ، وَطَابَ أَبْرَدَاهُ (٤) ، أَوْ كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ ، لَانَ مَتْنُهُ ، وَخَشُنَ حَدَّاهُ ، « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » فَقَالَ صَالِحٌ : « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ » قَدْ وَهَبْتُ لَكَ الْمَعَرَّةَ وَأَهْلَهَا ، وَأَمَرَ بِتَقْوِيضِ الْخِيَامِ وَالْمَجَانِيقِ ، فَنُقِضَتْ وَرَحَلَ ، وَرَجَعَ أَبُو الْعَلَاءِ وَهُوَ يَقُولُ :

نَجَّى الْمَعَرَّةَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ
رَبٌّ يُعَافِي كُلَّ دَاءٍ مُعْضِلِ

(١) أى بما لا طاقة لهم به

(٢) النهار الماتع : البالغ النهاية فى الطول

(٣) أى اشتد حره

(٤) لعلها أبرداه ، وكانت فى الاصل أبراده — أى طرفاه ، أوله وآخره

مَا كَانَ لِي فِيهَا جَنَاحُ بَعُوضَةٍ
اللهُ أَلْحَفَهُمْ (١) جَنَاحَ تَفَضُّلِ

قَالَ أَبُو غَالِبِ بْنُ مُهَذَّبٍ الْمَعَرِّيُّ فِي تَارِيخِهِ ، فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :

صَاحَتِ امْرَأَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَامِعِ الْمَعَرَّةِ ، وَذَكَرَتْ أَنَّ صَاحِبَ الْمَاخُورِ (٢) أَرَادَ أَنْ يَغْتَصِبَهَا نَفْسَهَا ، فَنَفَرَ كُلُّ مَنْ فِي الْجَامِعِ ، وَهَدَمُوا الْمَاخُورَ ، وَأَخَذُوا خَشَبَهُ وَنَهَبُوهُ ، وَكَانَ أَسَدُ الدَّوْلَةِ فِي نَوَاحِي صَيْدَا (٣) ، فَوَصَلَ الْأَمِيرُ أَسَدُ الدَّوْلَةِ ، فَاعْتَقَلَ مِنْ أَعْيَانِهَا سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَذَلِكَ بِرَأْيِ وَزِيرِهِ تَاذْرُسَ بْنِ الْحَسَنِ الْأُسْتَاذِ ، وَأَوْهَمَهُ أَنَّ فِي ذَلِكَ إِقَامَةً لِلْهَيْبَةِ ، قَالَ : وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ دُعِيَ لِهَؤُلَاءِ الْمُعْتَقَلِينَ بِآمِدَ (٤) وَمَيَّافَارِقِينَ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَقَطَعَ تَاذْرُسُ عَلَيْهِمْ أَلْفَ

(١) أى بسط عليهم جناح فضله وانعامه ، وفى طبع مصر : ألبسهم

(٢) هو مجلس الفساق ، وبيت الريبة ، ومن يلى ذلك البيت ويقود اليه .

(٣) أصلها صيداء ، بفتح الصاد وسكون الياء ، وأهله يقصرونه كما ذكر : وهى مدينة على ساحل بحر الشام ، من أعمال دمشق ، شرق صور ، بينهما ستة فراسخ ، قالوا : سميت بصيدون بفتح الصاد ، بن صدقاء ، بن كنعان ، بن حام ، بن نوح عليه السلام . ا . هـ

(٤) آمد بكسر الميم : أعظم مدن ديار بكر ، وأجلها قدراً ، وأشهرها ذكراً ، فمن ذكرها : قصد المكان أو البلد ، ومن أنثها : قصد البلدة أو المدينة فيقال : آمدة . وميا فارقين بتشديد الياء : أشهر مدينة بديار بكر .

دِينَارٍ ، وَخَرَجَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّىُّ إِلَى أَسَدِ الدَّوْلَةِ صَالِحٍ ، وَهُوَ بِظَاهِرِ الْمَعَرَّةِ ، وَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ : مَوْلَانَا السَّيِّدُ الْأَجَلُّ ، أَسَدُ الدَّوْلَةِ ، وَمُقَدَّمُهَا وَنَاصِحُهَا ، كَالنَّهَارِ الْمَاتِعِ ، اشْتَدَّ هَجِيرُهُ ، وَطَابَ أَبْرَدَاهُ (١) ، وَكَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ ، لَانَ صَفْحُهُ ، وَخَشُنَ حَدَّاهُ ، « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » .

فَقَالَ صَالِحٌ : قَدْ وَهَبْتُهُمْ لَكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو الْعَلَاءِ ، أَنَّ الْمَالَ قَدْ قُطِعَ عَلَيْهِمْ ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ سَأَلَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ شِعْرًا وَهُوَ :

تَغَيَّبْتُ فِي مَنْزِلِي بُرْهَةً (٢) ... سَتِيرَ الْعُيُونِ فَقِيدَ الْحَسَدْ
فَلَمَّا مَضَى الْعُمْرُ إِلَّا الْأَقَلْ ... وَحُمَّ (٣) لِرُوحِى فِرَاقُ الْجَسَدْ
بُعِثْتُ شَفِيعاً إِلَى صَالِحٍ ... وَذَاكَ مِنَ الْقَوْمِ رَأْىٌ فَسَدْ
فَيَسْمَعُ مِنِّى سَجْعَ (٤) الْحَمَامْ ... وَأَسْمَعُ مِنْهُ زَئِيرَ الْأَسَدْ (٥)

(١) ذكرنا أصلها فى موضعه

(٢) البرهة : المدة الطويلة والقصيرة ، وستير ، فعيل بمعنى مفعول ، أى مستور العيون لا ينظر شيئا (٣) أى حان

(٤) كناية عن الاستعطاف (٥) كلام القاهر الغالب .

فَلَا يُعْجِبَنَّ هَذَا النِّفَاقُ   فَكَمْ نَفَقَتْ[١] مِحْنَةٌ مَا كَسَدْ

﴿٢٩ ــ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُخَيْلٍ الْحِمْيَرِيُّ﴾ *

أحمد الحميرى

أَبُو الْعَبَّاسِ الشَّنْتَمَرِيُّ[٢] يَقُولُ فِيهِ أَبُو الْعَبَّاسِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بْنِ غَزْوَانَ الْكَاتِبُ الشَّنْتَمَرِيُّ، وَقَدْ حَضَرَ الْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ طَلَبَةِ شَنْتَمَرِيَّةَ:

وَمَجْلِسٍ لَيْسَ لِشَرٍّ[٣] بِهِ   بَاعٌ وَبَاعُ الْخَيْرِ فِيهِ مَدِيدْ
وَرُبَّمَا تُقْضَى حَيَاةٌ بِهِ   وَيَنْثَنِي الْعَالِمُ فِيهِ بَلِيدْ
يَزِينُهُ فِي جَمْعِهِ فِتْيَةٌ   غُرٌّ كَمَا تَدْرِي صِبَاحُ الْخُدُودْ
مَا مِنْهُمُ فِي جَمْعِهِمْ وَاحِدٌ   إِلَّا أَخُو نُبْلٍ[٤] وَذِهْنٍ حَدِيدْ[٥]
تَجَمَّعُوا حَوْلَ فَقِيهٍ حَوَى   حِلْمًا وَعِلْمًا مَعَ رَأْيٍ سَدِيدْ

---

(١) يقول: إن هذه المحنة نفقت سوقه، ورفعت مكانته وهى فى الواقع كاسدة. ونفقت السلعة: راجت، وكثر طالبوها (٢) فى معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠١ شنت مرية بفتح الشين وسكون النون وفتح التاء وفتح ميم مرية وتشديد يائها وأظنها المنسوب لها المترجم وجعلها مركبة من شنت ومرية وقال: وأظنه يراد بها مريم بلغة الافرنج: وهو حصن من أعمال شنتبرية، وبها كنيسة عظيمة.

(٣) الاصل: لعمرو

(٤) النبل: الشرف والمجد (٥) اى قوى

(*) لم يترجم له غير ياقوت فيما بحثنا من المراجع

إِنْ خَانَكَ ٱلتَّفْكِيرُ (١) فِى مُشْكِلٍ
فَآتِ مَنْ يَبْلُغُ مَاقَدْ تُرِيدْ
وَإِنْ يَقُلْ كَانَ ٱلَّذِى قَالَهُ
وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ لِخَلْقٍ مَزِيدْ
كَأَنَّهُ بَيْنَ تَلَامِيذِهِ
بَدْرٌ بَدَا بَيْنَ نُجُومِ ٱلسُّعُودْ

﴿ ٣٠ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمِهَابَاذِىُّ ٱلضَّرِيرُ * ﴾

أحمد الضرير مِنْ تَلَامِيذِ عَبْدِ ٱلْقَاهِرِ ٱلْجُرْجَانِىِّ ، لَهُ شَرْحُ كِتَابِ ٱللُّمَعِ .

﴿ ٣١ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلسَّيِّدِ بْنِ عَلِىٍّ * ﴾

أحمد الاشقر يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَشْقَرِ ، ٱلنَّحْوِىُّ أَبُو ٱلْفَضْلِ ، مُتَأَخِّرٌ مِنْ سَاكِنِي قَطِيعَةِ بَابِ الْأَزَجِ (٢) ، ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ ٱلدُّبَيْثِى (٣) فِى كِتَابِهِ ، ٱلَّذِى ذَيَّلَهُ عَلَى تَارِيخِ ٱلسَّمْعَانِىِّ وَقَالَ : هُوَ

(١) فى الاصل : جاءك النكر وبه لا يستقيم الوزن .

(٢) باب الأزج محركة وبتخفيف الجيم : محلة كبيرة ، ذات أسواق كثيرة ، ومحال كبار فى شرق بغداد ، فيها عدة محال ، كل واحد منها تشبه أن تكون مدينة

(٣) نسبة الى دبيثا بفتح أوله وثانيه وياء مثناه من تحت ساكنة وثاء مثلثة مقصور ، من قرى النهروان قرب باكسايا خرج منها جماعة من أهل العلم وينسب اليها دبيثاى ودبيثى بفتح الدال والباء فى الأول ، وفتح الدال وكسر الباء فى الثانى وربما ضم اوله

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٨

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٠

أَدِيبٌ فَاضِل، قرأَ عَلَى أَبِى زَكَرِيَّا، يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ، وَلَازَمَهُ حَتَّى بَرَعَ فِى فَنِّهِ، وَسَمِعَ عَلَى عُلُوِّ(١) سِنِّهِ، مِنْ أَبِى الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ السَّلَامِيِّ، قَالَ: وَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ الْخَشَّابِ النَّحْوِيَّ بِالْقَطِيعَةِ، مِنْ بَابِ الْأَزَجِ، وَهُوَ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنَ النَّحْوِ وَيُبَاحِثُهُ، وَقَدْ رَوَى الْأَشْقَرُ: وَأَقْرَأَ الْعَرَبِيَّةَ، إِلَّا أَنَّ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ قَلِيلَةٌ

٣٢ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ*

أحمد الأشجعى

ابْنِ عُمَرَ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ عِيسَى، بْنِ شُهَيْدٍ أَبُو عَامِرٍ، أَشْجَعِيٌّ

---

(١) أى شيخوخته وكبره

(*) وترجم له فى وفيات الاعيان ص ٣٥ جزء أول بما يأتى:

هو أبو عامر أحمد بن أبى مروان عبد الملك، بن مروان بن ذى الوزارتين الاعلى، أحمد بن عبد الملك بن عمر، بن محمد، بن عيسى، بن شهيد الاشجعى الاندلسى القرطبى، هو من ولد الوضاح بن رزاح، الذى كان مع الضحاك بن قيس الفهرى يوم مرج راهط، ذكره ابن بسام فى كتاب الذخيرة، وبالغ فى الثناء عليه، وأورد له طرفا وافرا من الرسائل، والنظم والوقائع، وكان من أعلم أهل الاندلس، متفننا بارعا فى فنونه، وبينه وبين ابن حزم الظاهرى مكاتبات ومداعبات، وله التصانيف الغريبة البديعة، منها كتاب كشف الدك، وإيضاح الشك، ومنها التوابع، والزوابع، ومنها حانوت عطار، وغير ذلك، وكان فيه مع هذه الفضائل كرم مفرط، وله فى ذلك حكايات ونوادر، ومن محاسن شعره من جملة قصيدة:

وتدرى سباع الطير أن كماته ... إذا لقيت صيد الكماة سباع
تطير جياعا فوقه وتردها ... ظباه إلى الأوكار وهى شباع

وإن كان هذا معنى مطروقا، وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء فى الجاهلية والاسلام، لكنه أحسن فى سبكه، وتلطف فى أخذه، ومن رقيق شعره وظريفه قوله: —

ٱلنَّسَبِ، مِنْ وَلَدِ ٱلْوَضَّاحِ، بْنِ رَزَاحٍ، ٱلَّذِي كَانَ مَعَ ٱلضَّحَّاكِ يَوْمَ ٱلْمَرْجِ، ذَكَرَهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ وَقَالَ: إِنَّهُ مَاتَ فِي جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِقُرْطُبَةَ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَأَبُو عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنُ أَحْمَدَ، شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِ وُزَرَاءِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَامِرِيَّةِ، وَمِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلنَّاصِرِ، لَهُ شِعْرٌ وَبَدِيهَةٌ، وَلَمْ يُخَلِّفْ لِنَفْسِهِ نَظِيرًا فِي عِلْمَيِ ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ. قَالَ: وَهُوَ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ بِٱلْأَدَبِ، وَمَعَانِي ٱلشِّعْرِ، وَأَقْسَامِ ٱلْبَلَاغَةِ، وَلَهُ حَظٌّ مِنْ ذَلِكَ بَسَقَ (١) فِيهِ، وَلَمْ يَرَ لِنَفْسِهِ فِي

— ولما تملأ من سكره … ونام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على بعده … دنو رفيق درى ما التمس
أدب اليه دبيب الكرى … وأسمو اليه سمو النفس
وبت به ليلتي ناعما … إلى أن تبسم ثغر الفلس
أقبل منه بياض الطلا … وأرشف منه سواد اللعس

وما ألطف قول أبي منصور، على بن الحسن المعروف بصردر، في هذا المعنى وهو قوله:

وحي طرقناه على غير موعد … فما ان وجدنا عند نارهم هدى
وما غفلت أحراسهم غير أننا … سقطنا عليهم مثل ما يسقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء، والأصل فيه قول امرىء القيس:

سموت اليها بعد ما نام أهلها … سمو حباب الماء حالا على حال

ومعظم شعره فائق، وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، وتوفى ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى، سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة، ودفن ثاني يوم في مقبرة أم سلمة، رحمه الله تعالى، وأبوه عبد الملك، مذكور في كتاب الصلة، وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها دال مهملة والاشجعي بفتح الهمزة، وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة، هذه النسبة إلى أشجع بن ريث، بن غطفان، وهي قبيلة كبيرة.

(١) أي ارتفع ذكره به، بسق النخل والشجر: طال

الْبَلَاغَةِ أَحَدٌ يُجَارِيهِ، وَلَهُ كِتَابُ حَانُوتِ عَطَّارٍ فِي نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَسَائِرُ رَسَائِلِهِ (١) وَكُتُبِهِ نَافِعَةُ الْجِدِّ، كَثِيرَةُ الْهَزْلِ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ مُفْتَخِرًا بِهِ، فَقَالَ: وَلَنَا مِنَ الْبُلَغَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، بْنِ شُهَيْدٍ. وَلَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي وُجُوهِ الْبَلَاغَةِ وَشِعَابِهَا مِقْدَارٌ، يَنْطِقُ فِيهِ بِلِسَانٍ مُرَكَّبٍ مِنْ لِسَانَيْ عَمْرٍو وَسَهْلٍ (٢)، وَمِنْ شِعْرِ أَبِي عَامِرٍ الْمُخْتَارِ:

وَمَا أَلَانَ قَنَاتِي (٣) غَمْزُ حَادِثَةٍ
وَلَا اسْتَخَفَّ بِحِلْمِي قَطُّ إِنْسَانُ

أَمْضِي عَلَى الْهَوْلِ قُدْمًا (٤) لَا يُنَهْنِهُنِي (٥)
وَأَنْثَنِي لِسَفِيهِي وَهُوَ حَرْدَانُ (٦)

وَلَا أُقَارِضُ جُهَّالًا بِجَهْلِهِمُ
وَالْأَمْرُ أَمْرِي وَالْأَيَّامُ أَعْوَانُ

---

(١) ملاحظة: بمناسبة قوله: وسائر رسائله، يقول اللغويون ان استعمال لفظة سائر بمعنى جميع، لا معنى له، لانها من السؤر، بمعنى البقية، وحق القول هنا: وجميع رسائله.

(٢) لعله يريد سهل بن هرون. والجاحظ

(٣) أي ما نالت مني الحوادث، قال الشاعر:

كانت قناتي لا تلين لغامز   فألانها الاصباح والامساء

(٤) أي جريئا (٥) أي لا يصدني. وفي الاصل لاينهني

(٦) أي في حدته وشرته

أُهِيبُ(١) بِالصَّبْرِ وَالشَّحْنَاءُ(٢) ثَائِرَةٌ(٣)
وَأَكْظِمُ الغَيْظَ وَالأَحْقَادُ(٤) نِيرَانُ

وَقَوْلِهِ :

أَلِمْتُ بِالْحُبِّ حَتَّى لَوْ دَنَا أَجَلِي
لَمَا وَجَدْتُ لِطَعْمِ الْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ

وَذَادَنِي(٥) كَرَمِي عَمَّنْ وَلِهْتُ(٦) بِهِ
وَيْلِي مِنَ الْحُبِّ أَوْ وَيْلِي مِنَ الْكَرَمِ

قَالَ : وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ : وَلَمْ يُعَقِّبْ أَبُو عامِرٍ ، وَانْقَرَضَ عَقِبُ الْوَزِيرِ أَبِيهِ بِمَوْتِهِ ، وَكَانَ جَوَادًا لَا يَلِيقُ(٧) شَيْئًا ، وَلَا يَأْسَى عَلَى فَائِتٍ ، عَزِيزَ النَّفْسِ ، مَائِلًا إِلَى الْهَزْلِ ، وَكَانَ لَهُ مِنْ عِلْمِ الطِّبِّ نَصِيبٌ وَافِرٌ .

(١) أى أناديه وأدعوه

(٢) أى الخصومة

(٣) أى هائجة

(٤) أى الضغائن

(٥) أى منعنى

(٦) الوله : فرط الحب وقوله : او ويلي الخ أو فيه للاضراب بمعنى بل

(٧) يقال : فلان ما تليق يده شيئاً : أى ما تضمه ولا يستقر بها . وما يليق درهما من جوده .

﴿ ٣٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

ابْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، بْنِ بَكْرٍ الْمُؤَذِّنُ، أَبُو صَالِحٍ النَّيْسَابُورِيُّ، الْحَافِظُ الْأَمِينُ، الْفَقِيهُ الْمُفَسِّرُ (١)، الْمُحَدِّثُ الصُّوفِيُّ، نَسِيجُ وَحْدِهِ (٢)، فِي طَرِيقَتِهِ وَجَمْعِهِ وَإِفَادَتِهِ، وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَاتَ لِتِسْعٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ فِي الْمَزِيدِ فَقَالَ: وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ، كَانَ عَلَيْهِ الِاعْتِمَادُ فِي الْوَدَائِعِ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ، الْمَجْمُوعَةِ فِي الْخَزَائِنِ، الْمَوْرُوثَةِ عَنِ الْمَشَايِخِ، الْمَوْقُوفَةِ عَلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَكَانَ يَصُونُهَا، وَيَتَعَهَّدُ

أحمد المؤذن

---

(١) فى الاصل هكذا: المنفر النفه (٢) أى وحيد فى طريقته

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ١١

ترجم له فى تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٦٧ و٢٦٨ بما يأتى:

أحمد بن عبد الملك، بن على، بن أحمد، بن عبد الصمد، بن بكر، أبو صالح المؤذن النيسابورى، قدم علينا حاجاً وهو شاب فى حياة أبى القاسم بن بشران، ثم عاد إلى نيسابور، وقدم علينا مرة ثانية فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، فكتب عنى فى ذلك الوقت، وكتبت عنه فى القدمتين جميعاً، وكان يروى عن أبى نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايينى، ومحمد بن الحسين العلوى الحسنى، وأبى طاهر الزيادى، وعبد الله بن يوسف بن بابويه الاصبهانى، وأبى عبد الرحمن السلمى، ومن بعدهم. وقال لى: أول سماعى فى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وكنت اذ ذاك قد حفظت القرآن ولى نحو تسع سنين. وكان ثقة.

حدثنى أبو صالح المؤذن، حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى — املاء بنيسابور — أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه، بن سهل المروزى، أخبرنا محمود بن آدم المروزى، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الزهرى، عن سالم عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان اذا طلع الفجر صلى ركعتين».

حِفْظِهَا ، وَيَتَوَلَّى أَوْقَافَ الْمُحَدِّثِينَ ، مِنَ الْحِبْرِ وَالْكَاغِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَيَقُومُ بِتَفْرِقَتِهَا عَلَيْهِمْ ، وَإِيصَالِهَا إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ يُؤَذِّنُ عَلَى مَنَارَةِ الْمَدْرَسَةِ الْبَيْهَقِيَّةِ سِنِينَ احْتِسَابًا[1] ، وَوَعَظَ الْمُسْلِمِينَ وَذَكَّرَهُمْ ، وَكَانَ يَأْخُذُ صَدَقَاتِ الرُّؤَسَاءِ وَالتُّجَّارِ ، وَيُوَصِّلُهَا إِلَى ذَوِي الْحَاجَاتِ ، وَيُقِيمُ مَجَالِسَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ إِذَا فَرَغَ ، جَمَعَ وَصَنَّفَ وَأَفَادَ ، وَكَانَ حَافِظًا ثِقَةً دَيِّنًا ، خَيِّرًا كَثِيرَ السَّمَاعِ ، وَاسِعَ الرِّوَايَةِ ، جَمَعَ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْإِفَادَةِ وَالرِّحْلَةِ ، وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِخَطِّهِ .

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ جَمَاعَةً كَثِيرَةً ، مِمَّنْ سَمِعَ عَلَيْهِ ، بِجُرْجَانَ ، وَالرَّيِّ ، وَالْعِرَاقِ ، وَالْحِجَازِ ، وَالشَّامِ ، ثُمَّ قَالَ كَمَا يَنْطِقُ بِهِ تَصَانِيفُهُ وَتَخْرِيجَاتُهُ ، وَلَمْ يَتَفَرَّغْ لِلْإِمْلَاءِ ، لِاشْتِغَالِهِ[2] بِالْمُهِمَّاتِ الَّتِي هُوَ بِصَدَدِهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ جَمَاعَةً رَوَوْا[3] عَنْهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ ، وَجَمَعَ الْفَوَائِدَ ، وَعَمِلَ التَّوَارِيخَ ، مِنْهَا : كِتَابُ التَّارِيخِ لِبَلَدِنَا مَرْوَ ، وَمُسَوَّدَتُهُ عِنْدَنَا بِخَطِّهِ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً طَوِيلًا .

---

(١) أي بدون أجر ، بل لله تعالى .

(٢) في الاصل : استقالة

(٣) في الاصل : روى

وَذَكَرَ أَنَّ ٱلْخَطِيبَ أَبَا بَكْرٍ ذَكَرَهُ فِي تَارِيخِهِ، وَأَنَّهُ كَتَبَ عَنْهُ، وَكَتَبَ هُوَ عَنِ ٱلْخَطِيبِ، وَوَصَفَهُ بِٱلْحِفْظِ وَٱلْمَعْرِفَةِ، وَٱلذَّبِّ عَنْ حَدِيثِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَوَى عَنْهُ أَخْبَاراً وَأَسَانِيدَ كَثِيرَةً، مِنْهَا مَا أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَنْشَدَ ٱلشَّرِيفُ أَبُو ٱلْحَسَنِ عِمْرَانُ ٱبْنُ مُوسَى ٱلْمَغْرِبِيُّ لِنَفْسِهِ:

حَذَيْتَ (١) وَفَائِي مِنْكَ غَدْراً وَخُنْتَنِي
كَذَاكَ بُدُورُ التِّمِّ شِيمَتُهَا ٱلْغَدْرُ

وَحَاوَلْتُ عِنْدَ ٱلْبَدْرِ وَٱلشَّمْسِ سَلْوَةً
فَلَمْ يُسْلِنِي يَا بَدْرُ شَمْسٌ وَلَا بَدْرُ

وَفِي ٱلصَّدْرِ مِنِّي لَوْعَةٌ لَوْ تَصَوَّرَتْ
بِصُورَةِ شَخْصٍ ضَاقَ عَنْ حَمْلِهَا ٱلصَّدْرُ

أَمِنْتُ ٱقْتِدَارَ ٱلْبَيْنِ مِنْ بَعْدِ بَيْنِكُمْ
فَمَا لِفِرَاقٍ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ قَدْرُ

---

(١) حذيت : اعطيتني غدرا بدل الوفاء ، قال ابن مقبل : فقد كنت أحذى الناس بالسيف ضربة ، أي أعطيتهم نصيبهم ضربة .

﴿ ٣٤ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ هِبَةِ اللهِ * ﴾

ابْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ عَلِيٍّ، بْنِ الْحُسَيْنِ، بْنِ يَحْيَى، بْنِ السِّينِي (١)، أَبُو الْبَرَكَاتِ، بْنُ أَبِي الْفَرَجِ، مُؤَدِّبُ الْخُلَفَاءِ، كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِالْآدَابِ، وَمَاتَ فِي سَادِسَ عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، عَنْ سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ. أحمد السيني

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ: كَانَ أَبُو الْبَرَكَاتِ يُعَلِّمُ أَوْلَادَ الْمُسْتَظْهِرِ، وَكَانَ لَهُ أُنْسٌ بِالْمُسْتَرْشِدِ، فَلَمَّا قُبِضَ عَلَى ابْنِ الْجَوْزِيِّ صَاحِبِ الْمَخْزَنِ، وَلِيَ ابْنُ السِّينِيِّ مَكَانَهُ النَّظَرَ فِي الْمَخْزَنِ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْأَدَبِ وَالشِّعْرِ، كَثِيرَ الْإِفْضَالِ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، وَخَلَّفَ مِنَ الْمَالِ مَا حُزِرَ (٢) بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. وَقَفَ وُقُوفًا عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.

---

(١) عند ابن الاثير السبي . وعند سبط ابن الجوزى السبنى

(٢) حزر الشيء حزرا ومحزرة : قدره بالحدس

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ثان ص ٢١٨

﴿ ٣٥ – أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحِ بْنِ بَلَنْجَرَ * ﴾

احمد بن بلنجر

أَبُو جَعْفَرٍ ٱلنَّحْوِيُّ ٱلْكُوفِيُّ ، يُعْرَفُ بِأَبِي عَصِيدَةَ . دَيْلَمِيُّ ٱلْأَصْلِ ، مِنْ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ ، حَدَّثَ عَنِ ٱلْوَاقِدِيِّ ، وَٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَبِي دَاوُدَ ٱلطَّيَالِسِيِّ ، وَزَيْدِ بْنِ هَارُونَ ، وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ ٱلْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ بَشَّارٍ ٱلْأَنْبَارِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ ، بْنِ شَهِيرٍ ، وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، مُحَمَّدُ ٱبْنُ شَعْبَانَ بْنِ هَارُونَ ، بْنِ بِنْتِ ٱلْغِرْيَانِيِّ (١) فِي تَارِيخِ ٱلْوَفَيَاتِ لَهُ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالُوا : وَكَانَ ضَعِيفاً فِيمَا يَرْوِيهِ ، وَلَهُ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَمْدُودِ ، وَكِتَابُ ٱلْمُذَكَّرِ وَٱلْمُؤَنَّثِ ، وَكِتَابُ ٱلزِّيَادَاتِ فِي ٱلسِّفْرِ لِٱبْنِ ٱلسِّكِّيتِ فِي إِصْلَاحِهِ ، وَكِتَابُ عُيُونِ ٱلْأَخْبَارِ وَٱلْأَشْعَارِ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ قَالَ : كَانَ أَبُو عَصِيدَةَ وَٱبْنُ قَادِمٍ يُؤَدِّبَانِ وَلَدَ ٱلْمُتَوَكِّلِ ، قَالَ : لَمَّا أَرَادَ ٱلْمُتَوَكِّلُ أَنْ يَتَّخِذَ ٱلْمُؤَدِّبِينَ لِوَلَدِهِ ، جَعَلَ ذَلِكَ إِلَى

(١) وفى الاصل : غريانى وهو خطأ ، والصواب ماذكرناه ، وهى قلعة فى جبل شطب بكسر الطاء وفتح الشين كما جاء فى معجم البلدان ج ٦ ص ١٨١ اه « عبد الخالق »

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٤

إِيتَاخَ (١) ، فَأَمَرَ إِيتَاخُ كَاتِبَهُ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَى الطُّوَالِ (٢) ، وَالأَحْمَرِ ، وَابْنِ قَادِمٍ ، وَأَبِي عَصِيدَةَ هَذَا ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُدَبَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ ، فَأَحْضَرَهُمْ مَجْلِسَهُ ، وَجَاءَ أَبُو عَصِيدَةَ ، فَقَعَدَ فِي آخِرِ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ مَنْ قَرُبَ مِنْهُ : لَوِ ارْتَفَعْتَ ، فَقَالَ : بَلْ أَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِيَ الْمَجْلِسُ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا ، قَالَ لَهُمُ الْكَاتِبُ : لَوْ تَذَاكَرْتُمْ وَقَفْنَا عَلَى مَوْضِعِكُمْ مِنَ الْعِلْمِ ، وَاخْتَرْنَا . فَأَلْقَوْا بَيْنَهُمْ بَيْتَ ابْنِ عَنْقَاءَ الْفَزَارِيِّ :

ذَرِينِي إِنَّمَا خَطَئِي وَصَوْبِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا أَنْفَقْتُ مَالُ

فَقَالُوا (٣) : ارْتَفَعَ مَالٌ بِإِنَّمَا ، إِذَا كَانَتْ مَا بِمَعْنَى الَّذِي ، ثُمَّ سَكَتُوا ، فَقَالَ لَهُمْ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ مِنْ آخِرِ النَّاسِ : هَذَا الإِعْرَابُ ، فَمَا الْمَعْنَى ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنِ الْقَوْلِ ، فَقِيلَ لَهُ : فَمَا الْمَعْنَى عِنْدَكَ ؟ قَالَ : أَرَادَ مَا لَوْمُكِ إِيَّايَ ؟ وَإِنَّ مَا أَنْفَقْتُ مَالٌ ، وَلَمْ أُنْفِقْ عِرْضًا ، فَالْمَالُ لَا أُلَامُ عَلَى إِنْفَاقِهِ ، فَجَاءَهُ خَادِمٌ مِنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ ،

(١) علم لتركى ممن كان لهم النفوذ فى البلاط العباسى فى ذلك الحين .

(٢) اسم رجل ، ذكره صاحب الفهرست . وهو من كبار نحاة البصرة

(٣) فى الأصل : لو تقع الخ ، ولا يستقيم عليه المعنى .

حَتَّى تَخَطَّى بِهِ إِلَى أَعْلَاهُ ، وَقَالَ لَهُ : لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَكَ ، فَقَالَ : لَأَنْ أَكُونَ فِي مَجْلِسٍ أُرْفَعُ مِنْهُ إِلَى أَعْلَاهُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي مَجْلِسٍ أُحَطُّ عَنْهُ . فَاخْتِيرَ هُوَ وَابْنُ قَادِمٍ ، بِخَطِّ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، بْنِ يُوسُفَ ، بْنِ مُوسَى سِبْطُ فُلَانٍ (١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ ، ابْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ جَعْفَرٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدٍ ، بْنِ نَاصِحٍ يَقُولُ : لَمَّا أَرَادَ الْمُتَوَكِّلُ أَنْ يَعْقِدَ لِلْمُعْتَزِّ وِلَايَةَ (٢) الْعَهْدِ ، حَطَطْتُهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ قَلِيلًا ، وَأَخَّرْتُ غَدَاءَهُ عَنْ وَقْتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الِانْصِرَافِ ، قُلْتُ لِلْخَادِمِ احْمِلْهُ ، فَضَرَبْتُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ : فَأَنَا فِي الطَّرِيقِ مُنْصَرِفًا ، إِذْ لَحِقَنِي صَاحِبُ رِسَالَةٍ فَقَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ ، فَدَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ ، وَالْغَضَبُ يَبِينُ فِي وَجْهِهِ ، وَالْفَتْحُ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَكِئًا عَلَى السَّيْفِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟

(١) فى الاصل : سط . ولعل الصواب ماذكرناه

(٢) الولاية : بالفتح ، البلاد التى يتسلط عليها الوالى ، وبالكسر ، الخطة والامارة والسلطان والبلاد التى يتسلط عليها الوالى ، ا . ه ملخصا من قطر المحيط ج ٢ ص ٢٤٢٧

قُلْتُ : أَقُولُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : قُلْ ، إِنَّمَا سَأَلْتُكَ لِتَقُولَ ، قُلْتُ : بَلَغَنِي مَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ — أَطَالَ ٱللَّهُ بَقَاءَهُ — فَدَعَوْتُ وَلِيَّ عَهْدِهِ [1] وَحَطَطْتُ مَنْزِلَتَهُ ، لِيَعْرِفَ هَذَا ٱلْمِقْدَارَ [2] ، فَلَا يَعْجَلَ بِزَوَالِ نِعْمَةِ أَحَدٍ ، وَأَخَّرْتُ غَدَاءَهُ ، لِيَعْرِفَ هَذَا ٱلْمِقْدَارَ مِنَ ٱلْجُوعِ ، فَإِذَا شُكِيَ إِلَيْهِ ٱلْجُوعُ عَرَفَ ذَلِكَ ، وَضَرَبْتُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، لِيَعْرِفَ مِقْدَارَ ٱلظُّلْمِ ، فَلَا يَعْجَلَ عَلَى أَحَدٍ ، قَالَ : فَقَالَ أَحْسَنْتَ ، وَأَمَرَ لِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ لَحِقَنِي رَسُولُ قَبِيحَةَ [3] بِعَشَرَةِ آلَافٍ أُخْرَى ، فَانْصَرَفْتُ بِعِشْرِينَ أَلْفاً . قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْأَزْدِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدِ ، بْنِ نَاصِحٍ يُحَدِّثُ قَالَ : قَالَ لِي ٱلْمُعْتَزُّ يَوْماً : يَا مُؤَدِّبِي ، تُصَلِّي جَالِساً ؟ وَتَضْرِبُنِي قَائِماً ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَضَرْبُكَ مِنَ ٱلْفُرُوضِ ، وَلَا أُؤَدِّي فَرْضِي إِلَّا قَائِماً ، وَقَالَ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ ٱلْحَافِظُ : أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، أَبُو عَصِيدَةَ ٱلنَّحْوِيُّ ، كَانَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى يُحَدِّثُ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبٍ ٱلْقَرْقَسَانِيِّ [4] بِمَنَاكِيرَ [5] ، وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ ٱلْحَافِظُ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ

---

(١) ولي عهده ساقطة من الاصل (٢) لعله سقط من الاصل : من الاهانة أو نحوها

(٣) إسم أم المعتز (٤) القرقساني : نسبة الى قرقسان اسم موضع . معجم البلدان ج ٧ ص ٥٨ (٥) أي بأحاديث موضوعة

وَذَكَرَهُ فَقَالَ : لَا يُتَابَعُ عَلَى جُلِّ حَدِيثِهِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ : أَنْشَدَنِي أَبِي قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عُبَيْدٍ :

ضَعُفْتُ عَنِ التَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِنَا
فَوَدَّعْتُهَا بِالطَّرْفِ (١) وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأَمْسَكْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ فَمَنْ رَأَى
مُحِبًّا بِطَرْفِ الْعَيْنِ قَبْلِي يُوَدِّعُ؟
رَأَيْتُ سُيُوفَ الْبَيْنِ عِنْدَ فِرَاقِنَا
بِأَيْدِي جُنُودِ الشَّوْقِ بِالْمَوْتِ تَلْمَعُ
عَلَيْكِ سَلَامُ اللهِ مِنِّي مُضَاعَفًا
إِلَى (٢) أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

﴿ ٣٦ — أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﴾
﴿ ابْنِ عَمَّارٍ أَبُو الْعَبَّاسِ * ﴾

أحمد بن عبيد الله الثقفي

الثَّقَفِيُّ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِحِمَارِ الْعُزَيْرِ ، كَذَا قَالَ الْخَطِيبُ ، قَالَ : وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،

(١) يريد : العين . (٢) يريد : إلى أن تقوم الساعة

(*) ترجم له في تاريخ بغداد ج رابع ص ٢٥٢

أحمد أبو عبيد الله بن عمار ، أبو العباس الثقفي الكاتب ، المعروف بحمار العزير ، له —

وَكَانَ يَتَشَيَّعُ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَثَلاثِمِائَةٍ . حَدَّثَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ ، وَعُمَرَ ابْنِ شَبَّةَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ الْقَاضِي الْجَابِي ، وَابْنُ زَنْجِيٍّ الْكَاتِبُ ، وَأَبُو عَمْرِو بْنِ حَيْوَيْهِ ، وَأَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ . وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ الرُّومِيِّ :

وَفِي ابْنِ عَمَّارٍ عُزَيْرِيَّةٌ (١)

يُخَاصِمُ اللهَ بِهَا وَالْقَدَرْ

— مصنفات في مقاتل الطالبيين ، وغير ذلك . وكان يتشيع . وحدث عن عثمان بن أبي شيبة ، ومحمد بن داود الجراح وغيرهم .

روى عنه أحمد بن جعفر بن سلم ، والقاضي أبو بكر بن الجعابي ، ومحمد بن عبد الله ابن أيوب القطان ، ومحمد بن أحمد المثيم ، واسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب ، وأبو عمرو ابن حيويه .

أخبرني الحسن بن محمد الخلال ، حدثنا اسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب ، حدثنا أحمد ابن عبيد الله بن عمار ، حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ، حدثنا زياد بن أبي الربيع اليحمدي ، حدثنا عاصم بن بهدلة ، عن ذر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من غدا يطلب علماً ، فرشت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع » . أخبرنا أحمد بن عمر ، بن روح النهرواني ، أخبرنا المعافى بن زكريا قال : أنشدنا عبد الله بن الحسن قال : أنشدنا أبو محفوظ لابن الرومي في أبي العباس بن عمار بيتين مما ذكر ياقوت في أول ترجمته .

أخبرني أبو القاسم الأزهري ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله ، بن محمد ، بن أحمد ، بن أيوب القطان قال : توفي أبو العباس ، أحمد بن عبيد الله ، بن محمد ، بن عمار ، في شهر ربيع الاول سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

(١) اى خلة وصفة من صفات عزير بنى اسرائيل

مَا كَانَ لِمْ كَانَ ؟ وَمَا لَمْ يَكُنْ

لِمْ لَمْ يَكُنْ(١) ؟ فَهْوَ وَكِيلُ الْبَشَرْ

لَا بَلْ فَتًى خَاصَمَ فِى نَفْسِهِ

لِمْ لَمْ يَفُزْ قِدْماً وَفَازَ الْبَقَرْ ؟

وَكُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ نَاظِرٌ

صَافٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نَظَرْ

هَذَا مَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ .

وَوَجَدْتُ فِى كِتَابٍ أَلَّفَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، ابْنِ الْمُسَيَّبِ الْكَاتِبُ ، فِى أَخْبَارِ ابْنِ الرُّومِيِّ ، وَكَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ هَذَا ، صَدِيقاً لِابْنِ الرُّومِيِّ وَخَلِيطاً لَهُ . قَالَ : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ عَمَّارٍ ، « هَكَذَا قَالَ فِى نَسَبِهِ ، بِتَقْدِيمِ مُحَمَّدٍ عَلَى عُبَيْدِ اللهِ » صَدِيقاً لِابْنِ الرُّومِيِّ ، كَثِيرَ الْمُلَازَمَةِ لَهُ ، وَكَانَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَعْمَلُ لَهُ الْأَشْعَارَ ، وَيَنْحِلُهُ(٢) إِيَّاهَا ، يَسْتَعْطِفُ بِهَا مَنْ يَصْحَبُهُ ، وَكَانَ ابْنُ

(١) أى يقول فيما حصل ، لماذا حصل ؟ وفيما لم يحصل ، لماذا لم يحصل ؟ يريد : فكأنه وكل عن البشر (٢) أى ينسبها اليه

عَمَّارٍ مَحْدُودًا(١) فَقِيرًا ، وَقَّاعَةً(٢) فِى ٱلْأَحْرَارِ ، وَكَانَ أَيَّامَ ٱفْتِقَارِهِ ، كَثِيرَ ٱلسُّخْطِ لِمَا تَجْرِى بِهِ ٱلْأَقْدَارُ ، فِى آنَاءِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ، حَتَّى عُرِفَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ، بْنِ ٱلرُّومِيِّ يَوْمًا : يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، قَدْ سَمَّيْتُكَ ٱلْعُزَيْرَ ، قَالَ لَهُ : وَكَيْفَ وَقَعْتَ لِى عَلَى هَذَا ٱلِاسْمِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ ٱلْعُزَيْرَ خَاصَمَ رَبَّهُ ، بِأَنْ أَسَالَ مِنْ دِمَاءِ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَىْ(٣) ، بُخْتَنَصَّرَ سَبْعِينَ أَلْفَ دَمٍ ، فَأَوْحَى ٱللهُ : « لَئِنْ لَمْ تَتْرُكْ مُجَادَلَتِى فِى قَضَائِى ، لَأَمْحُوَنَّكَ مِنْ دِيوَانِ ٱلنُّبُوَّةِ » : وَقَالَ فِيهِ :

« وَفِى ٱبْنِ عَمَّارٍ عُزَيْرِيَّةٌ »

وَذَكَرَ ٱلْبَيْتَيْنِ ٱللَّذَيْنِ فِى كِتَابِ ٱلْخَطِيبِ وَزَادَ :

لَا ، بَلْ فَتًى خَاصَمَ فِى نَفْسِهِ

لِمْ لَمْ يَفُزْ قِدْمًا وَفَازَ ٱلْبَقَرْ ؟

وَكُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ نَاظِرٌ

صَافٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نَظَرْ

(١) المحروم والمحدود : المنحوس الحظ ، وعكسه المجدود .

(٢) اى نماماً ، والتاء للمبالغة

(٣) بختنصر : الذى خرب بيت المقدس

وَكَتَبَ ابْنُ الرُّومِيِّ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ بِشْرٍ الْمَرْشَدِيِّ قَصِيدَةً يَمْدَحُهُ فِيهَا، وَيُهَنِّئُهُ بِمَوْلُودٍ وُلِدَ لَهُ، وَيَحُضُّهُ عَلَى بِرِّ ابْنِ عَمَّارٍ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، يَقُولُ فِيهَا:

وَلِي لَدَيْكُمْ صَاحِبٌ فَاضِلٌ
أُحِبُّ أَنْ يَبْقَى وَأَنْ يَصْحَبَا
مُبَارَكُ الطَّائِرِ (١) مَيْمُونُهُ
خَبَّرَنِي عَنْ ذَاكَ مَنْ جَرَّبَا
بَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ يُمْنِهِ شَاهِدٌ
قَدْ أَفْصَحَ الْقَوْلَ وَقَدْ أَعْرَبَا
جَاءَ نَجَاءَتْ مَعَهُ غُرَّةٌ (٢)
تَقَبَّلَ النَّاسُ بِهَا كَوْكَبَا
إِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ مُسْتَصْحَبٌ
يُرْضِي أَبَا الْعَبَّاسِ مُسْتَصْحَبَا
لَكِنَّ فِي الشَّيْخِ عُزَيْزِيَّةً
قَدْ تَرَكَتْهُ شَرِسًا (٣) مُشْغِبَا (٤)

(١) أي يتبرك بوجهه (٢) يريد المولودة
(٣) الشرس: المتمرد، ومشمس الخلق (٤) الشنب: الاضطراب.

فَاشْدُدْ أَبَا الْعَبَّاسِ كَفًّا بِهِ
فَقَدْ ثَقِفْتَ الْمُخْطِبَ (١) الْمُخْوِبَا
بَاقِعَةٌ (٢) إِنْ أَنْتَ خَاطَبْتَهُ
أَعْرَبَ أَوْ فَاكَهْتَهُ (٣) أَغْرَبَا
أَدَّبَهُ الدَّهْرُ بِتَصْرِيفِهِ
فَأَحْسَنَ التَّأْدِيبَ إِذْ أَدَّبَا
وَقَدْ غَدَا يَنْشُرُ نَعْمَاءَكُمْ
فِي كُلِّ نَادٍ مُوجِزًا (٤) مُطْنِبَا

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ. قَالَ: وَصَارَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، بْنِ الْجَرَّاحِ يَوْمًا إِلَى ابْنِ الرُّومِيِّ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ، فَصَادَفَ عِنْدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ، أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، وَكَانَ مِنَ الضِّيقِ وَالْإِمْلَاقِ (٥) فِي النِّهَايَةِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ مَغْمُومًا بِهِ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ لِابْنِ الرُّومِيِّ، وَلِأَبِي عُثْمَانَ النَّاجِمِ: لَوْ صِرْتُمَا إِلَيَّ،

(١) أحطب الرجل جمع الحطب — وقوله المحطب الخ كناية عن كونه نماماً آثماً.
(٢) الباقعة: هو الذي يدرك كل شيء
(٣) أي ان أخذت في حديث فكاهة، أتاك بالغريب.
(٤) اي مختصرا، ومطيلا
(٥) الاملاق: الفقر.

وَكَثُرْتُمَا بِمَا عِنْدِى ، لِأَنْسِ بَعْضِنَا بِبَعْضٍ ، فَأَقْبَلَ ابْنُ الرُّومِىِّ ، عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ : أَنَا فِى بَقِيَّةِ عِلَّةٍ ، وَأَبُو عُثْمَانَ مَشْغُولٌ بِخِدْمَةِ صَاحِبِهِ ، يَعْنِى ابْنَ بَلِيلٍ ، وَهَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَمَّارٍ ، لَهُ مَوْضِعٌ مِنَ الرِّوَايَةِ وَالْأَدَبِ ، وَهُوَ عَلَى غَايَةِ الْإِمْتَاعِ وَالْإِينَاسِ بِمُشَاهَدَتِهِ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ مِثْلَهُ ، وَفِى الْعَاجِلِ خُذْهُ مَعَكَ ، لِتَقِفَ عَلَى صِدْقِ الْقَوْلِ فِيهِ . فَأَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَمَّارٍ ، وَقَالَ لَهُ : تَفَضَّلْ بِالْمَصِيرِ إِلَىَّ فِى هَذَا الْيَوْمِ ، وَقَبِلَهُ قَبُولًا [1] ضَعِيفًا ، فَصَارَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمَّارٍ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَرَجَعَ إِلَى ابْنِ الرُّومِىِّ فَقَالَ لَهُ : إِنِّى أَقَمْتُ عِنْدَ الرَّجُلِ وَبِتُّ ، وَأُرِيدُ أَنْ تَقْصِدَهُ وَتَشْكُرَهُ ، وَتُؤَكِّدَ أَمْرِى مَعَهُ . وَمُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ فِى هَذَا الْوَقْتِ مُتَعَطِّلٌ ، مُلَازِمٌ مَنْزِلَهُ ، فَصَارَ إِلَيْهِ ، وَأَكَّدَ لَهُ الْأَمْرَ مَعَهُ ، وَدَامَ اخْتِلَافُهُ [2] إِلَيْهِ ، إِلَى أَنْ وَلِىَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ وِزَارَةَ الْمُعْتَضِدِ ، وَاسْتَكْتَبَ [3] مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَأَشْخَصَهُ [4] مَعَهُ ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ وَرَجَعَ ، وَقَدْ

(١) فى الأصل : وقبله مقبولا
(٢) اختلافه : أى تردده . (٣) أى اتخذه كاتباً
(٤) اي أحضره

زَوَّجَهُ بَعْضَ بَنَاتِهِ ، وَوَلَّاهُ دِيوَانَ ٱلْمَشْرِقِ ، فَٱسْتَخْرَجَ لِٱبْنِ عَمَّارٍ أَقْسَاطًا (١) أَغْنَاهُ بِهَا ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ أَيْضًا مِنْ مَالِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ أَيَّامَ حَيَاةِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ .

وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي أَنْ نَعَشَهُ (٢) ٱللهُ بَعْدَ ٱلْعِثَارِ ، وَٱنْتَاشَهُ (٣) مِنَ ٱلْإِقْبَارِ ٱبْنَ ٱلرُّومِيِّ ، فَمَا شَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَجَعَلَ يَتَخَلَّفُهُ (٤) ، وَيَقَعُ فِيهِ وَيَعِيبُهُ ، وَبَلَغَ ٱبْنَ ٱلرُّومِيِّ ذَلِكَ ، فَهَجَاهُ بِأَهَاجٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا وَهُوَ مُصَحَّفٌ :

أَلَا قُلْ لِٱبْنِ عَمَّارٍ ... أَلَا تُعْظِمُ مِنْ قَدْرِي (٥) ،
بِجَرِ (٦) أُخْتِكَ وَحَرِ وَالِدَ ... تِكَ لَا تَعْرِضْ لِشِعْرِي
وَتَذَكَّرْ حِينَ تَنْسَى ... حَرَ عَمَّتِكَ وَأَيْرِي
وَإِذْ فَتًى فَرِحٍ الرَّوْ ... حَةَ مُنْتَادٌ لِأَمْرِي ؟؟
حَرِ خَالَاتِكَ لِلْجِـ ... ـيرَانِ لَكِنْ لَسْتَ تَدْرِي

قَالَ ٱبْنُ ٱلْمُسَيَّبِ : وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِ عُزَيْرٍ هَذَا ، أَنَّهُ كَانَ يَنْتَقِصُ ٱبْنَ ٱلرُّومِيِّ فِي حَيَاتِهِ ، وَيُزْرِي عَلَى شِعْرِهِ ، وَيَتَعَرَّضُ

(١) اى مرتبات (٢) اى رفعه وأصلح حاله . (٣) اى أخرجه وخلصه . والاقبار: مصدر أقبره . أى وضعه فى القبر والمعنى : أغناه بعد فقر ، والكلام على المجاز (٤) اى يغتابه

(٥) هذه الابيات على غير وزان بحر مجتمعة ، وقد بحثت عنها فى مظانها من نسخ مطبوعة ، وخطية ، فلم أعثر عليها فتركتها كما هى ؟ المراجع

(٦) كناية عن الفرج .

لِهِجَائِهِ ، فَلَمَّا مَاتَ ٱبْنُ ٱلرُّومِىِّ ، عَمِلَ كِتَابًا فِى تَفْضِيلِهِ ، وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ ، وَجَلَسَ يُمْلِيهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ فِى كِتَابِ ٱلْفِهْرِسْتِ ، فَقَالَ : كَانَ يَصْحَبُ مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ ، بْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، وَيَرْوِى عَنْهُ ، ثُمَّ تَوَكَّلَ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ وَوَلَدِهِ .

وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ كِتَابُ ٱلْمُبَيِّضَةِ [1] ، وَهُوَ فِى مَقَاتِلِ ٱلطَّالِبِيِّينَ ، كِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ ، كِتَابُ مَثَالِبِ أَبِى نُوَاسٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِى شَيْخٍ ، كِتَابُ ٱلزِّيَادَةِ فِى أَخْبَارِ ٱلْوُزَرَاءِ ، لِابْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ حُجْرِ بْنِ عَدِىٍّ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِى نُوَاسٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱبْنِ ٱلرُّومِىِّ وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ ٱلْمُنَاقَضَاتِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِى ٱلْعَتَاهِيَةِ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِى بَنِى أُمَيَّةَ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِى تَفْضِيلِ بَنِى هَاشِمٍ وَمَوَالِيهِمْ ، وَذَمِّ بَنِى أُمَيَّةَ وَأَتْبَاعِهِمْ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِى ٱلْمُجْذِبِ [2] وَٱلْمُحْدِثِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْدِىِّ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِى مَثَالِبِ [3] مُعَاوِيَةَ .

---

(١) أعلام الطالبين كانت بيضاء ، فسموا المبيضة . وأعلام العباسيين سوداء ، ويقال لهم المسودة (٢) الذى فى الفهرست : فى أمر ابن الحرز المحدث (٣) أى العيوب ، جمع مثلبة

وَذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ فَقَالَ: وَذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ: وَهُوَ الْقَائِلُ:

وَعَيَّرْتَنِي النُّقْصَانَ (١) وَالنَّقْصُ شَامِلٌ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ؟
وَأُقْسِمُ أَنِّي نَاقِصٌ غَيْرَ أَنَّنِي
إِذَا قِيسَ بِي قَوْمٌ كَثِيرٌ تَقَلَّلُوا (٢)
تَفَاضَلَ هَـذَا الْخَلْقُ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَى (٣)
فَفِي أَيِّمَا هَـذَيْنِ أَنْتَ؟ فَتَفْضُلُ
وَلَوْ مَنَحَ اللهُ الْكَمَالَ ابْنَ آدَمٍ
لَخَلَّدَهُ (٤) وَاللهُ مَا شَاءَ يَفْعَلُ

وَذَكَرَ ابْنُ زَنْجِيٍّ أَبُو الْقَاسِمِ الْكَاتِبُ قَالَ: كَانَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، بْنِ الْفُرَاتِ، قَدْ أَطْلَقَ فِي وَزَارَتِهِ الْأَخِيرَةِ لِلْمُحَدِّثِينَ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَأَخَذْتُ

---

(١) فى بعض الروايات: أعيرتنى بالنقص، ويكمل مرفوع على أن الفاء للاستئناف أو السبب من غير عمل، ويكون خبرا لمبتدأ محذوف — فهو يكمل، ومثله فتفضل فى البيت الثالث

(٢) اى كانوا قلة (٣) الحجا — العقل

(٤) أي لما حكم عليه بالموت، لأن الموت من النقص.

لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمَّارٍ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجِيئُنِي وَيُقِيمُ عِنْدِي: وَسَمِعْتُ مِنْهُ أَخْبَارَ الْمُبَيِّضَةِ، وَمَقْتَلَ حُجْرٍ (١)، وَكِتَابَ صِفِّينَ (٢)، وَكِتَابَ الْجَمَلِ (٣)، وَأَخْبَارَ الْمُقَدَّمِي، وَأَخْبَارَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ.

﴿٣٧ - أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْحُسَيْنِ *﴾

احمد بن عبد الله الكلوذانى

الْكَلْوَذَانِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قُرْعَةَ، مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ الْغَزِيرِ، كَتَبَ بِخَطِّهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ الطِّوَالِ، وَلَازَمَ أَبَا بَكْرٍ الصُّولِيَّ، وَتَضَلَّعَ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِهِ، وَرَوَى عَنْهُ، وَطَلَبَ الْأَدَبَ طُولَ عُمُرِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ كَلْوَذَى، فَأَقَامَ بِهَا طُولَ عُمُرِهِ، وَقَصَدَهُ النَّاسُ، فَكَانَ أَدِيبَهَا وَفَاضِلَهَا، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى آخِرِ عُمُرِهِ.

---

(١) يريد حجرا الذى قالت امرأته حين اقتيد لمعاوية :

ترفع أيها القمر المنير ترفع هل ترى حجرا يسير

يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما أمر الامير

(٢) اى حرب على كرم الله وجهه ، مع معاوية رضى الله عنه وهى واقعة مشهورة

(٣) أى واقعة الجمل ، وهى الحرب التى دارت بين الامام على ، وأم المؤمنين عائشة رضى عنها

(*) ترجم له أيضاً فى كتاب الفهرست لابن النديم ص ١٨٨ — ١٨٩ بما يأتى :
أبو القاسم عبيد الله ، بن احمد ، بن محمد ، بن عبد الله ، بن الحسين ، بن الحسن ، بن خسروفيروز ابن أبى المهروان ، بن إردشير ، بن بابك الكلوذانى . صاحب السواد ، وخلف أبا الحسن على بن عيسى ، ورأس جلة الكتاب ، ثم وزر بالاسم ، ونشأ فى ديوان أبى الفرات ، ومولده قبل الثلاثمائة ، وتوفى ، وله من الكتب : كتاب الخراج نسختان ، الاولى عملها فى سنة ست وعشرين ، والثانية فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

﴿ ٣٨ – أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شُقَيْرٍ * ﴾

أَبُو الْعَلَاءِ الْبَغْدَادِيُّ ، ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، وَقَالَ : حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ الْمَجْدُوِّ ، وَحَامِدِ بْنِ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيِّ ، وَالْهَيْثَمِ ابْنِ خَلَفٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْبَاغَنْدِيِّ وَالْبَغَوِيِّ ، وَأَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَابْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ سَيْفٍ السِّجِسْتَانِيِّ ، رَوَى عَنْهُ تَمَّامٌ الرَّازِيُّ ، وَمَكِّيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْغَمْرِ ، وَأَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ الْجَبَّانِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الْحَسَنِ الدَّوْرِيُّ .

احمد بن شقير

﴿ ٣٩ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ * ﴾

الْمُنَجِّمُ ، أَبُو عِيسَى ، نَذْكُرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ آبَائِهِ

أحمد المنجم

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٤

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ٣٢٥ بما يأتى :

أحمد بن على ، بن عبد الله ، بن منصور ، أبو بكر المؤدب الطبرى ، المعروف بالزجاجى ، قدم بغداد فى حداثته ، فسمع من أبى القاسم بن حبابة ، وأبى طاهر المخلص ، وأبى حفص الكتانى ، وأبى القاسم الصيدلانى ، واستوطن بالجانب الشرق إلى آخر عمره ، وحدث فكتبت عنه ، وكان ثقة دينا ، يتفقه على مذهب الشافعى ، وذكر لى أنه سمع من زاهر بن أحمد السرخسى ، إلا أن كتابه كان ببلده طبرستان ، —

وَأَعْمَامِهِ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي بَابِهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ . وَأَمَّا نَسَبُهُمْ ، وَوَلَاؤُهُمْ ، وَأَوَّلِيَّتُهُمْ ، فَنَذْكُرُهُ فِي بَابِ جَدِّهِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُنَجِّمِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَكَانَ أَحْمَدُ هَذَا ، نَبِيلًا(١) فَاضِلًا ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : لَهُ كِتَابُ تَارِيخِ سِنِي الْعَالَمِ .

﴿ ٤٠ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبُو بَكْرٍ الْمَيْمُونِيُّ * ﴾

احمد الميمونى

الْبَرْزَنْدِيُّ النَّحْوِيُّ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ ، مَنْصُورُ بْنُ الْمُقَدَّرِ النَّحْوِيُّ ، الْأَصْفَهَانِيُّ الْمُتَكَلِّمُ ، وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ النَّحْوِيِّينَ ، فَذَكَرَ أَبَا سَعِيدٍ السِّيرَافِيَّ ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ ، وَعَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرُّمَّانِيَّ ، وَغَيْرَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ الْبَرْزَنْدِيُّ ، الشَّافِعِيُّ النَّحْوِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ ، الْقَائِلُ :

— أخبرنا أبو بكر الزجاجى ، حدثنا عبيدالله بن محمد بن إسحاق البزاز ، حدثنا عبد الله ابن محمد البغوى ، حدثنا أبو كامل ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، والفضيل بن سليمان . قالا : حدثنا موسى بن عقبة ، عن سالم بن عبد الله ، بن عمر عن ابن عمر ، قال : كان يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ومقلب القلوب » مات أبو بكر الزجاجى ، فى آخر سنة سبع وأربعين وأربعمائة

(١) النبل : الشرف والفضل

(*) راجع سلم الوصول ص ١٠٦

إِذَا مِتُّ فَانْعِينِي (١) إِلَى ٱلْعِلْمِ وَٱلنُّهَى
وَمَا حَبَّرَتْ كَفِّي بِمَا فِي ٱلْمَحَابِرِ
فَإِنِّيَ مِنْ قَوْمٍ بِهِمْ يُضْبِحُ (٢) ٱلْهُدَى
إِذَا أَظْلَمَتْ بِالْقَوْمِ طُرْقُ ٱلْبَصَائِرِ

﴿ ٤١ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ وَصِيفٍ ﴾
(ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ خَشْكَنَانْجَهْ *)

أحمد ابن وصيف

يُكْنَى أَبَا ٱلْحُسَيْنِ، وَكَانَ أَبُوهُ عَلِيٌّ ٱلْمُلَقَّبُ بِخَشْكَنَانْجَهْ، فَاضِلًا، وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ، مَاتَ أَحْمَدُ بِبَغْدَادَ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ وَقَالَ: كَانَ كَاتِبًا بَلِيغًا، فَصِيحًا شَاعِرًا، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ: كِتَابُ ٱلنَّثْرِ ٱلْمَوْصُولِ بِالنَّظْمِ، كِتَابُ صِنَاعَةِ ٱلْبَلَاغَةِ، كِتَابُ ٱلْفَوَائِدِ:

﴿ ٤٢ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ ٱللُّغَوِيُّ * ﴾

أحمد القاسانى

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ، يُعْرَفُ بِلُوَهْ، وَقِيلَ بِابْنِ لُوَهْ، لَا أَعْرِفُ

(١) نعاه: أخبر بموته (٢) كانت فى الاصل يضحو. ويصبح تامة. أى يضىء
(*) راجع طبقات الاطباء ج أول ص ٢٣٠
(*) قد ذكرت كلمة « القاسانى » بدلا من « القاسانى »

مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَاقَرَأْتُهُ بِخَطِّ بَدِيعِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ، فِيمَا كَتَبَهُ عَنْ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ ٱللُّغَوِيِّ. أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ٱلْقَاسَانِيِّ ٱللُّغَوِيُّ:

إِغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ ٱلثِّقَاتْ
وَأَصْرِمْهُمْ صَرْمَ (١) ٱلْبَتَاتْ (٢)
وَٱصْحَبْ أَخَاكَ عَلَى هَوَا
هُ وَدَارِهِ بِالتُّرَّهَاتْ (٣)
مَا ٱلْوُدُّ إِلَّا بِاللِّسَا
نِ فَكُنْ لِسَانِيَّ ٱلصِّفَاتْ

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ: سَمِعْتُ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ٱبْنَ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا بِالْبَادِيَةِ يَقُولُ:

قُلْ لِدُنْيَا أَصْبَحَتْ تَلْعَبُ بِي
سَلَّطَ ٱللهُ عَلَيْكِ ٱلْآخِرَهْ

قُلْتُ أَنَا: هٰذَا ٱلْبَيْتُ مَعْرُوفٌ لِلْحُسَيْنِ بْنِ ٱلضَّحَّاكِ، مَعَ بَيْتٍ آخَرَ هُوَ:

---

(١) صرمه: قطعه (٢) اى القطع، والمراد أقطع حبال ودهم قطعا باتاً. وقوله: اغسل يديك، كناية عن البعد عنهم، وعدم مداخلتهم (٣) جمع ترهة: وهي الاباطيل

إِنْ أَكُنْ أَبْرَدَ مِنْ قِنِّينَةٍ أَوْ مِنَ ٱلرِّيشِ فَأُمِّى فَاجِرَهْ[١]

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، : أَخْبَرَنِى أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، أَحْمَدُ ٱبْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ ، يُعْرَفُ بِلُوَهْ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : يُعْرَفُ بِابْنِ لُوَهْ بِقَزْوِينَ ، قَالَ : كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَبِهَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَرَدَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ ، يُظْهِرُ فِيهَا لَنَا أَنَّهُ يَتَعَنَّتُهُ[٢] وَيَتَسَقَّطُهُ[٣] ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ : يَا هٰذَا : قَدْ عَرَفْتُ مَغْزَاكَ[٤] ، وَأُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْهُ فِي قِرْطَاسٍ ، وَتَأْتِيَنِي بِهِ وَتَأْخُذَ مِنِّى ٱلْجَوَابَ بَدِيهَةً[٥] إِنْ شِئْتَ ، أَوْ رَوِيَّةً[٦] ، فَمَضَى ٱلرَّجُلُ وَجَاءَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، وَقَدْ جَمَعَ لَهُ ، فَمَا سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ إِلَّا وَأَبُو بَكْرٍ يُبَادِرُهُ بِالْجَوَابِ ، وَٱلرَّجُلُ يَكْتُبُ ، ثُمَّ إِنَّا سَأَلْنَا ٱلرَّجُلَ ، فَأَعْطَانَا ٱلْمَسَائِلَ وَٱلْجَوَابَ ، فَكَتَبْنَاهَا ،

---

(١) قنينة ، وحاتم الريش ، اثنان من أربعة ، دعاهم المعتصم للمنادمة ، وكان معهم خامس هو كثير بن اسماعيل النختكار ، ولم يدعه المعتصم ، فطلب وساطة ابن الضحاك ، فلم يجبه لبدءعهده بالمعتصم ، ولكنه قال عنه البيتين ، فلما بلغا المعتصم ، دعاه وضحك منه ، وأمر له بعطية ا .ﻫ المراجع

(٢) يريد اعناته ـ والعنت التعب والمشقة (٣) يحاول اسقاطه ، وهدم كرامته العلمية

(٤) اى خلاصة ماتريد (٥) اى بدون استحضار وروية (٦) الروية : الاناة والتفكير

وَهِيَ هَذِهِ سَمَاعِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ لَفْظًا ، الْقَهْوَسَةُ : مِشْيَةٌ بِسُرْعَةٍ ، الْقَعْسَرَةُ : الصَّلَابَةُ وَالشِّدَّةُ ، الْقَعْسَنَةُ : الانْتِصَابُ فِي الْجِلْسَةِ وَيُقَالُ : الْفَقْعَسَةُ أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَصَدْرَهُ ، الْقَعْوَسَةُ : التَّذَلُّلُ ، الْفَقْعَسَةُ (١) : اسْتِرْخَاءٌ وَبَلَادَةٌ فِي الْإِنْسَانِ ، الْبَحْذَلَةُ : الْقِصَرُ ، بَهْدَلٌ : طَائِرٌ ، الْكَهْدَلُ : الشَّابَّةُ النَّاعِمَةُ ، غَطْمَشَ ، مِنْ قَوْلِنَا : تَغَطْمَشَ عَلَيْنَا : إِذَا ظَلَمَنَا ، هَجْعَمَ مِنَ الْهَجْعَمَةِ : وَهِيَ الْجُرْأَةُ ، خُضَارِعٌ مِنَ الْخَضْرَعَةِ : وَهِيَ التَّسَمُّحُ بِأَكْثَرِ مَا عِنْدَ الْإِنْسَانِ ، التَّخَتْعُمُ : الانْقِبَاضُ ، الْخَتْعَمَةُ : التَّلَطُّخُ بِالدَّمِ ، الشَّعْفَرُ (٢) : الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ ، الْكَلْحَبَةُ : الْعُبُوسُ ، وَيُقَالُ : كَلْحَبَتِ النَّارُ إِذَا مَدَّتْ لِسَانَهَا ، سَنْبَسَ مِنَ الصَّلَابَةِ وَالْيُبْسِ ، الْبَلَنْدَى : الْغَلِيظُ الصُّلْبُ ، الْقَرْثَعَةُ : تَقَرُّدُ الصُّوفِ فِي خُرُوفٍ وَنَحْوِ هَذِهِ .

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَاسَانِيُّ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِابْنِ لُوَه ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ نِفْطَوَيْهِ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

(١) لعله الفقعسة

(٢) فى القاموس : الشنغفر

إِذَا وَالِهٌ حَنَّتْ مِنَ ٱللَّيْلِ حَنَّةً
إِلَى إِلْفِهَا جَاوَبْتُهَا بِحَنِينِ
هُنَالِكَ لَا رُوَّادُهُمْ يَبْلُغُونَنَا
وَلَا خَبَرٌ يَجْلُو ٱلْعَمَى بِيَقِينِ

وَقَالَ: قَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ: حَجَجْتُ فَوَقَفْتُ عَلَى أَعْرَابِيَّةٍ فَقُلْتُ لَهَا: كَيْفَ أَصْبَحْتِ؟ فَقَالَتْ:

بِخَيْرٍ عَلَى أَنَّ ٱلنَّوَى [1] مُطْمَئِنَّةٌ
بِلَيْلَى وَأَنَّ ٱلْعَيْنَ بَادٍ مَعِينُهَا
وَإِنِّى لَبَاكٍ مِنْ تَفَرُّقِ شَمْلِهِمْ
فَمَنْ مُسْعِدٌ [2] لِلْعَيْنِ؟ أَمْ مَنْ يُعِينُهَا؟

قَالَ وَأَنْشَدَنِى:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
بِوَادٍ بِهِ ٱلْجَنْجَاثُ [3] وَٱلسَّلَمُ [4] وَٱلنَّضْرُ [5]

(١) أى الفراق والبعد
(٢) اى مساعد
(٣) هو نبات يشبه الشيح
(٤) السلم: شجر من العضاه يدبغ به
(٥) كأنه جمع نضار — والنضار — الاثل او الطويل منه ، المستقيم الغصون ، أو ما نبت منه فى الجبل

قَالَ ٱبْنُ فَارِسٍ : وَأَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ :

وَأَمْسَتْ أَحَبَّ ٱلنَّاسِ قُرْباً وَرُؤْيَةً
إِلَى قَلْبِهِ سَلْمَى وَإِنْ لَمْ تُحَبَّبِ
حَبِيبٌ(١) إِلَيْهِ كُلُّ وَادٍ تَحُلُّهُ
سُلَيْمَى خَصِيباً كَانَ أَوْ غَيْرَ مُخْصِبِ

قَالَ وَأَنْشَدَنِي

وَإِذَا دَعَا دَاعٍ بِهَا فَدَيْتُهَا(٢)
وَعَضَضْتُ مِنْ جَزَعٍ لِفُرْقَتِهَا يَدِي
لَا يَبْعَدَنْ تِلْكَ ٱلشَّمَائِلُ وَٱلْحُلَى
مِنْهَا وَإِنْ سَكَنَتْ مَحَلَّ ٱلْأَوَابِدِ(٣)

﴿ ٤٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ * ﴾

ٱبْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ يَحْيَى ، بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ ٱلْمُنَجِّمُ ، وَٱلْمُنَجِّمُ احمد المنجم

---

(١) كانت فى الاصل حبيت (٢) اى قلت نفسى فداك

(٣) جمع آبد . والاوابد : الحيوانات الوحشية الشرود . قال امرؤ القيس فى وصف فرسه

وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٩١

ترجم له فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ٣١٨ بما يأتى :

أحمد بن ، على بن هارون ، بن على بن يحيى ، بن أبى منصور ، المنجم ، يكنى أبا الفتح . حدث

عن أبيه ، حدثنى عنه التنوخى ، وكان أبو منصور ، منجم المنصور أمير المؤمنين ، وكان مجوسيا —

أَبُو ٱلْفَتْحِ ، أَحَدُ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَ آبَائِهِ فِي طُرُقِ ٱلْآدَابِ ، وَٱهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ فِي تِلْكَ إِلَى ٱلْفَضَائِلِ مِنْ كُلٍّ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ ٱلتَّنُوخِيُّ فِي نِشْوَارِهِ [١] فَأَكْثَرَ ، وَوَصَفَهُ بِالْفَضْلِ وَمَا قَصَّرَ ، وَأَنْشَدَ لَهُ أَشْعَارًا قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْفَتْحِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ ، بْنِ هَارُونَ ، بْنِ يَحْيَى ٱلْمُنَجِّمُ ، فِي ٱلْوَزِيرِ أَبِي ٱلْفَرَجِ ، مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ فَسَانْجَسَ فِي وَزَارَتِهِ ، وَقَدْ عَمِلَ عَلَى الانْحِدَارِ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ لِنَفْسِهِ :

قُلْ لِلْوَزِيرِ سَلِيلِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْكَرَمِ
وَمَنْ لَهُ قَامَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
وَمَنْ يَدَاهُ مَعًا تُجْدِي نَدًى [٢] وَرَدًى [٣]
يَجْرِيهِمَا عَدْلُ حُكْمِ ٱلسَّيْفِ [٤] وَٱلْقَلَمِ [٥]

— وأما ابنه يحيى، فكان منجم المأمون ونديمه، وأسلم على يده فصار بذلك مولاه . وكان على ابن هارون مشهورا بالفضل ، والعلم والادب ، وخدمة الخلفاء ، وابنه أبو الفتح ، كان ثقة . حدثني التنوخي على بن المحسن ، حدثنا أبي ، وأبو الفتح احمد ، وأبو القاسم الحسن ، وأبو محمد الحسن ، وأبو منصور الفضل بنو على بن هارون المنجم . قالوا : حدثنا على بن هارون بن يحيى بن المنجم ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا روح بن عبادة ، عن حبيب بن الشهيد . عن الحسن قال : « ثمن الجنة لا إله إلا الله »

(١) اسم كتاب — وأصل النشوار : ما بقى من علف الدابة
(٢) الندى : العطاء والكرم (٣) الردى : الهلاك
(٤) راجع الى الردى
(٥) راجع الى الندى . فهو لف ونشر مشوش

وَمَنْ إِذَا هَمَّ أَنْ يَمْضِي عَزَائِمَهُ
رَأَيْتَ مَا تَفْعَلُ الْأَقْدَارُ فِي الْأُمَمِ
وَمَنْ عَوَارِفُهُ (١) تَهْمِي (٢) وَعَادَتُهُ
فِي رَبِّ بَدْأَتِهِ تَنْمَى (٣) عَلَى الْقِدَمِ
لَأَنْتَ أَشْهَرُ فِي رَعْيِ (٤) الذِّمَامِ وَفِي
حُكْمِ التَّكَرُّمِ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمِ
وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعُدٍ
وَأَنْتَ مَوْلَاهُ إِنْ تَظْعَنْ (٥) وَإِنْ تُقِمِ
فَمُرْهُ يَتْبَعْكَ أَوْ لَا فَاعْتَمِدْهُ بِمَا
تَجْرِي بِهِ عَادَةُ الْمُلَّاكِ فِي الْخَدَمِ

قَالَ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ لَهَا قَافِيَةٌ رَابِعَةٌ مِنْ جِنْسِهَا فِي الْحَلَاوَةِ:

سَيِّدِي أَنْتَ وَمَنْ عَادَاتُهُ
بِاعْتِدَالٍ وَبِجُودٍ جَارِيَهْ (٦)

(١) جمع عارفة: وهي الاحسان والمعروف
(٢) اى تسح. تقول همت السحب: إذا سحت
(٣) نمى ينمى من باب علم: زاد. ورب بدأته، لزوم لما ابتدأ به، والزيادة عليه
(٤) اى فى مراعاة المودة والعهد
(٥) الظعن: السفر (٦) اى مستمرة

أَنصِفِ ٱلْمَظْلُومَ وَٱرْحَمْ عَبْرَةً
بِدُمُوعٍ وَدِمَاءٍ جَارِيَهْ (١)

رُبَّمَا أُكْنِي بِقَوْلٍ سَيِّدِي
عِنْدَ شَكْوَايَ ٱلْهَوَى عَنْ جَارِيَهْ (٢)

قَالَ : وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ ، وَٱلْقَافِيَةُ كُلُّهَا عُودٌ بِٱخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى :

الْعَيْشُ عَافِيَةٌ وَٱلرِّيحُ (٣) وَٱلْعُودُ (٤)
فَكُلُّ مَنْ حَازَ هَذَا فَهْوَ مَسْعُودُ

هَذَا ٱلَّذِي لَكُمُ فِي مَجْلِسٍ أَنِقٍ
شِنْجَارُهُ (٥) ٱلْعَنْبَرُ ٱلْهِنْدِيُّ وَٱلْعُودُ (٦)

وَقَيْنَةٌ (٧) وَعْدُهَا بِٱلْخُلْفِ مُقْتَرِنٌ
بِمَا يُؤَمِّلُهُ رَاجٍ وَمَوْعُودُ

(١) من جرى الماء
(٢) إحدى الجوارى
(٣) أى الغلبة والقوة ، والدولة ، وفى هذا تجوز
(٤) هو ضرب من الطيب ، وآلة من المعازف ، والمراد المعنى الأول
(٥) الشنجار معرب شنكار بالفارسية : وهو خس الحمار نبات شائك لاصق بالارض
(٦) هو خشب من الطيب ، ومنه العود القاقلى ، والصندل ، وغيرهما .
(٧) القينة : الجارية المغنية

وَفِتيةٍ كَنجُومِ اللَّيلِ دأْبُهُمُ
إِعْمَالُ كَأْسٍ حَدَاهَا النَّارُ وَالْعُودُ (١)

فَاغْدُوا عَلَى بِكَاسِ الرَّاحِ مُتْرَعَةً
عَوْداً وَبَدْءاً فَإِنْ أَحْمَدْتُمُ عُودُوا (٢)

﴿ ٤٤ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَتِّيُّ الْكَاتِبُ * ﴾

احمد البتى الكاتب

كَانَ يَكْتُبُ لِلقَادِرِ بِاللَّهِ عِندَ مُقَامِهِ بِالبُطَيْحَةِ ، وَلَمَّا وَصَلَتْهُ الْبَيْعَةُ ، كَتَبَ عَنهُ إِلَى بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ الْبَتِّيُّ حَافِظاً لِلقُرْآنِ تَالِياً لَهُ ، مَلِيحَ الْمُذَاكَرَةِ بِالْأَخْبَارِ وَالْآدَابِ ، عَجِيبَ النَّادِرَةِ ، ظَرِيفَ الْمَزْحِ وَالْمُجُونِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : كَانَ الْبَتِّيُّ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ يَلبَسُ الطَّيْلَسَانَ (٣) ، وَيَسْمَعُ الْحَدِيثَ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى شُيُوخِ عَصْرِهِ ، وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى زَيْدِ بْنِ أَبِي بِلَالٍ ، وَكَانَ غَايَةً فِي جَمْعِ خِلَالِ الْأَدَبِ ، يَتَعَلَّقُ بِصُدُورٍ وَافِرَةٍ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ ،

---

(١) هو آلة الطرب المعروفة

(٢) أى ارجعوا ، ومترعة : مملوءة .

(٣) هو كساء مدور أخضر ، لا أسفل له . وهو تعريب تالسان بالفارسية

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٩٤

وَيَكْتُبُ خطًّا جيِّدًا، وَيَتَرَسَّلُ[١] تَرَسُّلًا لَا بَأْسَ بِهِ، وَيَنْظِمُ شِعْرًا دُونَ مَا كَانَ حَظِيَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ، ثُمَّ لَبِسَ مِنْ بَعْدُ الدُّرَّاعَةَ[٢]، وَسَلَكَ فِي لُبْسِهِ مَذَاهِبَ الْكُتَّابِ الْقُدَمَاءِ، وَكَانَ يَلْبَسُ الْخُفَيْنِ وَالْمُبَطَّنَةَ، وَيَتَعَمَّمُ الْعِمَّةَ الثَّغْرِيَّةَ، وَإِنْ لَبِسَ لَالَجَةَ[٣] لَمْ تَكُنْ الأَمِرْبَدِيَّةَ، وَكَانَ لَا يَتَعَرَّضُ لِحَلْقِ شَعْرِهِ، جَرْيًا عَلَى السُّنَّةِ السَّالِفَةِ، وَكَتَبَ مِنْ بَعْدُ فِي دِيوَانِ الْخِلَافَةِ، وَكَانَ لَهُ حُرْمَةٌ بِالْقَادِرِ بِاللَّهِ رَعَاهَا لَهُ، ثُم غَلَبَ عَلَى أَخْلَاقِهِ الْهَزْلُ، وَتَجَافَى الْجِدَّ بِالْوَاحِدَةِ، وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّعِبِ، وَكَانَ شَكْلُهُ وَلَفْظُهُ، وَمَا يُورِدُهُ مِنَ النَّوَادِرِ، يَدْعُو إِلَى مُكَاثَرَتِهِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَى مُخَالَطَتِهِ، فَحَضَرَ مَجْلِسَ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ فِي جُمْلَةِ النُّدَمَاءِ، وَنَفَقَ[٤] عِنْدَهُ نَفَاقًا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الرُّؤَسَاءِ مَسَرَّةٌ تَتِمُّ، وَلَا أُنْسٌ يَكْمُلُ إِلَّا بِحُضُورِهِ، فَكَانُوا يَتَدَاوَلُونَهُ وَلَا يُفَارِقُونَهُ، وَنَادَمَ الْوُزَرَاءَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُنَادَمَةِ فَخْرِ الْمُلْكِ، وَأُعْجِبَ بِهِ غَايَةَ

(١) اى يكتب رسائل أخوية مرسلة

(٢) هى جبة مشقوقة المقدم، ولا تكون الا من صوف، جمعها دراريع.

(٣) هى كلمة فارسية تكتب « لالك »

(٤) اى راج رواجا

الإِعْجَابِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ غَايَةَ الإِحْسَانِ ، وَمَاتَ فِي أَيَّامِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ نَوَادِرُ مُضْحِكَةٌ ، وَجَوَابَاتٌ سَرِيعَةٌ ، لَا يَكَادُ يَلْحَقُهُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَتَعَرَّضَ لِغِيبَةِ النَّاسِ ، تَعَرُّضاً قَلَّمَا أَخَلَّ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْمُضْحِكِ ، الَّذِي يَكُونُ سَبَباً إِلَى تَدَارُكِ تِلْكَ الْمَنْقَصَةِ ، وَطَرِيقاً إِلَى اسْتِقَالَةِ[١] زَلَّتِهِ فِيهَا ، بِمَا اعْتَمَدَهُ مِنَ التَّطَايُبِ[٢] ، وَكَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَيَمِيلُ إِلَى فِقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَتَعَصَّبُ لِلطَّائِيِّ تَعَصُّباً شَدِيداً ، وَيُفَضِّلُ الْبُحْتُرِيَّ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَيَغْلُو فِيهِ غَايَةَ الْغُلُوِّ .

فَمِنْ نَوَادِرِهِ الشَّائِعَةِ أَنَّهُ انْحَدَرَ مَعَ الرَّضِيِّ وَالْمُرْتَضَى ، وَابْنِ أَبِي الرَّيَّانِ الْوَزِيرِ ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الأَكَابِرِ لِاسْتِقْبَالِ بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمُ اللُّصُوصُ ، وَرَمَوْهُمْ بِالْخَرَّاقَاتِ[٣] ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : ادْخُلُوا يَا أَزْوَاجَ الْقِحَابِ[٤] ، فَقَالَ الْبَتِّيُّ : مَا خَرَجَ هَؤُلَاءِ عَلَيْنَا إِلَّا بِعَيْنٍ[٥] ، قَالُوا : وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ؟ قَالَ : وَإِلَّا فَمِنْ أَيْنَ عَلِمُوا أَنَّا أَزْوَاجُ قِحَابٍ ؟ وَكَانَ

(١) كلمة « استقالة » ساقطة من الاصل والسياق يقتضيها
(٢) اى الفكاهة
(٣) وفى الاصل : بالحداقات ، ولعل الصواب ما ذكر
(٤) جمع قحبة : وهى الزانية والفاجرة
(٥) أي جاسوس يعرفنا

ٱلْبَتِّىُّ صَاحِبَ ٱلْخَبَرِ وَٱلْبَرِيدِ فِى ٱلدِّيوَانِ ٱلْقَادِرِىِّ ، وَمَاتَ فِى شَعْبَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ ٱلْقَادِرِىِّ ، وَكِتَابُ ٱلْعَمِيدِىِّ ، كِتَابُ ٱلْفَخْرِىِّ .

قَالَ ٱلْوَزِيرُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْمَغْرِبِىُّ : كَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّىُّ أَحَدَ ٱلْمُتَفَنِّنِينَ فِى ٱلْعُلُومِ ، لَا يَكَادُ يُجَارَى فِى فَنٍّ مِنَ ٱلْعُلُومِ فَيَعْجِزُ عَنْهُ ، وَكَانَ مَلِيحَ ٱلْمُحَاضَرَةِ ، كَثِيرَ ٱلْمُذَاكَرَةِ ، طَيِّبَ النَّادِرَةِ : مَقْبُولَ ٱلْمُشَاهَدَةِ ، رَأَيْتُهُ عَلَى بَابِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ ٱلْعُمَّالِ وَقَدْ حُجِبَ عَنْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

عَلَى أَىِّ بَابٍ أَطْلُبُ ٱلْإِذْنَ بَعْدَ مَا
حُجِبْتُ عَنِ ٱلْبَابِ ٱلَّذِى أَنَا صَاحِبُهْ

فَخَرَجَ ٱلْإِذْنُ لَهُ فِى ٱلْحَالِ .

وَحَدَّثَ الرَّئِيسُ أَبُو ٱلْحَسَنِ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ فَخْرِ ٱلْمُلْكِ أَبِى غَالِبِ بْنِ خَلَفٍ بِالْأَهْوَازِ ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِى يَاسِرٍ عِمَادِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِىِّ : ٱحْمِلْ إِلَى أَبِى ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّىِّ مِائَتَىْ دِينَارٍ مَعَ ٱمْرَأَةٍ لَا يَعْرِفُهَا ، وَٱكْتُبْ مَعَهَا رُقْعَةً غَيْرَ مُتَرْجَمَةٍ ، وَقُلْ فِيهَا : قَدْ دَعَانِى مَا آثَرْتُهُ (١)

(١) آثرته : قدمته وفضلته

مِنْ مُخَالَطَتِكَ ، وَرَغِبْتُ فِيهِ مِنْ مَوَدَّتِكَ ، إِلَى اسْتِدْعَاءِ الْمُوَاصَلَةِ مِنْكَ ، وَافْتِتَاحِ بَابِ الْمُلَاطَفَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَقَدْ أَنْفَذْتُ (١) مَعَ الرَّسُولِ مِائَتَىْ دِينَارٍ ، فَأَخَذَهَا أَبُو الْحَسَنِ ، وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ الرُّقْعَةِ : مَالٌ لَا أَعْرِفُ مُهْدِيَهُ ، فَأَشْكُرَ لَهُ مَا يُولِيهِ (٢) ، إِلَّا أَنَّهُ صَادَفَ إِضَاقَةً دَعَتْ إِلَى أَخْذِهِ ، وَالِاسْتِعَانَةِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ بِهِ ، قُلْتُ :

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ
سِوَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ (٣)

وَإِذَا سَهَّلَ اللهُ لِي اتِّسَاعاً ، رَدَدْتُ الْعِوَضَ مَوْفُوراً ، وَكَانَ الْمُبْتَدِئُ بِالْبِرِّ مَشْكُوراً .

وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ قَدْ فَطِنَ لِلْقِصَّةِ ، وَكَتَبَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَلَمَّا أَنْفَذَ أَبُو يَاسِرٍ بِالْجَوَابِ ، أَقْرَأَنِيهِ فَخْرُ الْمُلْكِ . فَاسْتَحْسَنْتُ وُقُوعَ هَذَا الْبَيْتِ مَوْقِعَهُ مِنَ التَّمَثُّلِ . وَمِنْ شِعْرِ الرَّضِيِّ الْمُوسَوِيِّ إِلَيْهِ ، الْأَبْيَاتُ الْمَشْهُورَةُ :

---

(١) أنفذت : أرسلت

(٢) أولى : أعطى

(٣) أى خالص ، والبيت متمثل به ، وليس من إنشائه

أَبَا حَسَنٍ أَتَحْسَبُ أَنَّ شَوْقِي
يَقِلُّ عَلَى مُكَاثَرَةِ الْخُطُوبِ (١)

يَهَشُّ (٢) لَكُمْ عَلَى الْفُرْقَانِ قَلْبِي
هَشَاشَتَهُ إِلَى الزَّوْرِ الْقَرِيبِ

وَأَلْفُظُ (٣) غَيْرَكُمْ وَيَسُوغُ (٤) عِنْدِي
وِدَادُكُمُ مَعَ الْمَاءِ الشَّرُوبِ

وَرَثَاهُ الْمُوسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :

مَا لِلهُمُومِ كَأَنَّهَا ... نَارٌ عَلَى قَلْبِي تَشِبُّ
وَالدَّمْعُ لَا يَرْقَا (٥) لَهُ ... غَرْبٌ كَأَنَّ الْعَيْنَ غَرْبُ (٦)
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي ... جَلْدٌ عَلَى الْأَرْزَاءِ صَعْبُ
مَا أَخْطَأَتْكَ النَّائِبَا ... تُ إِذَا أَصَابَتْ مَنْ تُحِبُّ (٧)

وَرَثَاهُ الْمُرْتَضَى أَخُو الرَّضِيِّ بِقَوْلِهِ :

عَرِّجْ عَلَى الدَّارِ مُغْبَرًّا جَوَانِبُهَا
فَاسْأَلْ بِهَا عَجِلًا عَنْ سَاكِنِ الدَّارِ

---

(١) جمع خطب : وهو الملمة ، والنازلة ، والمصيبة ، وعلى بمعنى مع (٢) من باب منع وعلم : أى يفرح ويطيب (٣) ألفظه : أى أطرحه وأرمى به (٤) أى يعذب ويسهل (٥) أى لا يكف ولا يجف ، والاصل يرقأ سهلت همزته (٦) هو الدلو العظيمة : وغرب الاولى ، معناه مسيل الدمع ، أو انهلاله من العين (٧) كل خطب أصاب من تحب ، فقد أصابك

وَقُلْ لَهَا أَيْنَ مَا كُنَّا نَرَاهُ عَلَى
مَرِّ الْمَدَى بِكِ مِنْ نَقْضٍ(١) وَإِمْرَارِ(٢)؟

وَأَيْنَ أَوْعِيَةُ الْآدَابِ فَاهِقَةً(٣)
تَجْرِى خِلَالَكِ جَرْىَ الْجَدْوَلِ الْجَارِى

يَا أَحْمَدُ بْنَ عَلِىٍّ — وَالرَّدَى غَرَضٌ —
يَزُورُ بِالرَّغْمِ مِنَّا كُلَّ زَوَّارِ

عَلِقْتُ مِنْكَ بِحَبْلٍ(٤) غَيْرِ مُنْتَكِثٍ
عِنْدَ الْحِفَاظِ وَعُودٍ غَيْرِ خَوَّارِ(٥)

وَقَدْ بَلَوْتُكَ فِى سُخْطٍ وَعِنْدَ رِضًى
وَبَيْنَ طَىٍّ لِأَنْبَاءٍ وَإِظْهَارِ

فَلَمْ تُفِدْنِى إِلَّا مَا أَضِنُّ بِهِ
وَلَمْ تَزِدْنِى إِلَّا طِيبَ أَخْبَارِ

لَا عَارَ فِيمَا شَرِبْتَ الْيَوْمَ غُصَّتَهُ
مِنَ الْمَنُونِ وَهَلْ بِالْمَوْتِ مِنْ عَارِ؟

---

(١) أى حل (٢) أى عقد : تقول أمر الحبل : فتله فتلا شديدا ضد نقض

(٣) أى ملأى ، قال الشاعر :

كجابية السيح العراق تفهق

(٤) فى الاصل : علقت بحبل منك

(٥) الخور : الضعف والجبن . والعود : واحد الاعواد

وَلَمْ يَنَلْكَ سِوَى مَانَالَ كُلُّ فَتًى
عَالِى الْمَكَانِ وَلَاقَى كُلَّ جَبَّارِ

وَأَمَرَ بَهَاءُ الدَّوْلَةِ أَبَا الْحَسَنِ الْبَتِّيَّ أَنْ يَعْمَلَ شِعْرًا يُكْتَبُ عَلَى تِكَّةِ إِبْرَيْسَمٍ فَقَالَ :

لِمْ لَا أَتِيهُ (١) وَمَضْجَعِى
بَيْنَ الرَّوَادِفِ وَالْخُصُورْ؟
وَإِنِ انْتُسِجْتُ فَإِنَّنِي
بَيْنَ التَّرَائِبِ (٢) وَالنُّحُورْ (٣)
وَلَقَدْ نَشَأْتُ صَغِيرَةً
إِلْفًا لِرَبَّاتِ الْخُدُورْ (٤)

وَلَهُ يَصِفُ كُوزَ الْفُقَّاعِ (٥) :

يَا رُبَّ ثَدْيٍ مَصَصْتُهُ بِكْرًا
وَقَدْ عَرَانِى خُمَارُ (٦) مَغْبُوقِ (٧)

(١) التيه : الدل والعجب

(٢) جمع تربية : وهى عظم الصدر

(٣) جمع نحر : وهو مناط العقد من جيد المرأة

(٤) جمع خدر : وهو الستر

(٥) الفقاع — كرمان : شراب من الشعير . سمى بذلك لما يعلوه من الزبد ، وثبات اذا يبس صلب ، فصار كالقرون

(٦) هو وجع الرأس عقب الشرب الخمر (٧) الغبوق : الشرب ليلا

لَهُ هَدِيرٌ إِذَا شَرِبْتَ بِهِ
مِثْلُ هَدِيرِ (١) ٱلْفُحُولِ فِى ٱلنُّوقِ
كَأَنَّ تَرْجِيعَهُ إِذَا رَشَفَ ٱلرَّا
شِفُ فِيهِ صِيَاحُ مَخْنُوقِ

وَلَهُ أَيْضاً :

مَا ٱحْمَرَّتِ ٱلْعَيْنُ مِنْ دَمْعٍ أَضَرَّ بِهَا
فِى عَرْصَةِ (٢) طَلَلٍ (٣) أَوْ إِثْرِ مُرْتَحِلِ
لَكِنْ رَآهَا ٱلَّذِى يَهْوَى وَقَدْ نَظَرَتْ
فِى وَجْهِ آخَرَ فَٱحْمَرَّتْ مِنَ ٱلْخَجَلِ (٤)

قَالَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ : وَكَانَ ٱلْقَادِرُ بِٱللّٰهِ ٱسْتَتَرَ عِنْدَهُ، لَمَّا طَلَبَهُ ٱلطَّائِعُ قَبْلَ ٱنْحِدَارِهِ ، وَأَخَذَ يَدَهُ أَنْ يَسْتَلِينَهُ (٥) ، فَلَمَّا وَلِيَ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ، صَرَفَ ٱبْنَ حَاجِبِ ٱلنُّعْمَانِ ، وَرَتَّبَهُ فِى كِتَابَتِهِ ، وَٱتَّفَقَ أَنْ كَانَ ذَلِكَ فِى وَقْتِ ٱلْأَضْحَى ، نَخَرَجَ إِلَيْهِ خَادِمٌ عَلَى ٱلْعَادَةِ فِى مِثْلِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ :

---

(١) هو صوت النحل من الابل (٢) العرصة : ساحة أمام الدار
(٣) الطلل : مادرس من آثار الديار (٤) وهذا من حسن التعليل بمكان
(٥) يريد أخذ عليه العهد ، خوف أن يستلينه الطائع

رُسِمَ أَنْ تُحْصِيَ أَسقَاطَ (١) ٱلْأَضَاحِي ، فقَالَ لِغُلَامِهِ : خُذِ ٱلدَّوَاةَ ، فَإِنَّ ٱلقَوْمَ يُرِيدُونَ كُرَاعِيًا (٢) ، وَلَا يُرِيدُونَ كَاتِبًا ، وَٱنْصرَفَ بِهَذَا ٱلْمزَحِ مِنَ ٱلْخِدْمَةِ ، وَكَانَ ٱلْهَزْلُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ ، وعَزُبَ (٣) عَنْهُ ٱلْجِدُّ جُمْلَةً ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلرَّضِيِّ مُقَارَضَةٌ (٤) لِكَلَامٍ جرَى بَيْنَهُمَا ، فَٱتَّفَقَ أَنِ ٱجْتَازَ بِقُرْبِ دَارِ ٱلرَّضِيِّ ، عِنْدَ مَسْجِدِ ٱلْأَنْبَارِيِّ ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ : مِلْ بِنَا عَنْ تِلْكَ ٱلدَّارِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ ٱلْمرُورَ بِهَا ، فَٱلْتَفَتَ فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى ٱلرَّضِيِّ ، فَتَمَّمَ كَلَامَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْطَعَهُ وَقَالَ : فَإِنَّنِي لَا وَجْهَ لِي فِي لِقَائِهِ ، لِطُولِ جفَائِهِ ، فَٱسْتَحْسَنَ هَذَا مِنْ بَدِيهَتِهِ ، وَدَخَلَ دَارَ ٱلرَّضِيِّ وَٱصْطَلَحَا .

وَمِنْ نوَادِرِهِ : أَنَّهُ سَمِعَ يَوْمًا أَصْوَاتَ ٱلْمَلَّاحِينَ ، وَٱرْتِفَاعَ ضَجَّةٍ ، فَقَالَ : مَاهَذَا ؟ فقَالُوا : هَؤُلَاءِ أَوْلَادُ أَبِي ٱلْفَضْلِ ، بْنِ حَاجِبِ النُّعْمَانِ ، وَأَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي ٱلْخَطَّابِ ، وَجَمَاعَةُ أَوْلَادِهِمْ ، فَقَالَ : مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَوْتُ

(١) جمع سقط ، والسقط : مالا خير فيه من كل شيء ، والمراد هنا أسماء الاضاحى ، ورءوسها وأكارعها . (٢) فى الاصل : يريد كيرعانيا

(٣) عزب الشيء : غاب — قال تعالى : « لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض » (٤) مقارضة : نقاش وخصومة

الْآباء ؟ ورأى معلماً قبيحَ الوجهِ ، يُعرفُ بنفاطِ الجنِّ ، وكانَ وحشاً انكشفت سوأته ، فقال له يا هذا : استرْ عورتكَ السُّفلى ، فإنكَ قد أدليتَ (١) ، ولكنْ بغيرِ حجةٍ ، واستقبلَ أبا عبدِ اللهِ بنَ الدَّرَّاعِ ، في ميدانِ بستانِ فخرِ الدَّولةِ ، وهو متكئ على يدِ غلامٍ أسودَ ، فقال أبو عبدِ اللهِ : هذا الأسودُ يصلحُ لخدمةِ سيدِنا ، فقال البتيُّ : أيُّ الخدمِ ؟ فقال : خدمةُ الفراشِ ، فقال : اللهمَّ غفراً ، أُرمى بالبغاء (٢) ، وليسَ في منزلي خنفساء ؟ ويعرى منهُ سيدُنا ، وفي دارهِ جميعُ بني حامٍ (٣) .

بشَّر ابنُ الحواريِّ بمولودٍ ، وكان ابنُ الحواريِّ سمجَ (٤) الخلقةِ ، فقال له البتيُّ : إنْ كانَ هذا المولودُ يشبهكَ فويهِ ، ثمَّ ويهِ .

وسقاهُ الفقاعيُّ (٥) في دارِ فخرِ الدَّولةِ فقاعاً ، فلم يستطبهُ ، فردَّ الكوزَ مفكراً ، فقال له الفقاعيُّ : في أيِّ شيءٍ

(١) أدلى الحيوان : انتصب . وأدلى بحجته : تقدم بها

(٢) أي الزنى

(٣) يريد : السودان فانهم كما يقولون من أبناء حام

(٤) أي دميها وقبيحها (٥) لعله ساق الفقاع خاصة ، وقد مر بك ذكره

تفكرُ ؟ فقالَ : فِي دِقَّةِ صَنْعَتِكَ ، كَيْفَ أَمْكَنَكَ أَنْ تَخْرَى فِي هَذِهِ الْكِيزَانِ كُلِّهَا مَعَ ضِيقِ رَأْسِهَا ؟ وَأَتَاهُ غُلَامُهُ فِي مَجْلِسٍ حَفْلٍ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ ابْنَكَ وَقَعَ مِنْ ثَلَاثِ دَرَجٍ ، فَقَالَ : وَيْلَكَ مِنْ ثَلَاثٍ بَقِينَ ؟ أَوْ خَلَوْنَ ؟ فَلَمْ يَفْهَمْ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ خَلَوْنَ فَسَهْلٌ (١) ، وَإِنْ بَقِينَ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَائِحَةٍ .

وَدَخَلَ الرَّقِّيُّ الْعَلَوِيُّ عَلَى نَخْرِ الْمُلْكِ ، فَقَالَ : ـ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا ، وَأَسْعَدَهُ بِهَذَا الْيَوْمِ ـ ، فَقَالَ لَهُ وَأَيَّ يَوْمٍ هَذَا ؟ فَقَالَ أَيْلُونُ ، فَقَالَ الْبَتِّيُّ بِالنُّونِ ، فَقَالَ : مَا قَرَأْتُ النَّحْوَ ، فَقَالَ الْبَتِّيُّ : أَنْتَ إِذًا مَعْذُورٌ ، فَإِنَّكَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ رَقِيعٍ ، أَرَادَ رَقِّيٌّ ، إِذَا أُلْحِقَتْ بِهِ الْعَيْنُ وَهُوَ الْحَرْفُ الرَّابِعُ ، صَارَ رَقِيعٌ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَكَانَ بَيْنَ الْبَتِّيِّ وَبَيْنَ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ فَهْدٍ مُلَاحَاةٌ (١) وَمُنَابَذَةٌ ، ثُمَّ أَصْلَحَ نَخْرُ الْمُلْكِ بَيْنَهُمَا ، فَعَمِلَ فِيهِ أَبْيَاتًا يَقُولُ فِيهَا :

---

(١) يريد أنه وقع من ثلاث بقين من الصعود ، أى أنه لم يبق الا ثلاث ، وخلون يريد أنه صعد ثلاث درجات (٢) ملاحاة : مخاصمة ، من لاحاه : بمعنى خاصمه

قُلْتُ لِلْبَتِّيِّ لَمَّا رَامَ صُلْحِي مِنْ بَعِيدْ[(١)]

وَكَانَ يُرْمَى بِالْبَخَرِ، وَيُزَنُّ[(٢)] بِالْأُبْنَةِ أَيْضًا، وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

وَكُلُّ شَرْطٍ لِلصُّلْحِ أَقْبَلُهُ إِنْ أَنْتَ أَعْفَيْتَنِي مِنَ الْقُبَلِ

وَحَدَّثَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ: وَكَانَ الْبَتِّيُّ مَقْبُولًا، مُسْتَمْلَحًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ أَقَلُّ مِنْ شِعْرِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَايَةِ الْبَرْدِ، وَعَدَمِ الطَّبْعِ، وَكَانَ قَدْ عَمِلَ فِي فَخْرِ الْمُلْكِ، وَهُوَ يَسُدُّ فَتْقَ النَّهْرَوَانِ قَصِيدَةً، يَصِفُ فِيهَا السَّكْرَ[(٣)] قَالَ فِيهَا:

إِذَا أَتَاهُ الْمَاءُ مِنْ جَانِبٍ عَاجَلَهُ بِالسَّدِّ مِنْ جَانِبِ

فَقَالَ لَهُ: هَذَا وَاللهِ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ بَارِدٌ، وَأَعَادَهُ، فَحَكَى الْبَيْتَ وَتَأَمَّلَهُ، وَقَالَ نَعَمْ، وَاللهِ هُوَ بَارِدٌ، وَجَعَلَ يُعَوِّجُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُكَرِّرُ الْإِنْشَادَ مُسْتَبْرِدًا لَهُ، فَضَحِكَ فَخْرُ الْمُلْكِ مِنْهُ، وَقَطَعَ الْإِنْشَادَ وَلَمْ يُتَمِّمْهُ.

قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ لِسَانِهِ، وَتَعْوِيجِهِ وَثَلْبِهِ

(١) يعرض بقوله من « بعيد » الى البخر (٢) أى يتهم
(٣) سكر النهر: سد فاه: أى يصف عملية سد النهر

لَهُ ، وَإِذَا اتفق أَنْ يَسْمعهُ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ فِيهِ ، التفت إِلَيْهِ كَالمُعْتَذِرِ ، وَقَالَ : مَوْلَاىَ هَهُنَا ؟ مَا علمتُ بِحُضُورِهِ ، وَيجْعَلُ كَوْنَهُ مَا عَلِمَ بِحُضُورِهِ اعتِذَارًا ، كَأَنَّهُ مُبَاحٌ لَهُ ثَلبهُ بِالغَيْبَةِ .

قَالَ : وَكَانَ مَعَ ذَكَائِهِ وَتَوَقُّدِهِ ، وَكَثْرَةِ طَنْزِهِ (١) وَتَوَلُّعِهِ ، أَشَدَّ النَّاسِ غبَاوَةً فِي الْأُمُورِ الْجِدِّيَّاتِ ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ تَصَوُّرِهَا ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْغِنَاء وَصَنْعَتِهِ ، وَلَا تَكَادُ الْمُغَنِّيَةُ تُغَنِّي بِصَوْتٍ إِلَّا ذَكَرَ صَنْعَتَهُ ، وَشَاعِرَهُ (٢) وَجَمِيعَ مَا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ ، وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي ابْنِ صَالِحَانَ :

سَلِ الرَّبْعَ بِالْخَبْتَيْنِ (٣) كَيْفَ مَعَاهِدُهْ
وَأَنَّى بِرَجْعِ (٤) الْقَوْلِ مِنْهُ هَوَامِدُهْ ؟؟
عَفَتْ حِقبًا بَعْدَ الْأَنِيسِ رُسُومُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نُؤْيُهُ وَخَوَالِدُهْ

(١) اى تحقيره للاشياء (٢) أى وقائله
(٣) الخبت : المتسع من بطون الارض ، والمطمئن من الارض فيه رمل . والخبتين : اسم مكان
(٤) أنى بمعنى كيف استفهام انكارى ، ويريد برجع القول ، اجابة السؤال

دِيَارٌ نَزَفْتُ (١) الدَّمْعَ فِي عَرَصَاتِهَا
تُؤَامًا (٢) إِلَى أَنْ أَقْرَحَ الْجَفْنَ فَارِدُهْ
أَرَقْتُ (٣) دَمًا بَعْدَ الدُّمُوعِ نَزَحْتُهُ
مِنَ الْقَلْبِ حَتَّى غَيَّضَتْهُ (٤) شَوَارِدُهْ
سَأَسْتَعْتِبُ الدَّهْرَ الْخَئُونَ بِسَيِّدٍ
يَرُدُّ جِمَاحَ الدَّهْرِ إِذْ هُوَ قَائِدُهْ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ طَارِفُ (٥) الْمَالِ فِي النَّدَى
إِذَا مَا انْتَحَاهُ السَّائِلُونَ وَتَالِدُهْ (٦)

وَلَهُ فِيهِ :

قَرْمٌ إِذَا اعْتَذَرَتْ نَوَافِلُ (٧) بِرِّهِ
لَمْ يُلْفَ دَافِعُ حَقِّهَا بِمَعَاذِرِ
مِنْ مَعْشَرٍ وَرِثُوا الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا
وَتَقَسَّمُوهَا كَابِرًا (٨) عَنْ كَابِرِ

---

(١) أى ذرفت ، وانهل الدمع : ذرف .
(٢) أى أزواجا ، والفارد : مقابل التوام
(٣) اى صببت
(٤) غاض الماء والدمع : جف ونضب
(٥) الطارف : الحديث
(٦) التالد : القديم
(٧) أى زوائد (٨) أى عظيما عن عظيم

قَوْمٌ يَقُومُ حَدِيثُهُمْ بِقَدِيمِهِمْ
وَيَسِيرُ أَوَّلُهُمْ بِمَجْدِ ٱلْآخِرِ

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِيُّ قَدْ عَمِلَ لِأَبِي بِشْرِ بْنِ طَازَادَ نُسْخَةَ كِتَابٍ أَرَادَ إِنْشَاءَهُ، وَنَحَلَهُ (١) إِيَّاهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّيُّ يُعَرِّضُ بِذَلِكَ :

زَكَاةُ ٱلْعُلُومِ زَكَاةُ ٱلنَّدَى
وَعُرْفُ (٢) ٱلْمَعَارِفِ بَذْلُ ٱلْحِجَى (٣)
وَلَـكِنْ يُجَرُّ بِهِ أَهْلُهُ
فَأَجْرِ بِنَيْلِكَ فَضْلَ ٱلتُّقَى
لَئِنْ كُنْتَ أَوْجَبْتَهُ قُرْبَةً
لَمَا وَقَعَ ٱلْمَوْقِعَ ٱلْمُرْتَضَى
وَمَا صَدَقَاتُكَ مَقْبُولَةً
إِذَا مَا تَنَكَّبْتَ (٤) فِيهَا ٱلْهُدَى

(١) أى نسبه اليه
(٢) العرف : المعروف ، يريد أن زكاة العلم كزكاة الكرم ، وأن خير المعروف أن تبذل عقلك (٣) أى العقل
(٤) تنكب الطريق : عدل عنه

قَدْ عَرَفْتُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِي — الْعَارِيَةَ وَالْمُسْتَعِيرَ، وَكَيْفَ جَرَى الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا يَجْرِي مَجْرَى الْمَاعُونِ الَّذِي لَا يَحْسُنُ مَنْعُهُ، «(١) إِذْ لَا يَقَعُ الْغَرَضُ مَوْقِعَهُ، بَلْ سَاءَ لِنَفْرَتِهِ مِنْ لَابِسِهِ:»

﴿ ٤٥ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللهِ* ﴾

أحمد بن على الرمانى

الرُّمَّانِيُّ النَّحْوِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّرَابِيِّ، ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فَقَالَ: سَمِعَ عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ حَسَنٍ الْكِلَابِيَّ، وَأَبَا الْفَرَجِ الْهَيْثَمَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ، وَأَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحُسَيْنِ، بْنِ الْحَسَنِ، بْنِ عَلِيٍّ، بْنِ يَعْقُوبَ، بْنِ أَبِي الْعَقِبِ، حَدَّثَ بِكِتَابِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، لِيَعْقُوبَ بْنِ السِّكِّيتِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْجُرْجَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْآمِدِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ، ، عَنْ ثَعْلَبٍ، عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ، رَوَى عَنْهُ

---

(١) ما بين القوسين فى الاصل: «ولا يقع الرض من موقعه . بل ساء لوقته عن لابسه»

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٥١

أَبُو نَصْرِ بْنُ طِلَابٍ الْخَطِيبُ . قَالَ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ الْكِنَانِيُّ ، قَالَ : تُوُفِّيَ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرُّمَّانِيُّ ، الشَّرَابِيُّ النَّحْوِيُّ ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِيَوْمَيْنِ مَضَيَا مِنْ رَبِيعٍ الْآخِرِ ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

استدراك

لما كانت مهمتنا فى مراجعة تجارب الطبع النهائى لهذه الموسوعة الكبيرة ، مزدوجةَ الإرهاق ، سواء أكانت من ناحية تدارك مافات على المستشرق الجليل ، الأستاذ « مرجليوث » ، صاحب الفضل الأول فى إظهار الكتاب ، مع اعترافنا بما تجشمه من تذليل عقاب ، وحل صعاب ، أم من ناحية عدم استكمال نظام الشكل ، المتصل بالحرف نفسه فى مطابعنا المصرية ، فقد وقعت — وينتظر أن تقع — بعض هنات مطبعية وفنية ، فى غضون الكتاب ، مما نرى لزاماً علينا — وفاء للعلم ، وأمانة للغة — أن نتدارك الهامّ منها ، فى ملحق نذيل به نهاية كل أجزاء أربعة .

منتهزاً هذه الفرصة ، للإشادة بحسن إرشادات زميلى الأستاذين الجليلين : على الجارم بك ، المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف وأحمد يوسف نجاتى ، مدرس اللغة العربية بدار العلوم ، فيما استغلق من ألفاظ الكتاب ، وأبهم من معانيه ، ومقدراً ما بذله قسم التصحيح بدار المأمون ، وعلى رأسهم الأديب ، الشيخ محمود منصور ، وزملاؤه ، من جهد ، وصبر ، ومعونة .

عبد الخالق عمر

انتهى الجزء الثالث

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الرابع ﴾

(واوله ترجمة)

﴿ أحمد بن على بن خيران الكاتب ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى

فهرس

الجزء الثالث

« من كتاب معجم الادباء »

لياقوت الرومى

الصفحة من	الصفحة إلى	أسماء أصحاب التراجم
٣	٨	أحمد بن الحارث الخزاز
٨	٩	أحمد السكونى الكندى
٩	١٠	أحمد بن الحسن الفلكى
١٠	١٠	أحمد بن الحسن الدينارى
١١	١١	أحمد بن الحسين بن شقير
١٢	١٥	أحمد بن الحسين النيسابورى
١٥	٢٦	أحمد بن أبى خالد الضرير
٢٦	٣٢	أحمد بن داود الدينورى
٣٣	٣٤	أحمد بن رشيق الأندلسى
٣٥	٣٥	أحمد بن رضوان
٣٥	٣٧	أحمد بن زهير
٣٨	٤٦	أحمد بن سعد الكاتب
٤٦	٤٩	أحمد بن سعيد الدمشقى

فهرس الجزء الثالث

الصفحة من	إلى	أسماء أصحاب التراجم
٤٩	٥٠	أحمد بن سعيد البصرى
٥٠	٥٢	أحمد بن سعيد بن حزم الصدفى
٥٢	٥٤	أحمد بن سليمان الطوسى
٥٤	٦٣	أحمد بن سليمان بن وهب الكاتب
٦٤	٦٤	أحمد بن سليمان المعيدى
٦٤	٨٦	أحمد بن سهل البلخى
٨٦	٨٧	أحمد بن الصنديد العراقى
٨٧	٩٨	أحمد بن أبى طاهر
٩٨	١٠٢	أحمد بن الطيب الفرائقى
١٠٢	٠٣	أحمد بن عبد الله الزهرى
١٠٣	١٠٤	أحمد بن عبد الله بن قتيبة
١٠٥	١٠٥	أحمد بن محمد المعبدى
٠٥	١٠٦	أحمد بن عبد الله الفرغانى
١٠٦	١٠٧	أحمد بن عبد الله القرطبى
١٠٧	٢١٨	أبو العلاء المعرى
٢١٨	٢١٩	أحمد بن نخيل الحميرى
٢١٩	٢١٩	أحمد بن عبد الله الضرير
٢١٩	٢٢٠	أحمد بن الأشقر
٢٢٠	٢٢٣	أحمد بن شهيد الاشجعى
٢٢٤	٢٢٦	أحمد بن عبد الملك المؤذن
٢٢٧	٢٢٧	أحمد بن عبد الوهاب السينى
٢٢٨	٢٣٢	أحمد بن عبيد بن بلنجر
٢٣٢	٢٤٢	أحمد بن عبيد الله الثقفى

فهرس الجزء الثالث

الصفحة من	الصفحة إلى	أسماء أصحاب التراجم
٢٤٢	٢٤٢	أحمد بن عبد الله الكلوذانى
٢٤٣	٢٤٣	أحمد بن عبد الله بن شقير
٢٤٣	٢٤٤	أحمد بن على المنجم
٢٤٤	٢٤٥	أحمد بن على الميمونى
٢٤٥	٢٤٥	أحمد بن خشكنانجة
٢٤٥	٢٥٠	أحمد بن على القاسانى
٢٥٠	٢٥٤	أحمد بن هارون المنجم
٢٥٤	٢٧٠	أحمد بن على البتى الكاتب
٢٧٠	٢٧١	أحمد بن على الرمانى